

هَذَا بَصِيرٌ لِلنَّاسِ وَهَدَى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ



البصائر



أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935 م
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

الأحد: 14 - 20 جمادى الأولى 1443 هـ، الموافق لـ: 19 - 25 ديسمبر 2021 م / العدد 1095 / الثمن: 30 دج / موقع جريدة البصائر: www.elbassair.dz / البريد الإلكتروني: info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama.dz

وماذا بقي للعرب غير «كأس العرب»؟

ولقائل أن يقول: وما شأن العلماء بالرياضة وخاصة في شكلها الكروي، التنافسي، وقد أصبحت بمثابة المخدر للجماهير؟ ألم يحكم الرياضيون أنفسهم على الرياضة بأنها تحتوي على مجموعة من الآفات، كالمال الفاسد، والتعصب البائد، وتلهية الشعوب عن أداء الفرض والواجب؟ أليست الرياضة أعجمية الإنسان، وعولمية العنوان، وانسلاكية البنيان والكيان، في حين أن العلمانيين، رباتيو الإيمان، ودستوريو القرآن، وعروبيو اللسان؟

03



على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة

ندوة جامعية حول "المقاومة اللغوية لجمعية العلماء المسلمين لوقف لغة الاستعمار"



الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية: 18 ديسمبر



د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة

15 - 14

في حب العربية وعالميتها



د. إبراهيم نوري

15



معهد عثمان بن عفان
بعين لكبيرة
للقرآن الكريم
وعلموه

09

11 - 10



الدكتور عبد الله العشي يتحدث عن واقع اللغة العربية في الجزائر وسبل تفعيلها في المجتمع

13 / 12

الدكتور أبو القاسم سعد الله في مرآة تلامذته وأصدقائه

بمناسبة الذكرى الثامنة لوفاتة شيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله ننشر هنا بعض شهادات تلامذته وأصدقائه التي تعبر عن جهوده في التربية وتكوين أجيال من الطلبة والباحثين وعطائه العلمي وإثرانه للبحث التاريخي بما أنتجه من الدراسات والكتب حول تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، والتي ستبقى للأبد مرجعية لكل من يتطلع لدراسة تراث هذا البلد واستلهاه العبر والقيم من سجله الحضاري المثمر.

ناصر الدين سعيدوني (مؤرخ جزائري)

محمد الأمين بلغيت (جامعة الجزائر 1)



يتبوأ الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله مكانته الخاصة باعتباره مؤرخاً أصيلاً وكاتباً مبدعاً، فله الزاد المعرفي الوفير والأسلوب اللغوي المعبر السليم البليغ، كما أن له منهجه المميز وطريقته الخاصة التي يعبر بها عن أفكاره، فضلاً عن تفردته عن كثير من المؤرخين الجزائريين بابتعاده عن الأضواء وتحصنه وراء قناعاته الخاصة ورؤيته الذاتية؛ كتب التاريخ وحلل الوثائق وعبر عن فهمه للماضي وتقييمه لنتائجه انطلاقاً من حصيلة قراءاته وأبحاثه، فجمع في تكوينه بين الثقافة الأدبية الرصينة والمعرفة التاريخية الواسعة، فانعكس ذلك على إسهاماته، والتي توزعت بين تأليف وترجمة وتحقيق وتعليق، كما حافظ على أخلاقيات العالم ورسالة المؤرخ.

مولود عويمر (جامعة الجزائر 2)



ينطلق الدكتور أبو القاسم سعد الله من التاريخ العربي الإسلامي وتواريخ الأمم الأخرى ليصل إلى فكرة المؤرخ العملاق. ويضرب على ذلك أمثلة عديدة كالمسعودي والطبري وابن خلدون في الحضارة الإسلامية، وهيرودوت وبوليبياس وتاسيتس في الحضارة الإغريقية وأرنولد توينبي وفرناند برودل في الحضارة الأوروبية المعاصرة... الخ... كان الدكتور سعد الله يرى أن الجزائر لم يظهر فيها خلال القرون الأخيرة مؤرخ كبير أو مؤرخ عملاق كما حصل في مصر مع الجبرتي، وتونس مع ابن أبي الضياف والمغرب مع الناصري، وفرنسا مع ميشليه... الخ. وهكذا حمل نفسه مهمة سد هذا النقص، لذلك كانت جهوده مركزة على التأريخ للجزائر عبر عصورها وهو ينافس الزمن خوفاً أن يغادر هذه الحياة دون أن يكمل المهمة التي أصر على أدائها على أحسن وجه.

نجيب بن خيرة (جامعة الشارقة)



عرفت الدكتور أبو القاسم سعد الله رحمة الله عليه في جامعة الأمير في مرحلة الماجستير عندما جاءنا زائراً... فألقى جملة من المحاضرات في التاريخ الحديث والمعاصر، وكم كان الرجل يتدفق علماً وهو واقف تارة، وجالس على طرف المكتب تارة أخرى، فيغوص في أعقد القضايا التاريخية، ويورد تفاصيلها من ذاكرته المسعفة، وحافظته القوية، ويرد على شبهات المؤرخين، وأباطيل المستشرقين الفرنسيين ممن يرون العهد العثماني في الجزائر مرحلة احتلال واستعمار وسيطرة....



لعلني لا أبالغ فأرى من خلال تجربتنا التي تزيد عن ربع قرن ونحن نقرأ ما ينتج الأستاذ الكبير سعد الله فأقول إنه المؤرخ الموسوعي، متعدد المشارب والإهتمامات، فقد قرأنا له ما كتب في مجلة الآداب وقد كان شاباً يافعاً يشارك في التأسيس للقصيدة الحرة، فهو بحسب النقاد من أوائل الشعراء الجزائريين الذين كتبوا القصيدة الجديدة، خارج دائرة القصيدة التقليدية العمودية، كما شاهدنا همته وهو يقوم بتدوين تاريخ الجزائر بداية من 1830 إلى غاية 1945م، بوحي نادر يسابق به الزمن، وهذا في عمله الموسوعي "الحركة الوطنية الجزائرية". كما ساهم مساهمة بالغة في تسجيل وتدوين تاريخ الجزائر الثقافي بداية من القرن الخامس عشر إلى منتصف القرن العشرين.

رابح لونييسي (جامعة وهران)



لا يمكن لنا الوفاء لسعد الله إلا بمواصلة طريقه في بعث تاريخنا، خاصة المهمل والمسكوت عنه، كما فعل هو عندما حرص على البحث فيما خفي من تاريخ الجزائر بتفضيله تغطية فترة 1930/1900 كموضوع لأطروحة دكتوراه دولة في الولايات المتحدة، والتي لم يقترب منها أحد، ويقول إنها "تكاد تكون مجهولة" آنذاك طبعاً، وكان بمقدوره اختيار موضوع سهل يكفيه عناء البحث كما يفعل البعض اليوم. وكان يشعر بمهمة ملقاة على عاتقه وهي تغطية تاريخ الجزائر كله بكل جوانبه، ويظهر ذلك من خلال مجلداته العشرة حول "تاريخ الجزائر الثقافي" في العهدين العثماني والاستعماري، التي تحولت دليلاً في هذا المجال أمام الباحثين الذي لم يبق لهم إلا التعمق في مواضيعه بالتوسع والنقد والتحليل، ويعود تركيزه على الجانب الثقافي إلى شعوره بأن هناك فراغاً في هذا المجال واقتناعه بأهمية الثقافة في عملية بناء الأمم.

مسعود فلوسي (جامعة باتنة)



تعددت مناحي البحث والتأليف عند عميد المؤرخين الجزائريين الدكتور أبي القاسم سعد الله رحمه الله بتعدد المجالات الفكرية والعلمية التي وجد نفسه مشاركا فيها، إما بحكم التخصص الأكاديمي أو بحكم الميول الأدبية والفكرية أو لضرورة الدفاع عن قضية معينة أو الكشف عن حقيقة مجهولة، فمن الشعر والأدب إلى تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، إلى تاريخ الجزائر الثقافي، إلى تراجم أعلام الجزائر، إلى إبداء الرأي في بعض القضايا العامة مما يتعلق بالوطن أو الأمة.

أبو فيصل



أ. لخضر نقدي

صناعة التفاهة... واستراتيجيات الإلهاء

كانت التفاهات مزحة تستعملها الشعوب الجادة بقدر للترويح عن النفس بعد طول العناء، غير أنها تحولت عندنا إلى صناعة دائمة ترعاها المؤسسات ويمارسها المتفننون لبث السموم ونشر السوء من الأفكار والخطأ من المفاهيم وتلميح التافهين من الناس، مستخدمين قنوات العار ووسائل التواصل الاجتماعي كقنوات اليوتيوب وصفحات الفيسبوك مصورة ومسموعة ثم منشورة ومروجة، وأخطر ما في هذه الوسائل أنها تدخل البيوت دون استئذان، وتسرق عقول الأبناء رغم أنوف الآباء. إن المنتبج حياة الدول المتقدمة يدرك أن تلك الشعوب تعطي للجد حقه وللترفيه مكانه دون إفراط، وتعتبر التعليم والقراءة والمطالعة كالماء والهواء، فمنظمة اليونيسكو ذكرت في تقريرها للتنمية أن الشعوب الأوروبية هي الأكثر قراءة حيث يقرأ الأوروبي خمسة وثلاثين كتاباً في العام بينما يقرأ العربي كتاباً واحداً في نفس المدة مع أننا أمة ينتمي إليها العقاد الذي يقول عن القراءة: إنها تطيل العمر، وينتمي إليها الجاحظ الذي يقول: يذهب الحكيم وتبقى كتبه ويذهب العقل ويبقى أثره. ويشير تقرير حديث لليونسكو إلى أن الطفل البريطاني يقرأ سبعة كتب، والأمريكي أحد عشر كتاباً خارج كتب المناهج الدراسية بينما تقتصر قراءة الأطفال في العالم العربي على كتب المناهج الدراسي.

وفي بلادنا تشترك فئتان في صناعة التفاهات ونشرها: أولاً - المنتبجون والمستهلكون الذين يميلون إلى الحس السطحي والفضائحي يتابعونه ويتغذون منه وهم في حالة تيه وغياب وعي لا يفرقون بين جيد وسيء. ثانياً - الدوائر التي تقف وراء صناعة التفاهة والترويج لها والتي لها شبكات متداخلة ومصالح مشتركة، وغرضها الأساسي إفساد المجتمع والسيطرة على الحكم والمال. إن المتابع لحالنا ليرى سيطرة التفاهة على حياتنا فقد دخلت بيوتنا دون استئذان، وفرضت نفسها على واقعنا وعلى أبنائنا عنوة وتأثرنا بها، فأصبح الأقرام نجوماً والتافهون أهل شهره. وعندما حل ببلادنا أحد أكبر علماء العالم وصاحب أكثر من ألف وخمسمائة براءة اختراع لم يلق منا الاستقبال والترحيب المناسبين، بينما حضر في المطار المئات من المعجبين والمعجبات باليوتيوب وأغرقوها بالغالي والثمين من الهدايا والذهب، وشتان ما بين ما قدم هذا وما تقدم تلك. إن من يصنع هذه التفاهات ويروج لها الآن سيدفع إلى تدهور أخلاق المجتمع مستقبلاً ويتجه بالمجتمع نحو مستنقع الجهل وهدم الحضارة وتقويض العلم والثقافة والأخلاق وتقزيم دور العمل وشغل أوقات الناس بالتافه.

ويحكي والعهد على الراوي أن الكاتب الراحل توفيق الحكيم عندما سئل عن شكوكو قال إنه لا يعرفه، ولما بلغ ذلك شكوكو قال في تحد أنه لو وقف في ميدان عام ومعه توفيق الحكيم فسترون من يتجمع الناس حوله أكثر، وحينها رد عليه توفيق الحكيم وطلب منه أن يأتي براقصة وتقف على الجانب الآخر وسيرى الناس من يجتمع الناس حوله أكثر. وهذا هو ميزان عامة الناس.

ويحكي أيضاً أن عالماً كان يقدم برنامجاً متميزاً يسمى «عالم البحار» وقف أمام شبك الخزينة في الطابور الطويل ليتقاضى راتبه عن حلقات البرنامج، وبعد طول انتظار وإرهاق دخلت راقصة متجهة إلى الشباك مباشرة دونما اعتبار للواقفين. ولما رَجَب بها الصراف ناولها مائتين وخمسين جنياً، فاعترضت راقصة صوتها: أنا أرقص ربع ساعة بالملايم دي؟! ولما طال اعتراضها واغتاظ كل الواقفين، قطع الدكتور صاحب البرنامج الصمت قائلاً لها بلهجة مهذبة: أنا يا أستاذة أحضر من الإسكندرية، وأجهز للحلقة قبلها بأيام وأكتب ومراجع ومدة الحلقة نصف ساعة، ويعطونني خمسة وعشرين جنياً. وهنا نظرت إليه الراقصة وقالت له بلهجة حادة: «طيب وأنا مالي ما تروح ترقص يا أستاذ!». وهذا هو ميزان الحكام عندنا للثقافة والسخافة.

ولك أن تنظر إلى راتب البروفيسور وربته في بلادنا وما يتقاضاه مسؤول فاشل أو سياسي تافه لتعرف مقدار التفاهات التي نصنعها والمرارات التي نتجرعها.

وماذا بقي للعرب غير «كأس العرب»؟

مطلوب من الجميع، أن يستخلص دروس التسامح من اللاعبين مع المنافس والمخالف، فالثقافة كل لا يتجزأ، ولا يمكن للإنسان أن يكون عادلا في الملعب، وظالما خارج الملعب.

وإن مما حز في قلوبنا، هو أن الرياضة قد حادت في بعض الأحيان عن جادتها، فتسيست، وتمردت عن قيمها ومبادئها فتحزبت.

وعلى سبيل المثال، فإن المقابلة الرياضية النظيفة التي دارت بين الفريقين الجارين الجزائري والمغرب، قد حولها البعض عن نهرها الرياضي، للزج بها في أتون السياسة، وما كنا نريد لها ذلك.

على أن خروج فريق البلد المنظم لكأس العرب، من السياق النهائي، قد يقدم عينة -بالرغم من قد يلاحظ من تعسف بعض الحكام-، يقدم عينة على أن الرياضة، لا تزال تحتفظ بالحد الأدنى من تطبيق القوانين وحمل اللاعبين على الالتزام بالقوانين.

وأيا كانت ملاحظتنا، وانطباعاتنا، على منافسة «كأس العرب» فإننا نسلم، بأن هذا كل ما بقي للعرب، مما يوحدهم، ومما يربط بينهم.

ولعل العناية الإلهية، قد آتت إلا أن تقدم لنا درسا عاليا وغاليا من «كأس العرب»، وهو أن المنافسة النهائية على «كأس العرب» قد كانت لبلدين لم يتلوثا بجريمة التطبيع، وفتنة الهرولة، والتبديع، فقد حمى الله الجزائر وتونس من آفة التطبيع، فأهلها للحصول على «كأس العرب» كرمز لصفاء النفس، ووضع هذه الكأس، بعيدا عن أية لوثة أو بأس.

نريد إذن، لهذه المنافسات الرياضية أن تسمو في أدائها، ومقاصدها، ومضامينها، عن إدارة الظلم، والفساد، وأن تبقى رمزا لظهر العباد، ونقاء البلاد.

للانضباط، وحسن التمثيل، لا يعكس واقع الشباب العربي في معاناته وانكساره الذليل.

فالشباب العربي، في غالبيته، قد طحنته الحروب، وقهرته المحن والكروب، فهو يغامر بالإلقاء بمصيره، بين أمواج البحار، غير مبال ما في ذلك من انتحار. كما أن «كأس العرب» لم ينجح في إخفاء العبث بالطاقات، وتغيب أو سجن الكفاءات، والسطو على أموال الأمة من شردمة العصابات.

فلئن استطاع «كأس العرب»، أو «كأس إفريقيا» أو «كأس العالم» أن ينسي الجماهير واقعها المؤلم، لبضع ساعات، فإن الجرح الغائر في أجسام هذه الجماهير تحت طائل الفقر، والظلم، والاستبداد، سيظل هو الطابع الأساسي المميز لهذه الجماهير المطحونة، وكان المواطن فيها يصرخ في وجوهنا بقول الشاعر:

**لا تحسبوا رقصي بينكم طربا
فالطير يرقص مذبوحا من الألم
وبعد!**

هل نلغي الرياضة من حياتنا، وهي الصورة المشرقة التي تبهر عيوننا بأضوائها وأدائها؟

هل نخرج من منافسات العالم، والتنافس الإقليمي والقاري، لمجرد أن جماهيرنا، لا تجد صورتها البئيسة، فيما تغدق من أموال على اللاعبين، وما يقدم للعالم عنا، على مسرح الممثلين؟

لا! إن كل ما نطلبه، هو أن يأخذ الحاكمون عندنا، دروسا من الملعب، في حسن الانضباط، وتطبيق القوانين على الجميع، كما يطبق في الملعب بين الرفاق، نريد من القائمين على الشأن عندنا، أن يوازنوا بين ثقافة الترويض في الميدان، وثقافة العناية بالعقل في النهوض بالإنسان.

مطلوب من الجميع، أن يستخلص دروس التسامح من اللاعبين مع المنافس والمخالف، فالثقافة كل لا يتجزأ، ولا يمكن للإنسان أن يكون عادلا في الملعب، وظالما خارج الملعب.

كل هذا وأكثر نعرفه عن الرياضة اليوم، غير أن اهتمامنا بالرياضة ينبع من عنايتنا بالجواهر لا بالمظهر، وبالمخبر لا بالمنظر. فنحن نسلم للرياضة، من حيث المبدأ، اهتمامها بالعقل والبدن، وتسليتها للجماهير بإبعادها عن الوهن والحزن.

كما أننا، بدافع الوفاء لروادنا الماهدين من العلماء، نعمل على ترشيد الرياضة، وتطهيرها من كل أنواع الفساد والإغاضة، فقد دشّن إمامنا عبد الحميد بن باديس الجمعيات الرياضية، يربطها بالمولد النبوي، فوضع لنا شعار «المولودية» وما يوحي به هذا الاسم، من سمو وعلو، ومن تقدم ونمو.

فإذا نزلنا هذه المبادئ والقيم على واقعنا العربي الإسلامي، اكتشفنا مدى الفجوة التي تفصل بين الواقع العربي، وما يوحي به واقع «الكأس العربي».

بدافع الوفاء لروادنا الماهدين من العلماء، نعمل على ترشيد الرياضة، وتطهيرها من كل أنواع الفساد والإغاضة، فقد دشّن إمامنا عبد الحميد بن باديس الجمعيات الرياضية، يربطها بالمولد النبوي، فوضع لنا شعار «المولودية» وما يوحي به هذا الاسم، من سمو وعلو، ومن تقدم ونمو

فلئن كنا نسلم «لكأس العرب» الدائر اليوم في قطر، هذا البلد العربي الطيب الأثر، من حسن تنظيم، وحفاوة التكريم، ولئن سلمنا للشباب العربي الرياضي ما يقدمه على ساحة الملعب، من إبداع وإمتاع في الأداء، ومن تسامح في المعاملة ونبل الإخاء، لئن كنا نسلم بكل هذا، ونعتبره مقدمة سليمة للبناء، فإننا نسلم أيضا، وبمرارة، أن هذا المشهد الجميل العاكس



أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ولقائل أن يقول: وما شأن العلماء بالرياضة وخاصة في شكلها الكروي، التنافسي، وقد أصبحت بمثابة المخدر للجماهير؟ ألم يحكم الرياضيون أنفسهم على الرياضة بأنها تحتوي على مجموعة من الآفات، كالمال الفاسد، والتعصب البائد، وتلهية الشعوب عن أداء الفرض والواجب؟ أليست الرياضة أعجمية الإنسان، وعولية العنوان، وانسلابية البنيان والكيان، في حين أن العلمائين، ربانيو الإيمان، ودستوريو القرآن، وعروبيو اللسان؟

عندما تسرطن الإسلام موفويا الانتخابات الفرنسية



أ. عبد الحميد عبدوس

المؤشرات الحالية تدل على أن موضوع التحريض على كراهية الإسلام وشيخته المهاجرين سيتحول إلى أطروحة مركزية في حملة الانتخابات الفرنسية المزمع تنظيم دورها الأول في 10 أبريل 2022، فعلى بعد حوالي أربعة أشهر من الرئاسيات يتنافس كل من الرئيس الحالي إيمانويل ماكرون، وزعيمة اليمين الفرنسي المتطرف مارلين لويان، والمهراج العنصري إريك زومور، على الفوز بلقب «الكاره الأكبر» للإسلام، ورغم أن أسماء المرشحين المعتمدين لخوض السباق الرئاسي للانتخابات لن تعرف بشكل رسمي إلا في شهر مارس 2022، فقد بدأ السباق بين هؤلاء منذ ظهور نياتهم الترشح للرئاسيات لحصد أصوات ناخبي اليمين المتطرف الفرنسي.

حكومة الرئيس إيمانويل ماكرون تصعد حملتها الشرسة ضد المساجد والجمعيات الإسلامية في فرنسا، بذريعة محاربة التطرف والانعزالية. إيمانويل ماكرون المرشح اليميني للرئاسيات المقبلة ويعد فشله في إصلاح أنظمة التقاعد وسوق العمل في عهده الرئاسية الأولى، مما أثار سخط جموع غفيرة من الفرنسيين وأطلق عنفوان مظاهرات غاضبة من السترات الصفراء ضد سياسته، يعترض أن يقدم للفرنسيين لإنتاج حملته الرئاسية طبقا جديدا يسميه «إصلاح الإسلام» ولتنفيذ مخططه يعتمد على وزيره للداخلية ابن الحركي جيرالد دارمانان الذي أصبح وكأنه وزير للإسلاموفوبيا، وحول مكافحة الإرهاب إلى مكافحة الإسلام، إذ اعتبر في أحد تصريحاته أن زعيمة اليمين المتطرف مارلين لويان «ليست صلبة كفاية لمواجهة الإسلاميين»، ودرج على اتخاذ أشد الإجراءات في إغلاق المساجد، ودور

العبادة، والمدارس الخاصة، والجمعيات الخيرية، ودور النشر الإسلامية.

في يوم الاثنين الماضي، (13 ديسمبر 2021) أعلن دارمانان إغلاق 21 مسجدا وتوعد بإغلاق 6 مساجد أخرى، مشيدا بأنه ولأول مرة في تاريخ فرنسا، يتم إغلاق مساجد بهذا العدد الكبير. ويرر هذه الخطوة بأنها تستند إلى قانون «مكافحة التطرف»، ولكن وزير الداخلية الفرنسي بدأ حملته هذه حتى قبل 23 جويلية 2021 تاريخ تبني الجمعية الوطنية الفرنسية لمشروع قانون «مكافحة الإسلام الانفصالي» المعروف رسميا بقانون «مبادئ تعزيز احترام قيم الجمهورية»، ففي منتصف جانفي 2021 كان قد أعلن عن غلق 9 قاعات صلاة ومساجد وكتب على صفحته في تويتر مفاخرًا: «أغلقت 9 من بين 18 دار عبادة تمت مراقبتها بشكل خاص بطلب مني»، وفي مطلع شهر نوفمبر من عام 2020 أكد أنه تم إغلاق 43 مسجدا خلال السنوات الثلاثة الأخيرة من حكم الرئيس إيمانويل ماكرون، وشدد على أن الأجهزة الأمنية وفي إطار مكافحتها «للانفصالية» الإسلامية نفذت منذ 2017 حوالي «24 ألف عملية تفتيش و650 عملية إغلاق لأماكن يقصدها متشددون كما قال انه منذ سبتمبر 2020 تم إلغاء تصاريح إقامة 36 ألف شخص بدعوى أنهم يشكلون تهديدا للنظام العام وأكد أنه سيتم اتخاذ إجراءات ضد أي مؤسسة تابعة للمسلمين يرفض القانون عليها وغيرهم من أعضاء المجتمع الإسلامي في فرنسا التوقيع على موثيق العلمانية ومبادئ الجمهورية الفرنسية.

وقبل يومين من مفاخرة وزير الداخلية الفرنسي بغلق مساجد المسلمين تم يوم السبت 11 ديسمبر 2021، تدنيس قبور المسلمين في المقبرة المركزية بمدينة ميلوز في شمال شرق فرنسا، وتقع المقبرة بالقرب من مركز الشرطة المركزي، وقام المعتدون على هذه المقابر باقتلاع الأزهار المغروسة عليها، وتخريب شواهدها، ولم تنتقل الشرطة الفرنسية العاملة تحت سلطة دارمانان إلى مكان الجريمة إلا في الساعة السادسة مساء أي بعد 12 ساعة كاملة من حدوث الجريمة

العنصرية البشعة حيث فتحت تحقيقا للكشف عن المجرمين الذين غالبا ما يفلتون من العقاب.

هكذا، ففي الوقت الذي ترفض فيها فرنسا سن قانون مكافحة الإسلاموفوبيا أو قانون معاداة الإسلام الذي يجعل المسلمين في فرنسا يشعرون بأنهم مواطنون عاديون يتمتعون بحقوقهم كاملة في المجتمع الفرنسي وبأنهم لا يتعرضون للتمييز والاضطهاد بسبب معتقداتهم الدينية، وبدلا من تطبيق قانون العلمانية الذي ينص على «حياد الدولة تجاه الأديان»، كما تفعل مع الديانتين المسيحية واليهودية، تستخدم السلطات الفرنسية العلمانية كسلاح ضد المسلمين لسلبهم من معتقداتهم وإهانة مقدساتهم الدينية.

وعلى سبيل المثال منع حزب الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، (الجمهورية إلى الأمام) في شهر ماي الماضي (2021) امرأة مسلمة من الترشح على قوائمها للانتخابات محلية، لأنها كانت ترتدي حجابا إسلاميا في صورة التقطت ضمن جلسة تصوير للحملة الانتخابية، بينما ينتظر أن يصبح كاتب عنصري مثل إريك زومور الذي يقدم نفسه على أنه: «يهودي الديانة وكاثوليكي الثقافة» مرشحا لرئاسة الجمهورية الفرنسية، وهو الذي يعتبر مقارنة الدين الإسلامي بالنازية ظلما للنازية لأن الدين الإسلامي. في رأيه. هو «أكثر لعنة على البشرية من النازية أحد أبشع النظم السياسية التي عرفها التاريخ الحديث» ويتوعد، بأنه «إذا أصبح رئيسا لفرنسا سيحظر على الفرنسيين اسم محمد»، كما ينوي في حال انتخابه إجبار المسلمين على قصر دينهم على العقيدة والممارسة دون التشريع والقوانين.

إذا كان الرئيس إيمانويل ماكرون ينوي اتخاذ خطوات «لإصلاح الإسلام» فإن المرشح اليهودي إريك زومور يعترض «إنقاذ» فرنسا من الإسلام ويقترح ببساطة «ترحيل المسلمين من فرنسا» ويقول إن «الإسلام كدين لا يتماشى مع الثقافة الفرنسية ونمط العيش بالنسبة للفرنسيين»، وأنه «لا يوجد فرق بين الإسلام والإسلاموية» كون «الإسلام هو الإسلاموية الهادئة، والإسلاموية هي الإسلام النشط».

في سبتمبر 2020 وصف إريك زومور بعض

القصر من أبناء المهاجرين بـ «الصوص والمغتصبين والقتلة». وقد سبب هذا الافتراء العنصري إلى المحاكمة، ومن المنتظر أن تصدر المحكمة الفرنسية في 18 جانفي المقبل (2022) حكمها عن هذا التصريح الذي وصفت المدعية في المحاكمة صاحبه (إريك زومور) بأن «لديه ماضيا قضائيا.. وتصريحاته المهينة والفاشحة تظهر رفضا وكرها صريحا للمهاجرين». وأضافت أن زومور تجاوز حدود حرية التعبير ويعتبر مذنبًا بالتحريض على الكراهية والإهانة العرقية. وقبل ذلك سبق للجنة التلفزيونية الفرنسية «Itélé» (إي. تي. لي) في ديسمبر 2014 أن طردت إريك زومور من فريقها بسبب تصريحاته العنصرية، ولكن اللوبي الصهيوني الفرنسي أعاد زومور إلى شاشة القناة بعد سيطرته عليها بعدما أصبحت تسمى «CNEWS» (سي نيوز).

أما مرشحة حزب الجبهة الوطنية وزعيمة اليمين المتطرف الفرنسي مارين لويان والتي بدأت تتراجع في استطلاعات الرأي بسبب منافسة إريك زومور لها على قاعدة اليمين المتطرف فقد صرحت قائلة: «أريد أن أحظر الإسلام من جميع جوانبه، يجب على الدولة أن تحشد كل جهودها من أجل مهاجمة وتدمير الإسلام والمسلمين». كما توعدت الجالية الجزائرية في فرنسا بعد احتفالهم بمناسبة فوز الفريق الجزائري لكرة القدم على نظيره المغربي بمعاقتهم على الاحتفال قائلة: «كسر المشجعون الجزائريون كل شيء من جديد وهاجموا سلطات إنفاذ القانون في الشانزليزيه بعد فوز فريقهم. في غضون 4 أشهر ستكون نهاية الإفلات من العقاب، دعهم يدركوا ذلك جيدا»، يحمل كل من اليهودي ذي الأصول الجزائرية إريك زومور، وابن الحركي جيرارد دارمانان، ومارين لويان ابنة الضابط الفرنسي في جيش الاحتلال الفرنسي للجزائر جان ماري لويان في صدورهم نار الضغينة على الجزائر ولم يتخلصوا من مشاعر الحقد والبغض للإسلام الذي كان سببا في انتصار الجزائريين في جهادهم ضد المحتل الفرنسي، وخروج آباءهم من الجزائر. ويعتبرون في تصريحاتهم أن الاحتلال الفرنسي للجزائر كان نعمة على الجزائريين.

«شباب نشأ في عبادة الله»... نعم، لكن من هو؟



عبد العزيز كحيل

ضمن الأصناف السبعة الموعودة بظل الله يوم لا ظل إلا ظله رتبة الرسول صلى الله عليه وسلم في المنزلة الثانية بعد الإمام العادل، لأن دنيا الناس - ودنيا المسلمين بصفة خاصة - لا تستقيم إلا بإقامة العدل ويتواجد العنصر الشاب الطاهر الإيجابي.

لكن هناك غيب كبير يعترى مفهوم «شباب نشأ في عبادة الله»، فيحسب الفقه الميت هو شاب ملازم للمسجد، يرتدي ثيابا يعرف بها، له شكل معين، في الغالب لا يضحك، لا يخالط، لا علاقة له بـ«أوساخ الدنيا»، هممة العبادة وليس الدراسة أو العمل، لا تكاد معارفه تتجاوز حفظ أحاديث نبوية، ويكاد كلامه ينحصر في السنة... هذا الصنف قصر مفهوم العبادة على الطاعات الظاهرية وفي أحسن الأحوال على العمل الأخروي، أما بحسب الفقه الحي المبني على النظرة الشمولية المتكاملة للإسلام فهو في عبادة الله بآتم معنى العبادة، لا يقصرها على جانب العبادات الراتبة المعروفة بل يجعل من شؤون الحياة كلها عبادة لله، ينال الثواب ويؤثر في الواقع، فهو يحسن أمور الدين وأمور الدنيا، محافظ على الصلاة والقرآن والذكر والنهل من

العلوم الدينية، بعيد عن الكباثر والموبقات، في نفس الوقت هو متفوق في دراسته، يعتبرها عبادة، لا يفرق بين محراب الصلاة ومحراب العلم، طموح، يحمل هم الإسلام وهم المجتمع، يخالط الناس، يشارك في تنظيف الحي والمسجد والتشجير ونحو ذلك، يهتم بشؤون السياسة والنقابة والعمل الخيري، عينه الأولى على الآخرة والأخرى على الدنيا، بعيد عن الحرام بكل أنواعه وأشكاله، لكنه يستمتع بالحلال، فيرتدي أحسن الثياب من غير مخيلة ولا سرف، يحب السيارات الفارهة من غير تفاخر ولا تباه، يسعى إلى تحسين سكن واسع عصري آخر طراز، يمارس الرياضة الفردية والجماعية (ولا يكتفي بالترجح على من يلعبون ولا بالهاتف الجنوني)، عنده هوايات، يحسن السباحة، يتزجج المؤمنة الحسناء التي يريدها... ليس كسولا ولا سلبيا ولا منسحبا ولا عالة على غيره، راهب بالليل فارس بالنهار قدر إمكاناته، أي يؤدي حقوق الله وحقوق الناس سواء كانت عينية أو كفائية.

والفتاة مثل الفتى... ملتزمة بالحجاب الشرعي، عابدة لله، عفيفة متخلقة، تبتغي حسنة الدنيا وحسنة الآخرة.

إنه الشباب الذي يطبق: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [سورة القصص: 77]. عندما يراه الناس يحبونه ويحبون الدين الذي يمثله... وليس العكس.

إني لا أقول هذا استسلاما لموجة الحداثة والعصرانية العاتية الطاغية، لا، أبدا، لكن

لاقتناعي الكامل بأن هذا هو التصور الإسلامي الأصيل الذي يعرفه كل من قرأ القرآن والسنة قراءة متكاملة غير تبعية، واحتمك إلى نصوص الشريعة ومقاصدها، وعاش واقع الحياة ولم ينسحب منه إلى الصور التاريخية وحدها.. التصور الإسلامي الذي يحول كل كلمة وحركة إلى عبادة متى توفر فيها الصدق والإخلاص والرغبة في الحصول على الأجر وخدمة الناس باعتبار ذلك من أحسن القربات كما دلت النصوص الثابتة الصريحة، فلا دروشة ولا رهبانية بل اعتدال ووسطية من أول طريق الالتزام إلى آخره، وإن لم يكن هذا الدين قوة وعزة وتفوقا ورفقا وجمالا وامتلأنا لناصرية التمكن وتمتعا بطيبات الحياة الدنيا فلا كان ولا كنا:

«قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [سورة الأعراف: 32].

«وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المنافقون: 8].

أقول هذا لأن هناك من يتصور هذا الدين تماوتا وذلا ومسكنة وحرمانا، ولا شك أن هذا أساء فهم الدين وأساء الظن برب العالمين الذي كرر في القرآن قوله «خلق لكم» - «سخر لكم»، أي وضع تحت تصرفكم: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [سورة البقرة: 29].

إن هذا التصور لا تخطنه عين من تقلب بين أعطاف الفقه الصحيح للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، هناك يجد صورة المسلم الملتزم

المعاصر الذي أحسن الجمع بين الأصل والانفتاح على العصر، وقدم النموذج الحي للشباب المسلم الفعال القوي الذي يعمل لآخرته وهو يدرس ويصنع ويبحث ويعلم ويغزو ويروح، ويدفع الأمة نحو الرقي الروحي والمادي ويسدي النفع إلى البشرية ما وجد إلى ذلك سبيلا، أي يصنع الحياة بهدي القرآن والسنة فينطبق عليه ﴿قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاتٍ طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل: 97]... لاحظوا كيف ذكرت الآية الحياة الطيبة في الدنيا ثم الجزء الأوفى يوم القيامة، فالحياة الطيبة المستقيمة في الدنيا نعمة كبرى خالفا لما تشبعه ثقافة الانسحاب والغلو في معنى الزهد وأدبيات التصوف العمي، ومعلوم أن الحياة المذمومة في القرآن والسنة ليست الحياة المنعمة الفسيحة بل هي المنقطعة عن الله المستغرقة في الماديات والشهوات والحرام، قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَإِطْمَأْنَنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ * أولئك ما أولاهم النار بما كانوا يكسبون﴾ [سورة يونس: 7/8].

لا يجوز التضييق على الشباب الناشئ في عبادة الله، ففي المعنى الحقيقي للعبادة والتدين فسحة كبرى، والخطأ فيما يشيحه الظاهريون الجدد من التزام بالمظاهر والأشكال دون التفاتة إلى البعد الحضاري للإسلام... هذا هو الفقه الصحيح الذي يصنع الحياة ويحبب الناس في الالتزام الواعي المتوازن..

متى نترك حظوظ النفس والضعيفة واللجاج...؟ (*)



مداني حديبي

أعظم هدية هي أن يفتابك أحدهم
فيمنحك أعلى ما يملك

كان سيد التابعين يهدي أطباق التمر الجيد لكل من يسمع أنه أعتابه.. ويقول: بلغني أنك أهديت لي أعلى من الذهب والفضة.. فلم نجد ما نكافئك به إلا التمر الذي يقطر حلاوة وعسلا..

أعظم هدية تهدي لك ليس أعلى العطور ولا أشهى الحلويات ولا أفخر الثياب والماركات.. بل هي الحسنات التي تثقل الموازين.. ومن يفتابك يهدي إليك أعظم هدية دون أن يشعر أنه يستنزف أعلى ما يملك.. ولو تفتن لذلك لأهدى ذلك لوالديه فهما أولى الناس بحسناته.

قال أحد الربانيين: لو كنت مغتبا لاغتبت والدي فهم أحق الناس بحسناتي..

الغيبية تفتك بالمغتاب وتقتات من رصيده الثمين..

فهو يهدي أعلى ما يملك من حسنات منجيات يهدرها هدرا في لحظات بعد أن بذل من أجلها أعلى الأوقات..

فقد يأتي بقيام وصيام وتطوع ونوافل ثم يبعثها بعثرة الحمقى.. كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا..

وإذا لم تكن له حسنات.. تهدي له سينات من اغتابه ويحمل أوزاره..

ومن أقيح قبائح الغيبة.. الغيبة باسم الدين والشفقة على المذنب والتحرق لحاله..

أو إظهار الكرامات والقرب من الله بسبب أن فلانا أصيب بالمرض الفلاني بسبب أنه آذاه.. فيجمع بين الغيبة والادعاء والشتمات..

ومن فنون التلبيس الشيطاني أنه لا يشوش على البعض صلاة الفجر ولا الختمات ولا الصدقات بل يتركهم حتى يعملوها بجهد وعرق ثم يشجعهم على ذكر عيوب الناس ليهدم ذاك الصرح الشاهق من الحسنات.. ثم يمضي متهففا.. على ما بذلوه من بناء سامق ينهار في جلسة غيبة حمقاء..

نستثني من هذا الكلام.. المظلوم.. لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم.. كالزوجة تشتكي من ظلم زوجها وغيرها..

والذي ذكر لك فلانا لتتصحه.. وبعض الاستثناءات.

لهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الصحابي: أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك.

فإمسك اللسان هو صمام الأمان من استهلاك رصيد الحسنات الباسمات.. مع إشغاله بالذكر والتلاوة والعلم والخير والإيجابية والإصلاح والكلم الطيب..

والتوبة من الغيبة بذكر محاسن من اغتبه واستشعار بشاعتها فهي كنهش جثته.. يجب أحذكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه.. وتتذكر مع كل مضمضة وضوء بشاعتها وأنت تطهر لسانك من بقايا لحم أخيك.

فاللهم ارزقنا طهارة القلب من الحسد وعفة اللسان من الغيبة والنميمة.

والمحبة والقريبى، والعمل كرجل واحد لنصرة ما يجب أن يُنصر دائما أبدا.. الدين.

ما أجد أن ترتفع إلى هذا المستوى السامق في معاملة بعضنا بعضا بما أوجبه الشرع الحنيف من الأخوة والإيمان والمحبة، وتعاون على أمر الخير في وطن أحوج ما يكون إلى أبنائه البررة من الرجال والنساء؛ حيث تترى به دوائر الشر والكيد في كل منعطف، وتتعمق فيه غريبان السوء وكواسر التغريب.. تريد إلحاقه وإدماجه في منظومة منغلقة منسلخة قرارها يُصنع خارج فضائنا القيمي والجغرافي، وأهدافها المسخ والإذابة والإدماج.

وما أجدنا.. في جمعية العلماء بالذات.. أن ترتفع إلى هذا المستوى السامق من الإيمان والأخوة، وما يقتضيه التعااضد والتعاون والتأزر في خدمة أهداف هذه الجمعية الكريمة الطامحة إلى

لم شمل الجزائريين والجزائريات، ودفعهم إلى الانخراط المتبصر الواعي في عمل إصلاحي تغييري عميق، يبدو المجتمع أقوى وأمس ما يكون حاجة إليه في ضوء التهاوي القيمي، والانحدار الأخلاقي والتراجع الكبير على أكثر من مستوى في أخلاق الناس ومناسيب إيمانهم وتقواهم وانذاعهم في «وادي المادة» المهلك المشؤوم.

نسأل الله تعالى أن يردنا إلى دينه ردا جميلا وأن يعيننا على التقوى والصالح وفعل الخيرات وتحقيق ما حققه الأوائل من محبة وإيمان وتأخ.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

كذلك أن تختلف فيه وجوه الرأي وتتشعب مسالكه، فيكثر فيها اللجاج المفضي إلى الضعيفة، والانتصار للرأي المفضي إلى الخلاف، خصوصا إذا اشتجرت الآراء في مزلة الاستعمار التي يرصدها لنا، فو الذي روجي بيده ما كنا نجتمع في المواقف الخطيرة إلا كنفس واحدة، وما كنا نفترق وإن اختلف الرأي - إلا كنفس واحدة، واني لا أجد لفظا يؤدي هذه الحالة فينا، إلا لفظة «إخوان الصفا»، فلقد - والله - كنا إخوانا صفا، ومازلنا إخوانا صفا، وسنبقى إخوانا صفا حتى نجتمع عند الله راضين مرضيين إن شاء الله تعالى».

وقد تسأل عن السبب فيجيب الشيخ العلامة الإبراهيمي بوضوح وثقة:

«اجتماعنا كان لله ولنصر دين الله ولتأدية حق الله في عباده، دأبنا على التعاون على الخير، والاستباق إلى الخير، فلا مجال للمنافسة وحظ النفس. وأما الثمرة فهي هذا النجاح الباهر الذي نلقاه في كل أعمالنا للأمة، في تطهير العقول، وفي تصحيح العقائد، وفي استجابة داعي القرآن، وفي تمكين سلطان السنة، وفي صدق التوجه إلى العلم، وفي تشييد المدارس، وفي كثرة الإقبال عليها والبدل لها، وفي كل معالجة بيننا وبين الأمة».

حسب أولئك الرجال من المجد ما حققوه لهذا الدين ولهذا الوطن في زمن مدلهم بالظلمات والظلم والقهر والعسف والاستيطان البغيض، وحسبهم من الرفعة أن يكونوا على هذا النحو من المودة

هذه الجمعية الكريمة في سلوك رجالها ومؤسسيها الماهدين، وفي عقائد الإيمان والأمان والحب في الله تعالى التي كانت مثلا رائعا للسمو والرفق النفسي والعاطفي والعقلي بين أبناء هذه الجمعية ومحبيها والمتعاطفين معها.

وها هنا، من ذلك، تذكير يسير، والكلام فيه كثير رائع متنوع للإبراهيمي وغيره من أفاض الجمعية الأول، بما كان عليه روادها وصنّاع الخير والفضل فيها، من الرعيل الأول المكين، في علاقتهم ببعضهم وسر تلك العلاقة المثينة الرائعة.

يتحدث الشيخ البشير الإبراهيمي - عليه شأبيب الرحمة - سنة 1946 في مقال نشرته «البصائر» عن أخيه ورفيق جهاده العلمي والثقافي الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس، وعن العلاقة بين

أعضاء الجمعية فيقول، في مقال عنوانه: «الرجال أعمال - عبد الحميد بن باديس إمام النهضة العلمية في الشمال الإفريقي».. ويتحدث بصورة أساسية عن الأخوة والمحبة ومثانة العلائق بين أفراد الجمعية حينها، فيقول: «ومن غرائب هذه الجماعة* التي كان ابن باديس شارة شرفها وطغرى عزها أن الشيطان لم يجد منفذا يدخل منه إلى أختهم فيفسدها، وإلى علائقهم فيفصهما، أو إلى محبتهم بعضهم لبعض فينفث فيها الدخيل، فعاشوا ما عاشوا متآخين كأمتهن ما يكون

التآخي، متحابين كقوى ما تكون المحبة، ولقد كانوا مشتركين في أعمال عظيمة، معروضين لعواقب وخيمة، ومن شأن ما يكون



يكتبه: حسن خليفة

أحببت أن تكون سطور هذا الأسبوع؛ مما له صلة بما يجب علينا نحو ديننا وقيمتنا وأخوتنا، ثم ما تستوجبه ضوابط العضوية والتعاطف في هذه الجمعية الميمونة التي يجب أن تجتمع فيها القلوب وتتآخي فيها العقول، وترعى فيها الأخلاق والمثل، خاصة ونحن نلاحظ، ضمن ما نلاحظ، بعض الفتور، وبعض الشنآن والبغضاء، وبعض الأحقاد والمسالك المرذولة في علائقنا هنا أو هناك، مما يمس الأخوة في الصميم، ومما يمس الإيمان والعقائد والأخلاق المطلوبة من كل صاحب رسالة ودعوة، ومما له تأثيره الضار الأكيد. على مجمل الأعمال والجهود، سواء فيما يتعلق بالأداء، أو الثمرات المطلوبة من العمل لله تعالى بصدق وإخلاص وخلق، فتكون النتيجة عكسية من النجاح إلى الفشل ومن الصواب إلى الخطأ والخلل، ذلك أن للقلوب دورا في ثمرات الجهود ونتائج الأعمال، فكلما صفت القلوب كان العمل أظهر وأوفى وأفضل وأثمر، والعكس من ذلك إن «عميت القلوب التي في الصدور» وصدا إيمانها وقل منسوب اليقين والتقوى فيها.

أحببت أن أذكر بشأن من شؤون

التهدئة في قطاع غزة



أ. محمد الحسن أكيال

عرايو التهدئة في مازق

لا شك أن رئيس الحكومة للكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة لم يحسب جيدا حين قرر مهاجمة قطاع غزة، وكان يظن أنه سيقضي نهائيا على المقاومة فيها أو يجردتها من صواريخها، أو على الأقل يفرض عليها تهدئة طويلة الأمد لينصرف هو وحكومته إلى ترتيب الوضع الداخلي بإعادة انتخابه وبأغلبية مريحة له داخل «الكنيست» البرلمان الصهيوني ويتفرغ لتطوير الاقتصاد والتكنولوجيا، خاصة العسكرية منها واستكمال مشوار التطبيع الذي ساعده عليه صديقه الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب»..

لقد أخطأ في حساباته مرتين، الأولى في اعتقاده بأن سلاحه الجوي كفيلا بأن يقضي على كل الأنفاق ومخازن الذخيرة وورشات صنع الصواريخ، والثانية في اعتقاده بأنه قادر على اقتحام القطاع بقواته البرية ثم أدرك في الأخير أن ذلك يعد انتحارا عسكريا حين تجد قواته البرية في كمين كبير يقضي عليها في ظرف زمني قصير مثلما أوضح له قاده الميدانيون ومستشاروه العسكريون، فترجع عن الخطوة

واكتفى بالقصف الجوي والبحري والتدمير شبه الكامل للمدينة والمرافق العمومية الصحية والتعليمية ومخازن الدواء والغذاء في حين وجدت المقاومة في ذلك ما يبرر لها استعمال أقوى الصواريخ وقصف أغلب مدن الشمال بـ «تل أبيب» والقدس الغربية وإطالة أمد الحرب ورفض كل المقترحات من كل الأطراف الغربية والعربية الداعية إياها لإيقاف النار.

في البداية كان مصرقا على رفض اقتراح الرئيس الأمريكي «بايدن» لإيقاف القتال إلى حين تحقيق أهدافه، لكن بعد ازدياد عدد الرشقات الصاروخية التي طالت الكثير من المدن والمستوطنات، بل وتم غلق أهم مطارين في البلاد وقطعت الرحلات من وإلى فلسطين؛ وأصبح المستوطنون لا يغادرون الملاجئ إلا لأوقات قصيرة لقضاء الحاجيات الأساسية قبل إطلاق صفارات الإنذار، لهذا أصبح الرئيس الأمريكي «بايدن» في وضع يفرض عليه فرض إيقاف القتال بأية وسيلة كانت لأن الخطر هذه المرة يهدد الدولة العبرية وشعبها بالزوال إذا لم يستجب «نتانياهو» لمقترحاته، وخاصة وأنه استعان بالرئيس المصري «عبد الفتاح السيسي» الذين اتفقا على «نتانياهو» و«بايدن» على إقناع المقاومة بإيقاف القتال مقابل إعادة بناء القطاع وذلك يتم بواسطة مقاولات مصرية وتمويل قطري وعربي خليجي، وهذا كحل وسط يقبل به رجال المقاومة.

هناك شروط أخرى تتعلق بالأسرى وإيقاف تهويد القدس وعدم التعرض لمواطني حي «الشيخ جراح» وقد قيل كل ذلك «نتانياهو» مقابل التهدئة الطويلة المدى.

لقد مضت الآن على الهدنة وإيقاف القتال أكثر من ستة أشهر، والعدو ما زال يماطل في تنفيذ شروط الهدنة، بل وتوقفت عمليات إعادة البناء والتهدئة في القطاع والمفاوضات لإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين البالغ عددهم طبقا لطلب المقاومة 1111 أسيرا.

في هذه الأيام، يبدو أن العدو أعد العدة لمواصلة اعتداءاته التي بدأها من سوريا على أن يترصد بالمقاومة اللبنانية وينتظر ما ستزول إليه الأوضاع في هذا البلد الذي أعدت له خطة محكمة استعمل فيها الاقتصاد كسلاح، بحيث وصلت أوضاع الشعب اللبناني الاقتصادية والاجتماعية إلى 60 بالمائة تحت خط الفقر، ثم تحركت الآلة السعودية لتتوزع إلى حليفها المسيحي «سمير ججع» لبدأية التحرش السياسي والعسكري بالمقاومة على أمل التهديد بحرب أهلية أخرى تحرج «حزب الله» الذي أكد وكرر تأكيده بأن لا يرفع سلاح المقاومة ضد اللبنانيين مهما كانت نزعاتهم الطائفية.

المهم أن العربيين العرب للتهدئة الآن وصلوا إلى طريق مسدود، فلا القطاع أعيد بناؤه وعمليات بناء المستوطنات في الضفة الغربية وأكناف القدس توقفت، ولا الاعتداءات على الأماكن المقدسة في المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي، ولم يبق للمقاومة إلا أن تعود إلى المعركة عساها تفرض شروطها بحد السلاح.

وقفات مع فصل الشتاء



د. يوسف جمعة سلامة*

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَلَمْ نَصَبِّبْ الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَسَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدائقَ غلبًا * وفاكهة وأبا * متاعاً لكم ولآبائكم﴾.

جاء في كتاب صفة التفاسير للصابوني في تفسير الآيات السابقة: ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ أي فلينظر هذا الإنسان الجاحد نظر تفكير واعتبار، إلى أمر حياته، كيف خلقه بقدرته، ويسره برحمته، وكيف هيأ له أسباب المعاش، وخلق له الطعام الذي به قوام حياته؟! ثم فصل ذلك فقال: ﴿أنا صببنا الماء صبًّا﴾ أي أنا بقدرتنا أنزلنا الماء من السحاب على الأرض إنزالاً عجباً لئلا شققنا الأرض شقاً أي شققنا الأرض بخروج النبات منها شقاً بديعاً ﴿فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً﴾ أي فأخرجنا بذلك الماء أنواع الحبوب والنباتات: حباً يقات الناس به ويدخرونه، وعنباً شهياً لذيقاً، وسائر البقول مما يؤكل رطباً ﴿وزيتوناً ونخلاً﴾ أي وأخرجنا كذلك أشجار الزيتون والنخيل، يخرج منها الزيت والرطب والتمر ﴿وحدائق غلباً﴾ أي ويساتين كثيرة الأشجار، ملئقة الأغصان ﴿وفاكهة وأبا﴾ أي وأنواع الفواكه والثمار، كما أخرجنا ما ترعاه البهائم، قال القرطبي: الألب ما تأكله البهائم من العشب ﴿متاعاً لكم ولآبائكم﴾ أي أخرجنا ذلك أنبتناه ليكون منفعة ومعاشاً لكم أيها الناس ولآبائكم، قال ابن كثير: وفي هذه الآيات امتتان على العباد وفيها استدلال بإحياء النبات من الأرض الهامدة، على إحياء الأجسام بعدما كانت عظاماً بالية وأوصالاً متفرقة].

نعيش في هذه الأيام في ظلال فصل الشتاء، فصل الغيث والخير، الذي يتسكع ظلاله والحمد لله على جميع مناحي الحياة: الاقتصادية، والاجتماعية، والزراعية، والثروة الحيوانية، ونسبة عذوبة المياه، والنظافة وغير ذلك، فقد أنعم الله علينا وعلى البشرية بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ومن هذه النعم بسخائه وتعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾.

توجيهات نبوية

من المعلوم أن المسلمين يسعدون كثيراً حين يكرمهم الله سبحانه وتعالى بنزول الغيث، فهذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعلمنا ما يقال إذا أمطرت، كما جاء في الحديث الذي رواه عائشة - رضي الله عنها-: ﴿أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا رأى المطر، قال: «اللهم صيباً نافعاً».

* أما إذا اشتد المطر، فقد جاء في الحديث الصحيح عن أنس - رضي

الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام (الروابي) والطراب (الجبال الصغيرة) وبطن الأودية ومنايات الشجر».

* وإذا عصفت الريح سن للمسلم أن يقول ما حدثت به عائشة - رضي الله عنها-: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا عصفت الريح، قال: (اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به. وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به).

* وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا سمع الرعد والصواعق، قال: (اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك).

* ومن هديه - عليه الصلاة والسلام - أنه كان يتعرض للمطر بدينه، كما جاء في الحديث، قال أنس: أصابنا ونحن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مطراً، قال: فحسرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثوبه حتى أصابه من المطر. قلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: (لأنه حديث عهد بربه عز وجل).

* كما وبين - صلى الله عليه وسلم - أن وقت نزول المطر من مواطن إجابة الدعاء، لقوله - صلى الله عليه وسلم -: (إنتان لا تردان أو قال قل ما تردان: الدعاء عند النداء أو عند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً)، وفي رواية عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (وتحت المطر).

فضائل فصل الشتاء

ولفصل الشتاء فضائل وبركات عديدة، منها:

* الحث على إسباغ الوضوء في شدة البرد حيث إن ذلك من أفضل الأعمال، لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط).

* الحث على مساعدة الفقراء والمحتاجين، فمن المعلوم أن الصدقات ليست سبباً في قلة المال، كما جاء في الحديث (مما نقص مال من صدقة)، فقد أكد نبينا - صلى الله عليه وسلم - ذلك في قوله - عليه الصلاة والسلام -: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً)، ولو تأملنا حال مجتمعنا لرأينا أن أهل الصدقات والحدود يبارك الله لهم في أهلكهم وأموالهم، بينما نرى العكس عند مانعي الزكاة.

ومن أشكال الصدقات والبرر خصوصاً في مثل هذه الأيام، مساعدة الفقراء والمُعوزين والضعفاء والفقراء واليتامى والتكالي والأرامل، مساعدتهم بشراء الملابس الشتوية لهم، وإدخال السرور على قلوبهم، ورسم البسمة على وجوههم بما أفاء

الله علينا من النعم، فإن منع الزكاة سبب مباشر لغضب الله، كما جاء في الحديث: (وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يَمُتُوا).

هنيئاً لمن ساهم في كسوة إخوانه من الفقراء والمحتاجين وقدم لهم يد العون والمساعدة، وأكرمهم بما أفاء الله عليه، خصوصاً في هذه الأيام الباردة من فصل الشتاء، حيث نرى بعض إخواننا لا تحميم بيوتهم من ماء المطر، فهذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحثنا على ذلك: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيُعِدْ بِهِ عَلِيٌّ مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيُعِدْ بِهِ عَلِيٌّ مَنْ لَا مَالَ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لَأَخِي مَنْ فِي فَضْلٍ).

* التذكير بزهرير جهنم والعياذ بالله منها، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير).

لنن شكرته لأزديتكم

يجب على المسلمين أن يشكروا الله تعالى على ما أولانا من فضله وإنعامه، وتقديراً لهذه الخيرات المحيطة بنا، واعتراضاً بفضله وكرمه سبحانه وتعالى، وطلباً للمزيد من فضله وخيره، كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ).

وقد بين رسولنا محمد - عليه الصلاة والسلام - فضل شكر الله على نعمه، وأثر الإنفاق في البركة، وفي تنزل الرحمات، حيث يقول - صلى الله عليه وسلم -: (بَيْنَمَا رَجُلٌ بَفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَمَسَمَعُ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَبِيقَةَ فَلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابَ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي جِرَّةٍ، فَانْتَهَى إِلَى الْحَرَّةِ، فَإِذَا هُوَ فِي أَذْيَابِ شَرَّاحٍ، وَإِذَا شَرَّاحَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَّاحِ قَدِ اسْتَبَوَعَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَنَجَّ الْمَاءُ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَبِيقَتِهِ يَجُولُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فَلَانٌ. بِالْإِسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَمْ سَأَلْتَنِي عَنْ اسْمِي؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ، يَقُولُ: اسْقِ حَبِيقَةَ فَلَانٍ بِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَا إِذَا قَلَّتْ هَذَا؟ فَأَبِي، أَنْظِرْ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِتَلْتَهُ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي تَلْتَهُ، وَأَرُدُّ تَلْتَهُ).

نسأل الله أن يجعل هذا الموسم موسم خير وبركة على شعبنا وأمتنا العربية والإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يؤلف بين قلوبهم، وأن ينشر المحبة والتراحم والتكافل فيما بينهم، إنه سميع قريب.

وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق www.yousefsalama.com

على هامش التنوير



أ.د. عبد الملك بومنجل

«تنوير» عربي بعقلانية غربية

العقل يهدي إلى الحق لا شك، ولكنه قد يضل عنه. والعقلانية محمودة بلا شك، ولكن ليس كل عقلانية. إن العقل يتأثر بما حوله، وكثيراً ما يصدر أحكاماً تعارض الحق. وهل أتاك حديث عقلانية تنكر الوحي وتتمرد على النور!

العقلانية الغربية عقلانية جاحدة للحق الأول الذي هو الله. معرصة عن النور الأكبر الذي هو نور الله، ومع ذلك فقد اتخذها «التنوير» العربي مرجعاً وملاداً، حكماً ومعياراً؛ فكانت الثمرة مرة والحصاد بوراً. ولن نمثل لذلك بمن أظهروا عداً سافراً إزاء نور الوحي، بل نكتفي بمن سلمت نياتهم من مناهضة الوحي، ولكن قصرت مشاربهم عن النهل من نوره: المفكر المصري المعروف زكي نجيب محمود، في كتابه «المعقول واللامعقول».

عمل زكي نجيب محمود على أن يخطط لنفسه منهاجاً خاصاً في التعامل مع المنقول الغربي والمعقول واللامعقول في تراثنا الفكري، وحاول - جاهداً - أن يكون تصوره متكاملًا، وموقفه متناسقًا، وأن يكون وفياً لمنهجه العقلاني، فوفق في ذلك إلى حد مقبول، لولا أن العقلانية التي كان يتبناها، ويدافع عنها، ويتخذها مرجعاً في تقويم التراث هي عقلانية الغرب.

لقد انطلق زكي من مقدمة هي أقرب ما تكون إلى الصواب، وهي أن الذي يصلنا بالماضي ويعيننا من تراثنا الفكري هو جانب المعقول دون غير المعقول، وأصوله الجوهرية دون فصوله العرضية والمظهرية، ولكنه وصل إلى نتيجة أقرب ما تكون إلى الخطأ، لاسيما في دراسته لفكر الغزالي، وكان السبب هو أنه توسل في معالجه بعقلانية الغرب. يمكن إجمال الفكر العقلاني لزكي نجيب محمود والظروف التي نشأ في ظلها فأثرت فيه ووجهته، على النحو التالي:

- ثقافته الغربية الواسعة الخالصة التي عكف على تعلمها وتعليمها طوال شبابه وكهولته، ولم يتحول عنها إلى التراث العربي إلا في آخر العمر، فكان تحصيله - باعتراؤه - تحصيل السائح العجلان الذي «يعدو من غرفة إلى غرفة، يلقي النظرات العجلى هنا وهناك ليكتمل له شيء من الزاد قبل الرحيل».

- إيمانه خلال هذه المرحلة الأولى بأنموذجية الحضارة الغربية القائمة على أساس المذهب التجريبي العلمي ومذهب التحليل المنطقي، أي عقلانية التجريب والاستدلال بمفهومه الغربي. واعتقاده أن سبيل النهضة الغربية هو الانقطاع عن التراث وتبني هذه العقلانية الغربية بكل حذافيرها.

- دراسته العجلى للتراث الفكري العربي (الإسلامي) بهدف تحقيق هذا التوفيق باختيار العناصر التراثية المنسجمة مع مبدأ العقلانية، والقادرة على التفاعل مع قضايا العصر، وقد قام بذلك في كتابيه: «تجديد الفكر العربي» و«المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري».

- معالجه التراث العربي بمنظار غربي، وخلفية معرفية غربية، صعبت عليه مهمة التوفيق بين العقل والنقل والأصالة والمعاصرة، وشوشت على عقلانيته، فاتسمت معالجه بكثير من التناقض والاضطراب. - تردده بين عقلانية العرب التي اكتشفها أخيراً، وعقلانية الغرب التي تبناها طويلاً، وتأثير ذلك على سلامة منهجه واتساق موقفه وتصوره. حين نأتي إلى تفصيل هذا الإجمال نسجل اعترافه الخطير بثقافته الغربية الخالصة، وجهله الذي يكاد يكون تاماً بالتراث العربي حيث «كانت أسماء الأعلام والمذاهب في التراث العربي لا تجنيه إلا أصداء مفككة متناثرة كالأشباح الغامضة يلحها وهي طافية على أسطر الكاتيبين»، ثم اعترافه الأخطر، بأنه استيقظ، بعد أن فات الأوان أو كاد، «فإذا هو يحس بالبحيرة تورقه في بضعة الأعوام الأخيرة، التي قد لا تزيد عن السبعة أو الثمانية، يزدرد تراث آبائه، ازدراد العجلان، كأنه سائح مر بمدينة باريس، وليس بين يديه إلا يومان، ولا يد له خلالها أن يريح ضميره...». إن هذا الاعتراف ليفرض علينا أن ننسأل: وماذا ستكون نتيجة هذا الجهل بالتراث العربي الإسلامي، وهذا التأخر في الإقبال عليه، سوى أن يخلو الجو في ذهنه لعقلانية غربية فيها من الخروج عن العقل مقدار ما فيها من العقل؟

إن تحول زكي إلى التراث العربي يقرؤه ويستلهمه، وإيمانه بما فيه من عناصر البناء والعقلانية التي ينبغي أن ننصل بها ونبعثها من جديد، لم يستطع أن يتغلب على رواسب ثقافة ترعرع في ظلها فكره وتشكلت من خلالها عقلانيته. لذلك تراه منذ صحا وأخذ القلق وبدأ البحث عن الحل، لا يتصرف ولا يتحرك ولا يختار ولا يميز إلا بمعية الموجه الغربي وتأثير النموذج الغربي.

اللسان المبين.. هل من مدافع أمين

عبد المحسن رحمانى

.. تتفق الولايات المتحدة سنوياً 473.4 مليار دولار على أغراض البحث والتطوير، في حين تبلغ نفقات جمهورية الصين على ذلك 344.7 مليار دولار، أما دول الاتحاد الأوروبي فتتفق سنوياً 334.3 مليار دولار للغرض نفسه، وإذا علمنا أنه في الثلاثين سنة الأخيرة تم إنتاج وتجميع معلومات تفوق كل المعلومات التي تم إنتاجها منذ خمسة آلاف سنة، أي منذ اختراع الإنسان الكتابة.. فأين الإنتاج المعرفي باللغة العربية من هذا الكم المعلوماتي الهائل وماذا صنعنا بهذا الميراث الشريف الذي تركه لنا سلفنا.. هاته اللغة العالية التي فرضت نفسها لتتربع على عرش إحدى اللغات الرسمية المعتمدة في المنظومة الدولية، وهي التي تحتل المرتبة الرابعة باعتبار مجمل معايير الترتيب العالمي لللسنة. حسب إحدى الدراسات. متقدمة على كل اللغات الأوروبية باستثناء الإنكليزية، كما أنها من بين اللغات الست التي يعرف الناطقون بها تزايداً ديموغرافياً أكثر من غيرها، ولما لا وهي أقدم لغة حية مكتوبة على وجه الأرض يستطيع أبناؤها قراءة خمسة عشر قرناً من العطاء، وتعتمد عليها عدد من اللغات في نظام الكتابة، كما أن أرقامها هي المستخدمة إلى اليوم على نطاق العالم، وما ذكره د/ محمد نعمان الدين الندوي في مجلة الأدب الإسلامي في هذا السياق يدعو للعجب والإعجاب حقاً حيث قال أن عدد الألفاظ المستعملة من اللغة العربية خمسة ملايين وتسعة وتسعون ألفاً وأربعمائة لفظ [5,099,400]، من جملة ستة ملايين وستمئة وتسعة وتسعين ألفاً وأربعمائة لفظ [6,699,400]، بينما نجد الفرنسية لا تحتوي إلا على خمسة وعشرين ألف كلمة (25000)، والإنجليزية على مائة ألف كلمة (100000) فقط كل هذا يذكرنا بمقولة الألماني فريتاغ بأن ((اللغة العربية أغنى لغات العالم)) 1، وهو ما جعل هاته اللغة مستهدفة في عقر دارها ولعل ذلك ترجم في تلك الحروب التي نشأت على هاته اللغة العالية وفي بعض مواطنها الأصلية وذلك من بروز للنزعات القومية التي تنادي بإحلال اللهجات المحلية والجهوية كبديل لها أو قل كند لها وكذا تميعها عبر شبكات التواصل الاجتماعي 2 والأمر الآخر كيفية تعامل المتحدثين بها وكذلك عدم تطبيق استراتيجية واعية ومشاركة وفعالة في الحفاظ عليها وهذا رغم وجود مجهودات مميزة في هذا الميدان، لكن تبقى فقيرة للقرار السياسي الحاسم وليس أدل على ذلك من واقع اللغة الإنجليزية، فمنذ أن قررت الولايات المتحدة الأمريكية تبنيها لغة رسمية لها حتى سعت في نشرها، وربطتها بالعلوم والمعارف وهي التي كان أبناؤها بداية القرن التاسع عشر الميلادي واحداً وعشرين مليوناً فقط والذين باتوا في بداية القرن العشرين مائة وخمسة وعشرين مليوناً، وهم اليوم ضعف هذا العدد أو أكثر، ومن يتحدثون بها من غير أبناؤها خلق كثير لا يكاد يحصى، ولا تزال في اتساع وانتشار مستمر ولاسيما في زمن العولمة، حيث تحاول أن تفرض نفسها اليوم كلغة لكل شعوب الأرض،

ورغم أن اللغة الإنجليزية متأخرة في عدد الناطقين الأصليين بها، فإنها إلى حد بعيد اللغة الأكثر شيوعاً في العالم ففي دراسة 2006 يتحدث حوالي 330 إلى 360 مليون نسمة الإنجليزية كلغتهم الأولى، ومن المعلوم أن من أساسيات العولمة نشر اللغة الواحدة، وجعلها لغة العالم الأولى، وإيهام البشر أن العلم والمعرفة والإبداع والاختراع والخير والحضارة والسبق والفوز لا يكون إلا لمن أتقن هاته اللغة المستوردة، ودرّس العلوم والاختراعات بلغتها دون سواها، ولقد أدركت بعض الدول خطورة الآثار الثقافية للعولمة في بلدانها، ومن هذه الدول فرنسا، فهذا وزير عدلها السابق "جاك كويون" يقول: "إن (الإنترنت) بالوضع الحالي

سريرة فيه، اعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهماها من الديانة إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد ثم هي لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب كالينبوع للماء والزند للنار". 5، كل هذا ولا زالت هاته اللغة تنتظر من يخرج كنوز مخطوطاتها إلى النور، فألبك أخي الغيور على لغته لمحمة من ذلك فحسب ما جاء في مقال لمحمد الأسعد بعنوان: "الكتابة الطينية من الرقم الطينية إلى الحجارة الفلورق" يقول فيه: أن هناك حوالي مليون مخطوطة عربية



شكل جديد من أشكال الاستعمار، وإذا لم نتحرك فأسلوب حياتنا في خطر، وهناك إجماع فرنسي على اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة لحماية اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية من التأثير الأمريكي" وكما لا يخفى علينا أن اللغة تعتبر أحد الركائز في المنظومة القيمية لدى المجتمعات والتي تشكل قاعدة أساسية لهوية واضحة المعالم للحاضر والمستقبل، فعندما تتزعزع هذه القيم ويتغير تشكيلها بفرض قيم ذات دلالة إعجاب بالآخر وانسلاخ من واقع وماض ينكئ عليه الإنسان، فهنا ممكن الخطر وانظر أخي القارئ إلى مكانة اللغة العربية عند صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر برجلين يرميان، فقال أحدهما للآخر: أسيت، فقال عمر سوء اللحن أشد من سوء الرمي 3 وفي موقف آخر له جاء عن عمر بن زيد: أن عمر بن الخطاب - أيضاً - كتب إلى أبي موسى - رضي الله عنه -: "أما بعد: فتقوهوا في السنة، وتقوهوا في اللغة، وأعربوا القرآن؛ فإنه عربي"، وفي حديث آخر عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: "تعلموا العربية؛ فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض؛ فإنها من دينكم" 4 وهذا كله نابع من معرفة متأصلة بالمكانة الرفيعة لهاته اللغة الفريدة في تكوين هوية المجتمع المسلم ولعل ذلك ما عبر عنه وهو ما عبر عنه أبو منصور الثعالبي في مقدمة كتابه "فقه اللغة وسر العربية" قائلاً: من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ومن أحب الرسول العربي أحب العرب ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ومن أحب العربية عني بها وثأب عليها وصرف همته إليها، ومن هدها الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن

موزعة في كافة أرجاء العالم ((في تركيا 155 ألف مجلد/ وروسيا 40 ألف مجلد/ والعراق والمغرب 35 ألف مجلد/ وتونس 25 ألف مجلد/ وبريطانيا وسوريا 20 ألف مجلد/ والولايات المتحدة 15 ألف مجلد/ والهند والسعودية 15 ألف مجلد/ وبوغسلافيا فيها 14 ألف مجلد/ فرنسا 8500 مجلد/ اليمن 10 آلاف مجلد/ إيطاليا والفاتيكان 7500 مجلد. تضاف إلى هذا بلدان تحتفظ بما يقارب 7500 مجلد ليصل الرقم إلى ما يقارب مليون مخطوطة عربية ناجية ما تزال موزعة في أرجاء الكرة الأرضية)) 6 فماذا نحن فاعلون لهاته اللغة البحر وقد أجاد حافظ إذ قال متكلماً بلسان حالها:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدقاتي
فيا ويحك أبلى وتبلى محاسني
ومنكم وإن عز الدواء أساتي
فلا تكلوني للزمان فإنتي
أخاف عليكم أن تحين وفاتي

الهوامش:

1. أنظر فضلاً لا أمراً: كتاب اللغة العربية التحديات والمواجهة لسالم مبارك الفلق
2. وان قلت شبكات التقاطع الاجتماعي فإنك لم تجانب الصواب
3. خالد بن حامد الحازمي، الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد (121)، السنة (35) 1424 هـ، ص 485.
4. هاني إسماعيل محمد، مقال بعنوان: جهود العلماء القدامى في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
5. تاريخ الإضافة للموقع: 25 جانفي 2012 م - 1/3/1433 هـ.
6. المرجع نفسه.

Nimo1989@gmail.com

الحق المر



يكتبه د. محمد قماري

العالم الجزائري

يوم الجمعة الماضي، تلقيت دعوة كريمة لحضور حفل تنويع مرشحين لنيل وسام (العالم الجزائري)، وتعمدت الجهة المنظمة أن تطبع على شارات دخول المدعوين عبارة «نعم، للجزائر علماًها...»، وهي عبارة لافتة للنظر، ونعم في اللغة العربية إما أن تكون حرف إعلام أو حرف جواب، فإن كانت الأولى فهي جواب لسؤال استفهامي، وإن لم يظهر السؤال مكتوباً قبل جوابه، فهو مضمّر في السياق، وقد يكون ذلك السؤال على شاكلة أفي الجزائر علماء؟ وقد تأتي (نعم) حرف توكيد بسبب وقوعها في أول الكلام....

وأياً ما كان مقصد الجهد المنظمة من إثبات تلك العبارة، سواء أ جاءت رد إعلام عن سؤال مشككين أم جاءت توكيداً لمعنى أريد له التغييب، فالعبارة موفقة، ذلك أن المشككين والمرجفين موجودون بيننا، ويعملون في السر والعلانية من أجل غرس مركبات الدونية واحترار الذات، ويصدقون بالعدمية، فالجزائر لا شيء فيها يبهج أو يرضي، ومن أراد من أبناؤها أن يكون له ذكر فليشرق أو يغرب...

وللأسف أن هذه الظاهرة ليست جديدة، فلقد وجدنا أثرًا من هذا المعنى في بعض كتابات علماء جزائريين في القديم، فهناك ضيق ونفور قد يصل درجة الحساسية من وجود رؤوس و(أبطال) في المجتمع، وتتسحب الظاهرة على كل ضروب النشاطات العلمية والثقافية والسياسية والإعلامية، وهي ظاهرة لها أسبابها العديدة، غير أن السعي في سبيل علاجها والحد منها ضرورة حضارية وأخلاقية وقومية.

والمبادرة يقوم عليها منذ سنوات معهد المناهج مع مؤسسة وسام العالم الجزائري، وهو يهدف من ورائها بعثها (رسماً للقدوات الخيرة، وبعثاً للفعل في عروق الأمة... فتزصت ذاكرة هذه النظاهرة بأعلام أفاض تم اختيارهم حسب معايير علمية وأخلاقية دقيقة)، كما جاء في كلمة التقديم المثبتة على موقع المعهد على الشابكة (الانترنت).

وذهب الوسام في هذه الدورة إلى (والد وما ولد)، أما الوالد فهو الدكتور نصر الدين سعيدوني، وأما الولد فهو نجله الدكتور معاوية سعيدوني، وأعتقد أن هذا الاختيار قد حالفه التوفيق على أكثر من مستوى، فالدكتور سعيدوني يعتبر ثاني اثنين من علماء تاريخ الجزائر بعد الدكتور أبو القاسم سعد الله، صفة تتأكد لكل من يطلع على جهود الرجل في التنقيب وتمحيص الوثائق التاريخية لاسيما تلك المتعلقة بالتاريخ العثماني في الجزائر.

وضمن منظور تلك المدرسة في مقاربة التاريخ (مدرسة سعد الله - سعيدوني)، يطالعنا المنهاج الموضوعي، إذ تركن كتابة التاريخ وتنصني حقائقه على أساس الوثيقة والمقابلة، والابتعاد عن الذاتية والحزبية والطائفية، كما تتأى عن مسالك التفسير بأثر رجعي لحوادث الزمان، بمعنى اتخاذ التاريخ مطية لإقرار واقع مائل أو تحقيق أغراض سياسية أتية، مع القدرة على تجاوز مدارس الاستشراق في تدوين تاريخنا، وما حملته من سموم بعضها قاتل.

لقد نال الأستاذ سعد الله، رحمه الله، وسام العالم الجزائري قبل سنوات، وما توشيح الأستاذ سعيدوني به في هذه الدورة إلا تأكيد على ذلك الرابط الروحي والفكري والأخلاقي بين الشخصيتين، لقد كان سعد الله يردد في حياته ما أوصاه به والده: (احذر أن تكون طالباً أو مطلوباً)، بمعنى أن ترتفع على الرخص وراء ما في يد صاحب السلطة، كما تتجنب منازعة أهل السلطة سلطتهم....

وهذه الوصية التي تلقاها سعد الله من والده، تصلح أن تكون ميثاق شرف الإنسان العالم، وتتأكد عندما يكون العالم مؤرخاً، فالسلطة (أي سلطة)، تحب أن تستحوذ على الماضي والحاضر والمستقبل إن استطاعت إلى ذلك سبيلاً، ومن شأن أهل العلم أن يحفظوا استقلاليتهم الأخلاقية، ونحسب أنها تجسدت في الشخصيتين (سعد الله وسعيدوني)، فالعالم ليس مناضلاً حزبياً منحاذاً مع السلطة أو خصماً لها، وهو على دوام نصير للحقيقة التي تتصف القريب والبعيد، وإن اغضبت السفهاء والعيبيد !

وبعد، فإن تكريم (الوالد وما ولد) في يوم الجمعة الماضي، له دلالة أخرى على مستوى إعادة (صلة الرحم) العلمية، فلقد فقدنا منذ زمن بعيد تلك الصلة، فإذا كان العالم ملكاً للأمة على مستوى الإطلاق، فهو من باب الوشائج البيولوجية والاجتماعية سليل أسرة، هي أولى بإحياء ذكره وتجديد أثره، وللأسر العلمية أثرها الواضح في تراكم المعرفة، وتجويد النسق المعرفي والعلمي. وما أوجنا في هذا العصر إلى تكريس ذلك الخط، خط صلة الرحم العلمية، وأن تزدهر في بيوتنا من جديد حدائق المعرفة والعلم والبحث، ويأخذ الأحفاد علم الأجداد، كما كانت في حضارتنا الإسلامية وفي كل الحضارات التي سلكت سبل الرقي.

عوائق النهضة: غياب الوعي المنهجي



د. بدران بن الحسن*

فصل من كتابه (شروط النهضة) يحمل عنوان «من التكدس إلى البناء» لاحظ مالك بن نبي مشكلة تمثل عائقاً يعيق جهود الإصلاح والسعي لتحقيق نهضة حضارية لأمتنا، وتسبب في ضياع ميزانيات كبيرة من الوقت والإمكانات والجهود. هذا العائق يمكن أن نطلق عليه «غياب الوعي المنهجي».

فبالرغم من اعتباره أن هناك جهوداً موفقة من أجل النهضة قد بذلت طيلة العقود الماضية، فإن هناك خطراً يهددها، وهو أن أغلب الجهود يغيث عنها الوعي بالمنهج، وتفتقد المنهج في السعي لتحقيق أهدافها؛ سواء في ذلك الجهود العملية أو المعالجات النظرية. يقول مالك بن نبي: «من الممكن أن نخلص الآن سجلات هذه الحقبة، ففيها كثير من الوثائق والدراسات، ومقالات الصحف، والمؤتمرات التي تتصل بموضوع النهضة. هذه الدراسات تعالج الاستعمار والجهل هنا، والفقر والبؤس هناك، وانعدام التنظيم، واختلال الاقتصاد أو السياسة في مناسبة أخرى ولكن ليس فيها تحليل منهجي للمرض، أعني دراسة مرضية للمجتمع الإسلامي، بحيث لا تدع مجالاً للظن حول المرض الذي يتألم منه منذ قرون» (شروط النهضة، ص 40).

إن ما ذكره مالك بن نبي منذ سبعين سنة، مثل ولا يزال أحد العوائق الكبرى لجهود نهضتنا الحضارية. فلا تزال العشوائية في العمل هي التي تحكم كثيراً من أفكارنا ومشاريعنا. وما زلنا لا نخضع فعلاً أفكارنا وأعمالنا لصرامة المنهج حتى نتفاد التيه والانتكاس، وما زال الكثير منا يخلط خطأ كبيراً بين صدق النية وبين صواب الأداء. فبالرغم من وجود النية الصادقة لتحقيق النهضة من قبل كثير من أبناء أمتنا، فإن النية الصادقة لوحدها غير كافية، وليست هي الشرط الوحيد.

إن ما نشهده من صحوة عامة ومن اهتمام أبناء الأمة وبناتها بقضايا النهضة الحضارية والسعي للخروج من التخلف والهامشية، لأمر محمود، ومشهود. ولكن الناظر في محصلة تلك الصحوة وذلك السعي، يجده أقل بكثير من الجهود المبذولة نظرياً وعملياً. لأن هناك قانوناً مهماً يغيث عن أعمالنا، وهو قانون «إعمال المنهج» بصرامة، والسعي البصير وفق قواعد واضحة وسنن محكمة لتنفيذ سعيها لتحقيق نهضتها حضارية.

وقد نبه مالك بن نبي أيضاً لهذه المشكلة في كتابه (وجهة العالم الإسلامي) عندما لاحظ أن النهضة انطلقت «ولكن دون توجيه منهجي، فتحررت قوى كانت من قبل خاملة، بيد أنها لم تتخذ مجالاً أو تتسلم دوراً، لقد ثار العالم الإسلامي الحديث، لكن ثورته كانت في ظرف مغلق؛ في قفص دعي في الكيمياء، لا يدرى قانوناً لتفاعل المادة في عمليته (وجهة العالم

الإسلامي، ص 85). ولعل الوضع المتعلق بغياب الوعي المنهجي نجد آثاره في خطابنا الديني، وفي نشاطنا وفكرنا السياسي، وفي مجالات الاقتصاد والثقافة، وهي أمر في مجال التربية والتعليم، وفي غيرها من أوجه النشاط المختلفة في مجتمعاتنا، التي من المفترض أنها تسعى لتحقيق نهضة حضارية. ولهذا مازال النقص الذي وجهه بن نبي صحيحاً في كثير من أحوالنا الفردية والجماعية، والشعبية والرسمية، حيث يرى بن نبي أن المسلمين اليوم «في هذا الميدان أو في غيره من الميادين لم ينفخوا عن وسائل نهضتهم، بل اكتفوا بحاجات قلدوا فيها غيرهم، وأشكال جوفاء إلا من الهواء، بينما ليست حاجتنا أن نجمع العناصر لنكون منها تلقياً، وإنما أن نوجد بواسطة منهج يقوم على التحليل، العناصر الأساسية التي تسهم في خلق (تركيب) حضاري» (وجهة العالم الإسلامي، ص 97).

فهذا العمل العشوائي في شتى الميادين، وهذا التقليد للمنتج الوافد علينا مع موجات الحداثة وما بعد الحداثة، وما بعدهما، أصابنا بالتيه والاضطراب، وجعلنا نعيش ردود أفعال سلباً أو إيجاباً، وأفقدنا ذاتنا، لأننا لم ننتقل في معالجة مشكلاتنا من منطلق منهجي، ولم نبين مؤسسانا وسياساتنا ومشاريعنا على معرفة واسعة بسنن التغيير الاجتماعي. وهو العنصر المفقود في كثير من محاولاتنا النهضوية، بحيث نجعل حتى خصوصيات المرحلة التاريخية التي تمر بها أمتنا. لذا تجد البعض منا يلجأ إلى الماضي

البعيد لاستعارة حلول جاهزة، أوجدها أصحابها لمواجهة تحدياتهم الخاصة المختلفة زمانياً، وتجد البعض الآخر يلجأ إلى الضفة المجاورة لاستيراد حلول جاهزة أيضاً، أوجدها أصحابها لمواجهة تحديات خاصة بمرحلتهم التاريخية المختلفة عننا.

وإن غياب الوعي المنهجي، الذي ينطلق من تشخيص دقيق لأي حالة من الحالات التي نواجهها في سعيها لتحقيق النهضة، وعدم سلوك طريق العلم بمختلف فروعه في معالجتها، وتغليب العاطفة الجياشة، والمزاجية، والذاتية، والعشوائية، و«الاستثنائية» التي تعزل الجهود عن سياقاتها وظروفها وطابع العمران والاجتماع، يمثل عائقاً كبيراً لنجاح جهود أمتنا، ويستتفز طاقاتها، ويصيب كثيراً من أبنائها باليأس لتكرر فشل التجارب، حتى يصل الأمر بالناس إلى اعتقاد أن لا طريق للخروج من التخلف وتحقيق ما نصبو إليه، ويؤدي ذلك إلى نوع من فقدان المعنى، والعبثية في أداء الأعمال، وحتى الشك في الذات وفي مرجعيتنا الإسلامية، وفي قدرة أمتنا على النهوض مرة أخرى.

ولهذا على الأجيال الجديدة من أمتنا أن لا تركز على العمل العشوائي، وتتجسس بصفتها وإخلاصها، بينما تتجاهل أن من البناء المنهجي للفكر والعمل مقدمة ضرورية لنجاح سعيها في تحقيق النهضة. و«الخطأ المنهجي خير من الصواب الفوضوي» كما يقول مالك بن نبي.

مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية / جامعة قطر

بيعة العقبة الأولى... لقاء غير مجرى التاريخ

دروس وعبر



د. علي محمد الصلابي

بعد عام من المقابلة الأولى؛ التي تمت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل يثرب عند العقبة، وأفي الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فلقوه صلى الله عليه وسلم بالعقبة، وبايعوه العقبة الأولى، عشرة من الخزرج، واثنان من الأوس، مما يشير إلى أن نشاط وفد الخزرج الذين أسلموا في العام الماضي، تركز على وسطهم القبلي بالدرجة الأولى؛ لكنهم تمكنوا في الوقت نفسه من اجتذاب رجال الأوس، وكان ذلك بداية ائتلاف القبيلتين تحت راية الإسلام، ومن الدروس المستفادة من بيعة العقبة الأولى نذكر التالي:

- اتجه التخطيط النبوي للتركيز على يثرب بالذات، وكان للنفر السنة الذين أسلموا، دور كبير في بث الدعوة إلى الإسلام، خلال ذلك العام.

- كانت هناك عدة عوامل ساعدت على انتشار الإسلام في المدينة؛ منها:

(أ) - ما طبع الله عليه قبائل الخزرج، والأوس من الرقة، واللين، وعدم المغالاة في الكبرياء، ووجود الحق، وذلك يرجع إلى الخصائص الذموية والسلائية؛ التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد من اليمن، بقوله: «أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوباً» [البخاري (4388) ومسلم (52)] وهما ترجعان في أصلهما إلى اليمن، نزع أجدادهم منها في الزمن القديم، (الندوي، ص 154) فيقول القرآن الكريم مادحاً لهم: «والذين نبؤوا الدارَ والإيمانَ من قبلهم ينجونَ من هاجرَ إليهم ولا يجدونَ في صدورهم حاجةً مما أوتوا ويؤثرونَ على أنفسهم ولو كانَ بهم خصاصةً ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» [الحشر: 9].

(ب) - التناضح، والتطاحن الموجود بين قبيلتي المدينة، الأوس والخزرج، وقد قامت بينهما الحروب الطاحنة كيوم بعاث، وغيره، وقد أفنت هذه الحرب كبار زعمائهم، ممن كان نظراؤهم في مكة، والطائف، وغيرها، حجر عثرة في سبيل الدعوة، ولم يبق إلا القيادات الشابة الجديدة، المستعدة لقبول الحق؛ إضافة إلى عدم وجود قيادة بارزة معروفة، يتواضع الجميع على التسليم لها، وكانوا بحاجة إلى من يأتلفون عليه، ويلتزم شملهم تحت ظله. قالت عائشة رضي الله عنها: «كان يوم بعاث أمراً قدمه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افتقر ملؤهم، وقتلت سرواتهم وجرحوا، فقدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم الإسلام». [البخاري (3777) و3846 و3930) وأحمد (6/61) والبيهقي في دلائل النبوة (2/421)].

(ج) - مجاورتهم لليهود، مما جعلهم على علم - ولو يسير - بأمر الرسالات السماوية، وخبر المرسلين السابقين، وهم - في مجتمعهم - يعايشون هذه القضية في حياتهم اليومية، وليسوا مثل قريش؛ التي لا يساكنها أهل كتاب، وإنما غاية أمرها أن تسمع أخباراً متفرقة عن الرسالات، والوحي الإلهي، دون أن تلح عليها هذه المسألة، أو تشغل تفكيرها باستمرار، وكان اليهود يهددون الأوس، والخزرج بنبي قد أظلم زمانه، ويزعمون: أنهم سيبعونه، ويقتلونهم به قتل عاد، وإرم! مع أن الأوس، والخزرج كانوا أكثر من اليهود، (العودة، 1991، ص 183) وقد حكى الله عنهم ذلك في كتابه العزيز. قال تعالى: «ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين» [البقرة: 89].

وكان الأوس، والخزرج قد علوا اليهود دهرًا في الجاهلية، وهم أهل شرك وهؤلاء أهل كتاب، فكانوا يقولون: إن نبياً قد أظلم زمانه، نقلكم به

قتل عاد وإرم. (السيوطي، ج 1 ص 216). فلما أراد الله إمام أمره بنصر دينه؛ قبض سنة نفر من أهل المدينة للنبي صلى الله عليه وسلم، فالتقى بهم عند العقبة - عقبة منى - فعرض عليهم الإسلام، فاستبشروا، وأسلموا، وعرفوا: أنه النبي الذي توعدهم به اليهود، ورجعوا إلى المدينة، فأقشوا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في بيوتها، وكان هذا هو «بدء إسلام الأنصار» كما يسميه أهل السير.

- حضر بيعة العقبة الأولى اثنان من الأوس، وهذا تطور مهم لمصلحة الإسلام، فبعد الحرب العنيفة في بعاث استطاع النفر السنة من الخزرج، أن يتجاوزوا قصة الصراعات الداخلية، ويحضروا معهم سبعة جدد، فيهم اثنان من الأوس، وهذا يعني أنهم وفوا بالتزاماتهم؛ التي قطعوها على أنفسهم في محاولة راب الصدع، وتوجيه التيار لدخول الإسلام في المدينة؛ أوسها، وخزرجها، وتجاوز الصراعات القبليّة القائمة.

- كان التطور الجديد الذي أثمرته بيعة العقبة قد بعث مصعب بن عمير ممثلاً شخصياً للرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة؛ يعلم الناس القرآن الكريم، ومبادئ الإسلام، واستطاع مصعب بحكمته، وحصافته، وذكائه السياسي أن يحقق انتصارات كبيرة للإسلام. (الغضبان، 1988، ص 71).

- استطاع سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل في عام واحد الكثير، وما ذلك إلا بتوفيق الله تعالى، ثم بصدق ذلك الداعية وإخلاصه، فأين سفراء دول المسلمين اليوم من سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعلى ولاية الأمر أن يختاروا السفير المؤمن الملتزم الموهوب؛ الذي يستطيع أن يمثل بلاده، ودينه قولاً وعملاً، وخلقاً وسلوكاً، فيرى الناس، ويسمعون من خلاله.

- استطاع السفير مصعب رضي الله عنه أن يهين البيئة الصالحة، لانتقال الدعوة والدولة إلى مقرها الجديد؛ حيث استطاع ترجمه روح بيعة العقبة الأولى عملياً وسلوكياً، والتي تعني الالتزام التام بنظام الإسلام. (الدقس، 1994، ص 356).

- بذل الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما يملك من جهد لتعبئة الطاقات الإسلامية في المدينة، ولم يكن هناك أدنى تقصير للجهد البشري الممكن في بناء القاعدة الصلبة؛ التي تقوم على أكتافها الدولة الجديدة، واحتل هذا الجهد سنتين كاملتين من الدعوة، والتنظيم. (الغضبان، 1988، ص 71).

- نجحت التعبئة الإيمانية في نفوس من أسلم من الأنصار، وشعرت الأنصار بأنه قد أن الأوان لقيام الدولة الجديدة، وكما يقول جابر رضي الله عنه، وهو يمثل هذه الصورة الرقيقة الرائعة: «حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف، ويتردد في جبال مكة، ويخاف؟!».

- وصل مصعب رضي الله عنه إلى مكة قبيل موسم الحج، من العام الثالث عشر للبعثة، ونقل الصورة الكاملة التي انتهت إليها أوضاع المسلمين هناك، والقدرات، والإمكانات المتاحة، وكيف تغلغل الإسلام في جميع قطاعات الأوس، والخزرج، وأن القوم جاهزون لبيعة جديدة، قادرة على حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنعته. (الغضبان، 1988، ص 72).

- كان اللقاء الذي غير مجرى التاريخ، في موسم الحج في السنة الثالثة عشرة من البعثة؛ حيث حضر لأداء مناسك الحج بضع وسبعون نفساً من المسلمين، من أهل يثرب، فلما قدموا مكة؛ جرت بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم اتصالات سرية، أدت إلى اتفاق الفريقين على أن يجتمعوا في أوسط أيام التشريق في الشعب الذي عند العقبة، حيث الجمرة الأولى من منى، وإن يتم هذا الاجتماع في سرية تامة في ظلام الليل.

جمعية العلماء... وتعليم الضروري من علوم الشرع واللغة

معهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعين لكبيرة للقرآن الكريم وعلومه



متابعة وإعداد: حسن خليفة

تنصبُّ جهود جمعية العلماء أكثر ما تنصبُّ على الحقل التربوي/التعليمي، في مختلف المستويات، وفي هذا السياق عملت الجمعية، منذ وقت غير قصير، على تأسيس وتكوين "معاهد علمية" تهتم بتعليم العلوم الشرعية في حدها الأوسط أو أدنى من ذلك قليلا، فيما يمكن التعبير عنه بأنه الحد الضروري مما تجب معرفته من علوم الدين والشرع، وما لا يسع المسلم (ة) جهله. في هذا السياق تم بحمد الله تعالى افتتاح بعض المعاهد هنا وهناك، في جهات الوطن المختلفة، وفي هذه السطور نحب التعريف بمعهد ناشئ مميز، وهو معهد عثمان بن عفان رضي الله عنه للقرآن وعلومه الكائن مقره بمدينة عين لكبيرة (ولاية سطيف، التابع لجمعية العلماء شعبة سطيف).



التميز بالمعهد وغالبا يكون التدريس بالمعهد بنظام الدفعات.

الطلبة الأقل من 15 سنة، يركزهم على الحفظ مع شرح مبسط يتوافق وسن الطالب الطلبة أكثر من 16 سنة يركز فيه الطالب على الفهم.

يتم تنظيم دورات علمية دورية في شرح المتن التي تم حفظها في أيام العطل وهناك دورات علمية مساعدة ومكاملة لمقرر البرنامج بالإضافة إلى محاضرات دورية شهرية تستهدف الطلبة والأولياء.

فريق المعهد:

للمعهد فريق من الأساتذة المجدين المتمكنين بمستويات علمية مرموقة، يتابعون الطلبة والطالبات بشكل منتظم، ويراقبونهم في الرحلة العلمية المتينة التي تستمر معهم إلى حين تخرجهم وهم:

- لخضر شكير شهادة دكتوراه/ شريعة أستاذ مادة الفقه + أصول الفقه + شرح المتن
- عيسى عزوق طالب دكتوراه/ شريعة أستاذ أحكام التجويد + الحديث + السيرة النبوية + شرح المتن.

- لزويير معتوق شهادة دكتوراه/ شريعة أستاذ مادة فقه + شرح المتن.

- مصطفى سمارة شهادة ماستر/ شريعة أستاذ أحكام التجويد + تفسير + النحو والصرف وهو رئيس المجلس العلمي للمعهد + تحفيظ وشرح المتن.

- أشرف براكنة شهادة ماستر/ شريعة أستاذ حديث + فقه + السيرة النبوية + شرح المتن

- العمري فندرش طالب جامعي / شريعة أستاذ تحفيظ القرآن والحديث والتمتون العلمية ومكلف بالأنشطة والإعلام + تحفيظ.

- نبيلة معوش شهادة الليسانس/ فرنسية معلمة قسم تحضير

- لمين فندرش شهادة ماستر/ علم اجتماع التنظيم والعمل + أستاذ تحفيظ القرآن والحديث والتمتون العلمية وهو أيضا مدير المعهد.

الشكر الجزيل لمدير المعهد الذي

مكننا من المعلومات الهامة عن هذه الصرح العلمي الرائد في المنطقة كلها، وقد أرسلناه إلى بعض الإخوة الراغبين في افتتاح معاهد مثله، ونشره لتعميم الفائدة. والمأمول أن تخطو شعبة علمانية أخرى لتجسيد هذا المكسب خدمة للدين والقرآن.

الشروق TV

الأهداف الأساسية للمعهد:

- الهدف العام: تعليم الضروري من علوم الدين وما لا يسع المسلم جهله

- الهدف الخاص: الاعتناء بالمتميزين والمتفوقين لصناعة علماء شباب و دعاة ربانيين يجمعون بين التأصيل الشرعي ومتطلبات الواقع...

- التجسيد العملي لتوصيات الجامعة الصيفية الرابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي كانت تحت شعار:

"شباب متميز لجمعية رائدة رجا 2031" في حدود الإمكانيات المتوفرة وكما يقول الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس "الظروف تكفي ولا توقفنا"

مقرر المستوى الأول:

القرآن الكريم / مقرر الحفظ حزب في الشهر الأربعون النبوية. متن ابن عاشر كتاب الطهارة و الصلاة. تحفة الأطفال. الأجرومية هدية الألباب في جواهر الآداب. مينية السيرة النبوية. تفسير الحزب الأول.

مقرر المستوى الثاني:

القرآن الكريم. 211 حديثا من متن عمدة الأحكام. متن ابن عاشر. كتاب الصيام والزكاة والحج الجزرية. نظم البيهقونية في مصطلح الحديث. متن العقائد الإسلامية لابن باديس. تفسير الحزب الثاني

مقرر المستوى الثالث:

القرآن الكريم. 211 حديثا الثانية من متن عمدة الأحكام نظم أسهل المسالك قسم أول.



الدرر اللوامع. ملحة الإعراب مصطلح الحديث نظم نخبة الفكر (دورة) تفسير الحزب الثالث.

مقرر المستوى الرابع:

القرآن الكريم. 300 حديث مختارة في التربية والتزكية من متن رياض الصالحين. نظم أسهل المسالك القسم الثاني، نظم الزمزية في علوم القرآن، نظم الورقات في أصول الفقه، تفسير الحزب الرابع. استدرك وإتمام حفظ المتن التي لم يتم حفظها في المستويات السابقة.

ملاحظة:

- كل مستوى يقابله سنة دراسية، كما يستدرك الطالب الذي لم يحفظ كل المقررات في السنوات الدراسية الأربع في السنة الخامسة والتي تعتبر بمثابة استدرك.

كما يمكن أن يستغرق المستوى الأول أكثر من سنة دراسية، ويتعلق ذلك بعمر الطالب. هناك استثناءات تتعلق بسن وتاريخ الالتحاق

• إتاحة فرصة للمحسنين للإسهام في نشر العلم وخدمته، وهذا بالتكفل بطالب العلم الشرعي.
• تقديم إجازات في رواية أو أكثر بالسند العالي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

التسجيلات:

يفتح المعهد أبوابه يوميا... والانخراط فيه سهل ميسور، يملء الطالب استمارة معلومات مع ملف فيه: صورة عن بطاقة التعريف، صورة عن آخر شهادة تحصل عليها، صورة شمسية.

أوقات الدراسة:

- يعتمد المعهد نظام الأفواج و يكون كالتالي:
- دوام مسائي: ساعة واحدة بمعدل 5 أيام في الأسبوع.

- دوام مكثف: يوم السبت من 08 / صباحا إلى 13 / زوالا.

- دوام شبة مكثف: مرتين في الأسبوع بمعدل 3 ساعات/ في اليوم.

- فوج الدورات الدائمة.
طاقة الاستيعاب الاجمالية للمعهد 200 طالب، 50 تلميذا فسم تحضير و 150 طالبا قسم علوم شرعية.

يتكون الطاقم الإداري من: مكتب المدير، مكتب الأمانة العامة، والاستقبال والتوجيه.

أما المبنى البيداغوجي فيتكون من: 05 قاعات للدراسة، قاعة للمحاضرات بسعة 100 كرسي، قاعة المكتبة والمطالعة.

الانجازات والتتويجات

- بعد أربع سنوات من التأسيس
- 09 طلبة حفظوا القرآن كاملا ويحفظون أكثر من 1000 حديث وأكثر من 1200 بيت من المتن

كان الإعلان الرسمي عن تأسيس معهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لتدريس القرآن الكريم وعلومه يوم 16 أبريل 2017. ويمكن تعريف المعهد بالمختصر المفيد كما يلي:

معهد عثمان بن عفان لتدريس القرآن الكريم وعلومه هو مؤسسة تربوية تعليمية بعين الكبيرة، تحت إشراف المكتب الولائي سطيف، لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يهتم أساسا بتدريس العلوم الشرعية والدراسات القرآنية بمستويات متعددة.. وهو مفتوح للذكور والإناث.



البرنامج التعليمي:

برنامج علمي متكامل يتحصل فيه الطالب على قدر مناسب من المعارف والعلوم الشرعية، فضلا عن المهارات الدعوية التي تؤهله لأن يكون طالب علم وداعية إلى الله على علم وبصيرة. يشرف على البرنامج نخبة من المشايخ والأساتذة والدكاترة المتخصصين في الشريعة الإسلامية. مجال التكوين: حفظ القرآن الكريم - أحكام التلاوة والتجويد - العقيدة - التفسير - الفقه - الأخلاق - السيرة النبوية - الحديث - النحو والصرف بالإضافة إلى فن الخطابة

مميزات المعهد:

1- برنامج الدراسة ملائم لغير المتفرغين من العمال والطلبة.
2- الفئة المستهدفة من هذا التكوين جميع شرائح المجتمع، مع مراعاة المستويات التعليمية في تقسيم أفواج الدراسة.
3- يتحصل المتخرج على شهادة من المعهد + تزكية من طرف أساتذته، مع إجازات علمية في العلوم الشرعية المختلفة.
4- الاستفادة من دورات علمية و تربوية مصاحبة قبل وبعد التخرج.
5- الاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية والإعلام الآلي.

أهداف المعهد:

• العناية بكتاب الله حفظا وفهما وتلاوة.
• الاهتمام بالشيب (ال كبار) والشبان، وكل من لديه رغبة في التفقه في الدين.
• نشر العلم الصحيح المبني على الوسطية والاعتدال.
• تحقيق الخيرية في قوله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين).
• المحافظة على مقومات الأمة وثوابتها.
• الاهتمام بالنشاطات العلمية والثقافية الهادفة.
• إتاحة فرص للأساتذة والمهندسين والأطباء والمحامين وغيرهم من أصحاب المهن لتعلم أحكام الدين ومعرفة الضروري من الدين المطلوب في معاملاتهم وحياتهم.

المركز الجامعي عبد الله مرسلّي - تيبازة -

ندوة جامعية حول "المقاومة اللغوية لجمعية العلماء المسلمين لوقف لغة الاستعمار"

تنظيماً : ياسين مبروكي

نظّم يوم 8 جمادى الأولى 1443هـ الموافق لـ 13 ديسمبر 2021، مخبر الممارسات الثقافية والتعليمية والتعليمية في الجزائر بالمركز الجامعي عبد الله مرسلّي تيبازة ندوة بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية بعنوان "المقاومة اللغوية لجمعية العلماء المسلمين لوقف لغة الاستعمار" من تشييط الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والأستاذ محمد الهادي الحسني عضو الهيئة الاستشارية العليا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبحضور مدير المركز الدكتور محمد يونس ونواب المدير إضافة إلى مدراء المعاهد وأساتذة معهد الأدب العربي، وعرفت الندوة حضوراً كثيفاً لطلبة الدكتوراه تخصص الأدب العربي بمختلف تخصصاته.



وبالذكر الحكيم والآي المبين انطلقت أشغال الندوة بتلاوة عطرة من الأستاذ نزي اسماعيل، تلاها الاستماع للشيد الوطني الجزائري ثم كلمة الترحيب والافتتاح لمدير المركز الجامعي الدكتور محمد يونس الذي رحب بالضيوف والأساتذة المحاضرين وطاقم التكوين في معهد الأدب العربي وطلبة الدكتوراه في ذات المعهد، وهذا نص الكلمة التي ألقاها بالمناسبة:

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت من أي به وعظمت
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صفاتي

في الأخير أقول أن مستقبل اللغة العربية بيد أبنائها ونخبها الجامعية، بما ينتجونه من علم ومعرفة وثقافة ينافسون بها ثقافة الأمم الأخرى، تقيهم في دائرة التنافس الحضاري العالمي. في الأخير أجدد ترحيبي بالأستاذين الفاضلين: الأستاذ عبد الرزاق قسوم والأستاذ الهادي الحسني وأشكرهما على تشريفهما لنا بالحضور لتقديم مداخلتيهما، كما أشكر كل من ساهم في تنظيم وإحياء هذه المناسبة، متمنيا لكم جميعاً التوفيق والسداد.

وفي كلمة له بالمناسبة ذكر مدير معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي مرسلّي عبد الله تيبازة، الأستاذ يوسف مقران، الأهمية التي تكتسبها هذه الندوات العلمية بالنسبة لطلبة الدكتوراه مبرزا القيمة العلمية التي يتميز بها ضيوف الندوة ورمزية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتاريخها الحافل في سبيل محاربة الأمية والمعتقدات التي غرسها في ذلك الوقت وهذا نص مداخلته: سم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ونبية الأمين، سيدنا محمد وعلى آله وسلم؛ أما بعد؛ أيها الحضور الكريم، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، سدي مدير المركز الجامعي، سيدي نائب المدير للبحث العلمي وما بعد التدرج والعلاقات الخارجية، السيدة نائب المدير للتدرج والشهادات، السيدة مديرو المعاهد، السادة والسيدات نواب المديرين ورؤساء الأقسام، الأسرة الإعلامية الراشدة وذات الأمانة السامقة، أيها الأساتذة الزملاء، أستاذاتي الزميلات، أيها الطالبات الكريمات، طلبتي الأعزاء.

باسمكم جميعاً، وباسم الطاقم الإداري لمعهدنا؛ يسعدني ويسرني أن أرحب بضيوفنا اللذين أسنهم واستهل بشكرهما على تجشهما عناء السفر تلبية للدعوة، ونزولاً عند مطلبنا في الاستشهاد بأقولهما وانتزاع شهادات حية لا تزيغ عن صروف التاريخ التي امتزج بها واقع اللغة العربية وارتبط مصيرها بشتي نوازعها على تباينها وتجانسها في آن واحد، وإنه لشرف لنا جميعاً أن نفيح ونوسع لهما في مجلسنا الدراسي الموقر هذا، تبيجلاً لهما وإجلالاً لمكانتهما السنية. أعني الأستاذين الجليلين: العلامة الموسوعة



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد سادتي الأفاضل : الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الأستاذ الفاضل الهادي الحسني السادة مدراء المعاهد وجميع المسؤولين والموظفين في جامعتنا الفتيمة، طلبتنا الأعزاء السادة الحضور. حلتتم أهلاً ونزلتم سهلاً. طبتم وطاب ممشاكم. مرحباً بكم في هذا الصرح العلمي الفتي. مرحباً بكم بالمركز الجامعي مرسلّي عبد الله تيبازة، نشركم جميعاً على تلبية الدعوة والمشاركة في هذه الاحتفالية الخاصة باليوم العالمي للغة العربية، والذي يوافق يوم 18 ديسمبر من كل عام.

سادتي الكرام... جاء الاستقلال واستمرت الجهود الحثيثة في عملية التعريب، وتم تحقيق الكثير من النجاحات، لكن التحديات والعوائق لم تكن سهلة، بفعل الموروث الثقافي واللغوي الاستعماري الذي خلفته فرنسا وراءها... وكان ولا يزال التحدي الأكبر للنخب الثقافية الجزائرية وعلى رأسها النخب الجامعية؛ هو تعريب التعليم واستعادة اللغة العربية مكانتها في مقاعد العلم. واليوم وفي عصر العولمة والتكنولوجيات الحديثة، تواجه اللغة العربية تحديات كبيرة تهدد قدرتها التنافسية مع اللغات الحية الأخرى، وبدرجة أكبر اللغة الانجليزية، والتي أراحت الكثير من اللغات وأضحت اللغة الأولى في العالم. تحد يفرض على أهل العربية أن يستيقظوا من سباتهم ويحملوا راية النهوض بلغة القرآن، لأن مستقبلنا الثقافي والعلمي مرتبط بقضية تعريب العلم والتعليم، والسعي المتواصل نحو بناء مجتمع معرفة باللغة العربية، فلا يعقل أن نخوض مجالات العلم الحديث ونواكب تقنياته وننعم بمنجزاته، وتبقى لغتنا غريبة عن أجواء العلم وتقنياته وإبداعه. لقد أن أصبح اللغة العلمية جزءاً من حياتنا اليومية في المدرسة والجامعة والبيت والمصنع والحقل، والشارع وأن تغدو الثقافة العلمية جزءاً من ثقافة الصانع والزراع والطالب والمعلم والصحافي والأديب

الفلسفية، وبحسه النقدي الصارم الذي يسخره دوماً في جسده نبض الواقع العربي الإسلامي، ويكرسه في رسده لموقعي هذا الأخير المحلي والعالمية.

أستاذي الحريص على الدقة العلمية والتفاصيل المؤدية والموحية، لقد كانت لي فرصة الاستماع إلى حديثكم الشيق والملم حينما كنت أستاذاً متدرجاً في المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة العريقة، حيث عهدت لقاءكم من حين إلى آخر، رفقة رفيقكم المرحوم جلول حلو في مكتبته أو خارجه، وأتأمل فيكما النقاء نزعاً الجدية وروح الدعابة التي لا تعدم الحكمة والعبرة والفلسفة والتفلسف بأسلوب النكتة الخفيفة حول الحياة اليومية والوجود الأسمى - اللقاء الذي يتخلله أحياناً زميلكم الأستاذ عمار طالبي حفظه الله

وخليلكم الأستاذ محمد يعقوبي رحمه الله. والله إنني لمعتز بتلك الأيام الخالية ونفحاتها النورانية السامية، وإنني لمشتاق إلى فصوص حكمها وحكاياتها التي أراني موفور الحظ باسترجاعها والاستئناس بها مرة أخرى وأنا في حضرتكم الآن.

استسمحكم عذراً - أيها الأستاذان السميحان - إذا أثبتت عليكم في هذا الموقف التكريمي، ولا حرج في الإطراء الصادق؛ حيث استأثر كلاكما عن جدارة، بالدعوة الموجهة إليكما، ويعود إيتارنا لكما إلى المنزلة العلمية والاجتماعية والتاريخية والثقافية التي يتبوأها كل واحد منكما باستحقاق، وبما يختص به من الإسهامات النوعية والفكرية والدينية والدعوية الإرشادية والإصلاحية.

وفي السياق الترحيبي هذا، يأبى عليّ واجبي الإشرافي إلا أن أنوه بذكر اسم وشخص الأستاذ عبد القادر حياحدين منسق فرع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بولاية تيبازة المضيافة، الذي أسمه دائماً بحوارتي مركزنا الجامعي هذا، وأقصد هنا نخبته، لسعيه الخيري الحثيث، وبذله الكريم من وقته خاصة، وسخاء فضائله وشماله. ويشهد الله أنني لا أزكي على الله أحداً، إنما هي شهادة حق لا يراد من وراء النطق بها وتسجيلها في هذا المقام سوى وجه الله تعالى.

○○○

محمد الهادي الحسني الذي يستهويني وصفه بالمحقق التاريخي الحصيف والنظيف والمنصف، ومُحارب الأضاليل، ومبطل الشبهات، ومُقاوم المغريات؛ وهو ينكب على تقليب صفحات من سير الرجال، ولا يزال يتصفح ويتبين الحقيقة بين أضواء الأحداث وظلالها الماضية، المعنة في التأني عن خواطرنا أو الإهتداء بتلك القرية منا على السواء؛ عبر مؤلفاته ومناشيرته الإعلامية ذات الرسالة السمحاء، في أعمدة مختلف الجرائد والمجلات على وجه الخصوص، ومن خلال برامجه الصوتية والمرئية التحسيسية التقيفية بامتياز.



دُمتم، أستاذنا العزيز - بغزارة درسكم وثرأه أخباركم، مرجعاً فذا من مراجعنا الموثوقة، نظل نقبس من نور علمكم وتوثيقكم الوجيه، حصيلة العبر والغبر وأرصدة الأدب ودقائق الحقائق. ولكم في قلوبنا مكانة خاصة ومحفوظة حافظكم على العهد والأمانة وأمجاد الأمة. وكذلك نحن جديرون بالتهلل إذ نحظى باستقبال رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين البروفيسور عبد الرزاق قسوم ذي النزعة



لوضع المناهج الصحيحة والسليمة والمبنية على معطيات ميدانية وخصائص عمرية معينة.

وبأسلوبه الحيوي النشط راح الأستاذ محمد الهادي الحسني يسرد تاريخ الممارسات الاستعمارية لفرنسا في الجزائر منذ سنة 1819 إلى غاية غزوها للجزائر في 1830 وصولاً إلى استقلال الجزائر في 1962 وما تقوم به منذ خروجها من الجزائر إلى اليوم، مبرزاً الدور الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين في تنوير العقول والنفوس من خلال سعيها الحثيث لتعليم الجزائريين مبادئ الدين الإسلامي وقواعد اللغة العربية والتشبيث بالوطن وخيراته، مستشهداً بالساعات الطويلة التي كان يقضيها الشيخ عبد الحميد بن باديس والأبراهيمي في تعليم الجزائريين تصل أحياناً إلى 16 ساعة في اليوم، وهو ليس بالجهد اليسير مقارنة بالظروف التي كانت تعيشها الجزائر وقتها والتضييق الممنهج على رجال الدين والإصلاح من طرف المستعمر الذي عمل بشتى الطرق من أجل تفكيك الروابط التي تجمع الأمة الجزائرية، وذكر بأن مفجري الثورة التحريرية المباركة نهلوا من دروس ابن باديس ومشايخ جمعية العلماء الذين حركوا النفوس وأيقظوا الهمم طيلة السنوات التي تفصل بين تأسيس الجمعية واندلاع الثورة المباركة المجيدة.

وفتح المجال للطلبة الحاضرين في الندوة ل طرح الأسئلة للنقاش والإثراء حيث أجاب الأستاذان قسوم والحسني بما يقتضيه المقام والوقت من أجوبة تصب في مجملها في دور جمعية العلماء في الحفاظ على المقومات الثلاث للأمة الجزائرية، وضرورة الالتفاف اليوم حول هذه الجمعية والتي تعد خير جمعية أخرجت للناس.

في ختام الندوة بادر القائمون على الندوة لتكريم الأستاذين قسوم والحسني بهدايا تكريمية تعبر عن مدى التقدير والعرفان بالجهود المبذولة من طرفهما في سبيل العلم والمعرفة والحفاظ على الذاكرة، حيث سلم التكريم للشيخ عبد الرزاق قسوم البروفيسور داوي عبد القادر نائب رئيس المركز الجامعي المكلف بالبحث العلمي، في حين سلم التكريم للأستاذ محمد الهادي الحسني البروفيسور مقران يوسف مدير معهد اللغة الأدب العربي بالمركز الجامعي تيارزة.

إختياره وأهميته بالنسبة للباحثين وطلبة الدكتوراه، منوهاً بالجهود الذي يقوم بها المخبر في هذا المعنى وفق خطة تعليمية مدروسة، ستساهم في إثراء الساحة العلمية والفكرية.

وتطرق منشط الندوة الأستاذ قهلوز عبد القادر إلى تاريخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عرض شامل لأهم المحطات التي مرت بها ورجال الإصلاح والمعرفة الذين أسسوها ووضعوا لها أبرز المعالم التي بنيت من أجلها، ثم تناول السيرة العلمية للأستاذة المحاضرین الدكتور عبد الرزاق قسوم والأستاذ محمد الهادي الحسني، ليفتح المجال لهما للغوص في جهاد المؤسسين للجمعية ضد المستعمر الفرنسي الذي حاول طمس الهوية الجزائرية، وتكاتف جهودهم من أجل تنوير الشعب الجزائري وإيقاظ الهمم وشد العزائم من أجل طرد فرنسا وما تحمله من الآت متنوعة للهدم اللغوي والثقافي والديني ...

وفي المداخلة الأولى ربط الدكتور عبد الرزاق قسوم بين مناسبتين يعترز الجزائريين بهما اليوم وهما ذكرى مظاهرات 11 ديسمبر و اليوم العالمي للغة العربية 18 ديسمبر، مبرزاً دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حفاظها على ثوابت ومقومات الأمة التي الجزائرية ويتجلى ذلك في شعارها الخالد الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا، وتطرق بشيء من التفصيل المنهجي إلى علاقة اللغة بالإنسان ودورها في تعزيز الارتباط بالوطن والدين، مؤكداً على الأساليب التي انتهجها الاستعمار الحديث وأشكاله، من غزو فكري وثقافي على أصعدة عديدة، داعياً إلى ضرورة الاعتزاز باللغة العربية والتوغل بها في ساحات العلم والمعرفة من خلال البحوث العلمية والدراسات العليا خاصة وأن اللغة العربية لغة غنية ثرية بالمفردات والمطلحات التي تجعل منها لغة عالمية.

ومما عرج عليه الدكتور قسوم هو ظاهرة الحديث والكلام بين أبناء الوطن الواحد والمدينة الواحدة والبيت الواحد بلغة المستعمر حيث اعتبر هذا خدشاً للعقل وخيانة للأمانة التي أوصلها أسلافنا إلينا اليوم، وراح رئيس جمعية العلماء يفصل في طرق وأساليب التعامل والتواصل باللغة العربية وعلى مختلف المستويات وذلك بتكثيف الجهود

الحرية في تعليمها في المدارس الحرة مثل اللغة الفرنسية».

وعليه، وإن نحن في مؤسسة تعليمية بحثية أكاديمية، لا يسعنا إلا أن نستحث طالباتنا وطلبتنا ونهيب بهم إلى أن يفيدوا من خبرات الأساتذتين في المجال، فيقتدوا بالمثل الأعلى وبالقدوة الحسنة التي مثلت وعكست طموحات هذه اللغة وثقافتها الراسخة في كيان الفرد الجزائري منذ قرون، والتي حاولت جدها وجهدها، لإحيائها عن كذب، وبعث حيويتها شكلاً ومضموناً، جسداً وروحاً، أقوالاً وسلوكاً وقيماً خلقية.

وهنا أتوقف وأقف وقفة تدبر، وأفتح المجال لذلك، ولا أريد أن أحكر شجون الحديث ولا الاسترسال في الموضوع. وإن كنا نقفة في أن نستكمل الإفادة من شهادات الأساتذتين في هذا الشأن، أسدي لهما الشاء الطيب أشباعه الله، على تليبيتها للدعوة، وأمل لهما منزللاً مريحاً ومرحواً بيننا. ونعتمد إليهما باسمكم جميعاً، إدارة وأستاذة وطلبة، على أي تقصير في حق ضيافتهما بين أظهرنا.

وبهذه السانحة، يأنف محلي من الإعراب - هنا - كمْسِير مَوْلَع برفع المعنويات، إلا أن أعرب عن شكري الذي أريد أن أتوجه به إلى الأستاذ الزميل عبد الناصر بن بناجي مدير البحث العلمي وما بعد التدرج، على مُقْتَرَحِهِ هذا الذي نأمل أن يُنْمِر في النفوس، ويذهر في العقول والأذهان، ويتغلغل في الضمائر، إلى جانب تسجيله في القُرطاس وبالقلم، وتجسيده بالفعل والعمل.

وأتم بالشكر حيال الأستاذ محمد يونس مدير المركز على تمنيته للمبادرة وحضوره فعاليات هذه التظاهرة المباركة. ولا يفوتني أمر تسديد عبارات الشكر لمدير مخبر الممارسات الثقافية والتعليمية والتعليمية في الجزائر الأستاذ عادل لخضر على مَدَّ يَدِ العون واحتواء الفكرة وتأييدها مخبرياً.

وكذلك تتصرف آيات شكري صوب الحاضرين جميعاً على حضوركم وأمل لكم عظيم الإفادة وكثير المتعة والأنس في رحاب هذه الجلسة العلمية الزكية التي نحسب أنها ينسحب عليها نعت المجلس الذي تحفه الملائكة وتظله بظلالها وبعناية الرحمن، في أجواء من التفاعل والتناغم مع الفكر والآداب الرفيعة.

ونرجو منكم - أيها الوافدون - أن تسمو هممكم إلى المشاركة بالأسئلة وتهتموا بتدوين انشغالاتكم الفكرية والثقافية والعلمية لطرحها على روح الضيفين الكريمين تستحثهم على البحث مجدداً. ونحن ما أمس حاجتنا إلى العلم الذي يصورعه فكر ينسب وينتمي إلى جبل حرّ البلاد وأعتق العباد من الطغيان والاستعباد والفساد.

ويسرني تتمين جهود كل الموظفين - ولاسيما أعوان النظافة والنقاء، وأشكر جنود الخفاء الذين يقومون بتيسير أحوال هذا اللقاء العلمي الحميمي. وبدون إطالة أعيد الكلمة للمنشط الفاضل الأستاذ عبد القادر قهلوز ليواصل المسير معكم. ولكم مني جزيل الامتنان على صبركم وإصغائكم واهتمامكم.

ومن جهة أكد رئيس مخبر الممارسات الثقافية والتعليمية والتعليمية في الجزائر الأستاذ ناصر بن ناجي على أهمية موضوع الندوة ومبرزا أسباب

أيها الحضور الكريم، علموا أنه من باب رجاء الاغتنام من فضل هاتين الشخصيتين الوطنيتين الغنيتين عن التعريف، قد أوعزنا إلى مقام كلٍ منهما المحترم بتقديم محاضرة - كل من منطلق اهتماماته ورؤيته إلى الأشياء والأوضاع - بحيث تتصب في موضوع اللغة العربية في الأساس، ضمن صيغة ندوة مخصصة لطلبة الدكتوراه وطلبة الماستر، مع العلم أنه لا يمكن الاكتفاء بيوم واحد للاحتفال باللغة العربية، ولا يمكن الاحتفاء بها دون ذكر الغيورين عليها ومن غير الإبداء ببصمات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي يتعد الإحاطة بجهود أعضائها المؤسسين والتابعين، في خدمة هذه اللغة أمة وتلامذة ونشطاء، ويستحيل وصف ما أبلوه من بلاء حسن، وبدلوه من الوقت والنفس والنفيس في الجهاد دون طمس كيانها المستهدف عنوة وبحذافيره من قبل الكيان الاستعماري الغربي لأطماع لا تقول اسمها إلا مطأطأة الرأس، لا لسان ولا إنسان.

ويعجز اللسان عن تصوير كيف قام جهابذة العلم الذين تربوا في مدرسة عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي بالتصدي لمحاولات فرنسا النابسة الرامية إلى اجتثاث وجود الأمة الجزائرية بأسرها من أصولها الطبيعية والتاريخية واقتلاع جذور هويتها الرصينة وزعزعة أسسها الدينية المتلاحمة.

أيها المستمعون، لعلمكم سمعتم بأبواق دعاوي الطمس هذه، تتردّد أصدائها في أفاق الكون مرة أخرى، يسرع من خفقان وتيرتها قنوات التضليل والتواصل الاجتماعي ويحييها الظرف المشابه تحت وطأة المصالح الضيقة وتحت أعطية أشباه النهضة ورواء الحضارة، وبغرض إثارة الشبهات والنزوات طالما طالمت الجزائر التي كانت دائما مطمح الأبصار ومطمع الانظار ومهوى الفائدة. ولكن أنى يكون لهم ذلك وخلف من جيل الجمعية يراقبون الله قبل كل شيء، مدركين تمام الإدراك أنهم يعاملون ربا يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

إخواني، أخواتي، دعوني أُنَبِّه في هذه الإطلالة إلى معطى مؤداه أنه إذا كان وضع اللغة العربية الفصحى - وما نسميه في رطانة اللسانيين بالعربية المشتركة - أقول: إذا كان وضعها المشووم والمحتوم والنكد، يتمثل في عدم استعمالها في حياة الناس اليومية فقد أورد الشيخ محمد الصالح الصديق أحد العلماء المناضلين في رحاب الجمعية، وهو يصف حيوية اللغة العربية وحياتها قائلاً في حق الاستعمال بوصفه اليهد الحاسم والفيصل في تقرير مصير العربية لغة أحيّة:

« [..] ولهذا البعد للغة بَدَل الإمام عبد الحميد بن باديس قصارى جهده في تعليم اللغة العربية ونشرها، والحفاظ عليها، وكان يأمر طلبته أن يتحدّثوا بها ويتحاوروا، وكان يُدْرِئهم على الخطابة بها حتى تتدرب ألسنتهم بها. وكان من المطالب التي تقدّم بها إلى فرنسا أن "تعتبر اللغة العربية رسمية مثل اللغة الفرنسية، وتكتب بها مع الفرنسية جميع المناشير الرسمية، وتعطي

في المركز الجامعي بتيارزة (*)

في معركتها الصليبية في الجزائر خسراً، وكانت عاقبة الجزائر في جهادها الديني واللغوي نصراً مؤزراً، فرح به المؤمنون وأجرار العالم في المشارق والمغرب.. ولن يهدأ بال للأجيال القادمة من أحفاد أولئك المجاهدين، حتى يُتموا تطهير الجزائر مما تركه قرن وثلاث قرن من جرائم فرنسا في ميدان الفكر واللسان..

لقد تفاعل الطلبة والطالبات مع ما سمعوا، وأكدوا في تدخلاتهم أنهم سيكونون نعم الأخلاف لنعم الأسلاف، وأنهم أعطوا عهداً للجزائر أن يطهروها من "الحركي الجدد" كما طهروها أبائهم من فرنسا والحركي السابقين. وشكراً جزيلاً للقائمين على هذا المركز الجامعي الذي هو إحدى ثمرات استرجاع الاستقلال والحرية والكرامة.. ورحم الله شهداء اللسان وشهداء السنان.. وأطال أعمار المجاهدين بالسلاحين، الذين أرجعوا الجزائر إلى "محمد" الأمين.

(*) نقلا عن الشروق

باديس "موقف الضمائر" في الجزائر. ثم تكلمنا عن "جهاد" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اللغوي ضد الفرنسية اللغوية والثقافية والجنسية التي جندت لها فرنسا جيوشها المسلحة بالسنان وجيوشها المسلحة بالقلم واللسان.. وهذا ما عبّر عنه الإمام الإبراهيمي بقوله "إن فرنسا جاءت إلى الجزائر تحمل الموت وأسباب الموت"...

وقد أطلعنا الجيل الجديد الذي كرم الله وجهه فلم ير الفرنسيين يذنون أرضه الطاهرة، وقصصنا عليهم الجهاد المقدس الذي قادتته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضد المخطط الفرنسي - الصليبي الهادف إلى محو الأمة الجزائرية بمحو عقيدتها الإسلامية، ومسح لسانها العربي ونسخ مجدها عبر التاريخ.. وما ذكرنا قصة إلا استشهدنا عليها بما قاله وكتبه المجرمون الفرنسيون، وبما قاله وكتبه المجاهدون الجزائريون.. لقد كانت ملحمة مقدّسة لم يخض شعب من الشعوب مثلاً.. وكانت عاقبة فرنسا

كان الداعي إلى هذا المجلس هو "مخبر الممارسات الثقافية والتعليمية" التابع لمعهد اللغة والأدب العربي، وكانت المناسبة هي إحياء ذكرى المظاهرات المجيدة (11 ديسمبر 1960)، والاحتفاء بـ"اليوم العالمي للغة العربية"، وكان عنوان هذا اللقاء هو "المقاومة اللغوية لجمعية العلماء..". لقد تحدّثنا بما فتح به الله - عز وجل - عن بعض معاني مظاهرات 11 ديسمبر، التي أثبت فيها الشعب الجزائري سفاهة المجرمين الفرنسيين من أعلاهم إلى أدناهم أنّ الجزائريين على قلب رجل واحد، وأنهم عقدوا العزم أن تحيا الجزائر، وأن يطهروها من الرجس الفرنسي، فأبرهم الله، ونصرهم على أعدائهم الدائمين، وهم الفرنسيون. وكانت تلك المظاهرات ترجمة عملية لمقولة المجاهد الشهيد محمد العربي ابن مهدي: "القوا الثورة في الشارع يلتقطها الشعب"، وتلقف إفك فرنسا بأن "الجزائر فرنسية"، وما كانت إلا مسلمة العقيدة، عربية الانتماء، كما قال الإمام عبد الحميد ابن



أ. محمد الهادي الحسني

أسعد الأوقات عندي هي التي أقضيها في مجالس العلم مع أهله من أساتذة وطلبة، وهذا ما ملأ نفسي حبوراً يوم الاثنين الماضي (13-21) الذي قضيته رفقة الدكتور بن عبد الرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعبد المالك بوعمره سونة، الأستاذ في جامعة البليدة (2)، قضيته في المدرج الكبير للمركز الجامعي عبد الله مرسل في بمدينة تيارزة، وهو يقع في ريوه ذات قرار وجمال تشرف على البحر..

الدكتور عبد الله العشي يتحدث عن:

واقع اللغة العربية في الجزائر وسبل تفعيلها في المجتمع

تحدث الدكتور عبد الله العشي، أستاذ الأدب العربي بجامعة باتنة كلية قسم اللغة العربية وآدابها، في اليوم العالمي للغة العربية المصادف لـ 18 ديسمبر، عن واقع اللغة العربية في الجزائر وفي التعليم الجامعي لدى طلاب اللغة مشيراً إلى التحديات التي تعيق البحث اللساني العربي حتى يكون بحثاً منتجاً، كما أشار الباحث الأكاديمي إلى أسباب ركود اللغة العربية التي أدت إلى تأخرها عن الالتحاق بركب اللغات العالمية الأخرى، مشيراً في هذا السياق إلى الدور الذي ينبغي أن تؤديه الهيئات التي أسست لأجل ترقية اللغة حتى تكون هذه اللغة فاعلة في المجتمع وتنهض بها من مستوى التنظير إلى الممارسة التعليمية والتواصلية، مقدماً اقتراحات تحسن الأداء التواصلي والتعليمي باللغة العربية.

حاورته: فاطمة طاهي



بين هذه المؤسسات، فالتلميذ في الابتدائي لا يد أن تملأ حقيبته اللغوية بالنصوص مثلما كانت سابقاً كالأنشيد والمحفوظات، في الحقيقة كل شيء يحتاج إلى إعادة نظر، وأعيد وأكرر بأن المشكلة ليست لغوية فقط إنما هي مشكلة ثقافية.

ماذا تقصد دكتور هنا بأن المشكلة ثقافية، يمكن توضيح أكثر؟

○ ○ عندما أقول بأن مشكلة اللغة في ذاتها يعني بنقصها معجم البنية التركيبية: بنية في الجمل، بنية في الكلمة. واللغة العربية ليس فيها مشاكل من هذا النوع فيها معجم ضخم جدا يتجاوز كل معاجم اللغات المختلفة، لها نحوها وصرفها وبلاغتها. إن أبن المشكلة، المشكلة هي أننا لا نهتم بها بالقدر الكافي لا نوظفها في الإدارة ولا نوظفها في المجتمع ولا نستعملها في الإعلام ولا في الفنون وغيرها من مجالات الحياة المختلفة، ومعنى هذا أننا لا نعطيهما حقهما كلفة، لا ننتج ولا نبدع بها، هذه هي مشكلة اللغة العربية ليست في ذاتها بل فيها كل الصفات التي تؤهلها بأن تكون لغة سوية وعالمية ولكن حينما تكون لها كل هذه الصفات الكاملة ولكن لا توظف إذن ينبغي أن نبحث عن سبب آخر لقصور هذه اللغة إذا جاز لنا أن نستخدم كلمة «قصور»، اليوم يُقال بأن اللغة العربية هي اللغة الرابعة أو الخامسة في العالم، إذن أين يكمن المشكل مادامت اللغة جيدة في بنيتها ومدام يتكلم بها مئات الملايين عبر أنحاء العالم؟ وما معنى أن تكون اللغة العربية رابعة في العالم ولكنها في بنيتها منبوذة ولا يُنظر إليها؟، أعتقد أنه سيقع لهذه اللغة كما وقع للشباب المهاجرين، ستهاجر اللغة العربية، وفعلاً بدأت تخرج من بلادها، حيث يمكن للغة العربية أن تنشأ في روسيا وأن تتطور في الصين، كما يمكن أن تتطور في الهند، ولكن أين مكانة اللغة العربية في بلادها، ليس هناك برنامج سياسي واجتماعي لتنمية اللغة العربية، فقم بترقية اللغة العربية كما شئت ولكن سبتقى حبيسة في بيتك لن تجد مكانتها في المجتمع.

ما العوائق التي حالت دون انتقال البحث اللساني العربي من مرحلة الاستهلاك إلى مرحلة الإنتاج؟

○ ○ أولاً ربما ليس هناك الوعي الكافي عند الباحثين بضرورة الإنتاج، مادام هذا الباحث يجد اليوم كل شيء جاهزاً، فكيف يمكنه أن ينتج وهو يجد أمامه كل هذه النظريات الكبرى في العالم، فهذا واحد من الأسباب التي تعرقل الباحث، ثانياً ليس هناك برامج جيدة في الجامعة تقوم على عملية الإنتاج ويكون هدفها جعل الباحث ينتج وليس تعليمه كيف يمكن أن ينقل المعلومات من جهة إلى جهة أخرى كجسر تعبر عليه الثقافة الأوروبية، كما لا يوجد هناك تنافس علمي حقيقي ولا تشجيع على مستوى عالٍ للباحثين في مجال اللسانيات ومجال البحوث اللغوية بشكل عام.

ما دور المجامع اللغوية في النهوض باللغة العربية على مستويات التنظير والممارسة؟

○ ○ فيما يتعلق بمجامع اللغة العربية مهمتها أكاديمية بمعنى أنها تهتم بوضع المصطلحات بشكل أساسي للأشياء والمفاهيم التي تنتج في الغرب وليس لها مرادف في اللغة العربية، وذلك حتى تسهل للباحثين في العلوم المختلفة أن

أن نضع لها مصطلحات، أي نضع لها أسماء، ولكن حينما لا نستطيع أن نبدع فلا ينبغي أن نتحدث عن عجز اللغة لأن العجز هنا لا يتعلق باللغة وإنما يتعلق بالثقافة.

ما هو تقييمكم لمستوى خريجي اللغة العربية بالجامعات الجزائرية؟ وإذا كانت النتائج تشكو الضعف أو القصور فما هي الأسباب؟

○ ○ ليس من وظيفة الجامعة ترقية اللغة، بل وظيفتها البحث العلمي في إطار اللغة، ففي كليات الآداب والذي يعتبر فيها قسم اللغة العربية واحد من أقسامها، يتم الاهتمام بالأدب العالمي: الاهتمام بالشعر وبالرواية. وبالتالي الاهتمام باللغة العربية في الجامعة هو مجرد اهتمام جزئي حول قضية اللغة في إطار اللسانيات، فمن يبحث في مسألة اللغة داخل كليات الآداب لا يبحث من أجل تطويرها، وإنما البحث من أجل وصفها وتحليلها ومعرفة مكوناتها، فإذا كنا نعتقد بأننا سنترقي اللغة العربية في الجامعة، فهذا غير ممكن فالجامعة ربما تلعب جزءاً بسيطاً فقط، لكن بإمكانها أن تنظم أنشطة أخرى كالمسابقة المتعلقة بالشعر والقصة وبالرواية والمسرح والفنون والخطابة إلى غير ذلك، فالانشغال لدى الطلبة اليوم ليس حول من ينتج نصاً عربياً جميلاً، بل في كيف يمكن أن نفتح موقعا إلكترونياً جديداً وكيف يمكن أن نتفرج على اليوتيوب يومياً وكيف ندرش عبر الماسنجر، وبالتالي هذه الاهتمامات وجهت الطلاب إلى وجهة أخرى.

ينبغي أن نرقي اللغة داخل المؤسسات والإدارات وفي مختلف القطاعات فمثلاً في المدارس والإعلام وغيرها من المؤسسات المختلفة التي ينبغي أن تكون فيها اللغة قيد الاستعمال وليس قيد التعلم، مع أن هناك ترابطاً بين هذا وذلك ولكن الحقيقة الجامعة لا يبدو أن وظيفتها هي ترقية اللغة بل وظيفتها كيف يمكن أن نبحث في خصائص اللغة وفي بنيتها، فاللغات والمدراس الابتدائية هي المعنية بالدرجة الأولى في تعليم اللغة العربية للناشئة.

وحسب رأيكم دكتور إلى ماذا يعود مستوى التدني في تدريس اللغة العربية هل يعود إلى المناهج أو إلى طرق التدريس أو إلى المصادر والكتب أم أيضاً إلى المناهج في الجامعات الذي يفرض عن الحداثة والتعبير الشفهي الذي يعتبر عاملاً مهماً في العملية التعليمية ومع ذلك تتجاهله الجامعات؟

○ ○ هذا صحيح ينبغي أن تكون اللغة العربية لغة اهتمام من الابتدائي إلى الجامعي، وفي الجامعة ليس فقط في كلية اللغة العربية وآدابها وإنما حتى في الكليات العلمية، كما يجب أن تكون هناك نصوص تقرأ وتحفظ وتحكى ويكتب مثلها في الابتدائي، في الوقت الراهن لا أعتقد أن التلميذ في الابتدائي يستطيع أن يتعلم نصاً واحداً جيداً، وذلك بسبب كثرة المواد التي لا أظن أنها تساعد التلميذ على التركيز في اللغة العربية، وبالتالي هذا ما يشتت ذهنه بشكل كبير وتقذف به في متاهات، فبعض التلاميذ اليوم لا يفرقون بين البرلمان ومجلس الأمة حيث لا يمكنهم أن يعرفوا الفروق الجوهرية والمجردة

في البداية دكتور لو تقدم لنا نبذة عن شخصكم الكريم؟

○ ○ الدكتور عبد الله العشي، أستاذ التعليم العالي برتبة بروفييسور في اللغة العربية وآدابها بجامعة باتنة، بدأت التدريس الأكاديمي منذ سنة 1981م، تحصلت على شهادة دكتوراه دولة في النقد الأدبي ونظرية الأدب عام 1992م، درست في عدد من الجامعات الجزائرية والعربية، أشرفت وناقشت عشرات الرسائل العلمية في الجامعات الجزائرية والعربية، شاركت بأوراق بحث في عدد من المؤتمرات الوطنية والعربية والعالمية في مجالات الأدب والفكر، عضو في لجان علمية على مستوى الجامعة ووزارة التعليم العالي، عضو اتحاد الكتاب الجزائريين، عضو في عدد من الجمعيات الثقافية، عضو خبير في عدد من المجالات الأكاديمية، خبير في لجان الدراسات العليا وترقية الأساتذة وتأهيلهم، رئيس المجلس العلمي بجامعة باتنة وعضو لجانه العلمية لعدة سنوات، مؤسس مخبر الشعرية، نلت عدة جوائز وتكريمات من الجامعات والجمعيات الثقافية، رئيس عدة مشاريع بحث تابعة لوزارة التعليم العالي، ورئيس مشروع وطني للبحث العلمي حول الشعر الجزائري، مسؤول تخصص نظرية الشعر في الدراسات العليا.

شاعر وناقد لدي مجموعة من الكتب النقدية والدواوين الشعرية من بينها: كتاب زحام الخطابات، مدخل تصنيفي لأشكال الخطابات الواسفة، أسئلة الشعرية، بحث في آليات الإبداع الشعري، جمالية الدعاء النبوي، أحمد معاش: الشاعر وتجربته، بلاغة النص الجديد، مقام البوح، يطوف بالأسماء، صحوة الغيم، إضافة إلى عدد من البحوث في مجالات محكمة.

كما أشغل حالياً على المسائل الفكرية والثقافية والأدبية الجزائرية بشكل خاص والعربية والدولية بشكل عام.

جهود بذلت لتنمية وترقية اللغة العربية، لكن تبقى

اللغة العربية متأخرة عند مقارنتها بتطور اللغات الأجنبية الأخرى، ما السبب في تجدد المصطلحات وتطور العلوم، ولا تزال اللغة العربية متأخرة في الالتحاق بالركب؟

○ ○ المسألة اللغوية مسألة في غاية من التعقيد إلى درجة أننا نتحدث عنها دون أن نعرف عما نتحدث، هل نتحدث في الحقيقة عن مشكلة في النحو والإعراب أو في تركيب اللغة والكلمات والمعجم، أم أننا نتحدث عن الثقافة التي تحملها اللغة، فإذا كنا نتحدث عن اللغة من منظور لساني بحث فليس هناك مشكلة على الإطلاق في اللغة، فاللغة العربية مثلها مثل اللغات الأخرى وضعت لنقوم بعملية التواصل بين البشر ولتعبير عن أفكار الناس وعواطفهم وهذا ما تقوم به كل اللغات.

في الحقيقة المشكلة في اللغة العربية ليست مشكلة داخل اللغة، إنما المشكل له علاقة باللغة مثل الجامعات والإعلام والفنون والتربية وغير ذلك، وهذا يدخل في مسألة المصطلحات، والمصطلحات ليست لغة بل هي مفاهيم وأفكار، فحينما ننتج نحن أفكاراً ومفاهيم حينها نستطيع



تفعيل اللغة العربية يحتاج إلى قرار سياسي جريء

يبحثوا باللغة العربية، هذا هو الهدف الأساسي والمركزي لمجامع اللغة العربية، إضافة إلى بعض الأعمال الأخرى المتعلقة بما يسمى تطوير اللغة العربية وإدخالها في الإدارة والسياحة وغيرها من المجالات الأخرى، لكن مجامع اللغة العربية مهمتها كما أشرت هي مهمة تنظيرية، لكن المؤسسات والمسؤولين عن هذه المؤسسات لا يدرجونها ضمن إدخال اللغة العربية في الحياة العامة، والحقيقة كلما تحدثنا عن ترقية اللغة العربية إلا وجدنا أنفسنا أمام تدهور لهذه اللغة، وبالتالي كيف يمكننا أن نتحدث عن تطوير اللغة العربية في إذاعات عربية تخدم اللغة الفرنسية أو تخدم لغة لا أدري كيف أصفها لا هي بعامية ولا هي بنصف عربية ولا هي بنصف أجنبية، فرق كبير بين ما كنا نسمعه سابقاً عبر الإذاعات الجهوية والوطنية في فترة السبعينيات والثمانينيات وبين ما نسمعه اليوم. حيث كنا نستمتع إلى لغة عربية فصيحة، وإن لم تكن فصيحة على الأقل دارجة مهذبة وجميلة ومفهومة وواضحة أيضاً، الآن هناك لغة هجينة تتكون من كلمات يصعب على المتلقي أن يفهمها، وكأننا نسير نحو اللالغة وهذا في الوقت الذي نتحدث فيه عن الاهتمام باللغة العربية واليوم العالمي للغة العربية، فأرى أن كل هذا مجرد احتفالات فلكلورية، ليس لها في الحقيقة بعد عملي، بالعكس نجد أنفسنا نسير نحو نهاية اللغة.

ما هو تقييمكم لخصيلة البحث اللساني في الثقافة العربية؟

○ ○ البحث اللساني تطور في الخمسين أو الستين سنة الأخيرة تطوراً كبيراً جداً، حيث أعيد وصف اللغة العربية في ضوء النظريات المختلفة للسانيات، اللسانيات البنوية واللسانيات التوليدية، اللسانيات المعرفية، بالإضافة إلى إعادة نظر في الكثير من القضايا التي كانت تدرس بطريقة ربما فيها بعض الانشائيات، ولكنها كما قلت هي دراسة أكاديمية مهمتها أن تصف وأن تحلل وتبين المكونات وليس أكثر، اتجه بعضها نحو اللغات أو اللهجات العامية وبعضها نحو اللغات الأخرى التابعة كالأمازيغية، هناك دراسات في هذا المجال وهي دراسات في غاية الأهمية، ولكن دائماً يبقى للبعد الاجتماعي والواقعي دور في هذه الدراسات.

○○○

هل نتعامل مع اللغات الأجنبية على أنها لغات ثقافية أم استعمارية؟

ما هي القضايا التي تشغلكم حالياً؟

○ ○ حالياً أنا رأس المنتدى الثقافي الجزائري، حيث ننظم ندوات فكرية وعلوية أسبوعية متعلقة بالثقافة الجزائرية، إذن الثقافة الجزائرية هي التي تشغلي حالياً حتى أؤكد على ضرورة الاهتمام بالثقافة الجزائرية: بلغتها وبتقافتها وتاريخها وأعلامها.. في القديم والحديث، وهذا لما رأيت من إهمال للثقافة الجزائرية، حيث هذه الثقافة لم تعد محل اهتمام

سواء في الجامعة أو غيرها من المنابر، ما يكتب في الجامعات الجزائرية من أطروحات أو مذكرات لا تصب في الثقافة الجزائرية بل في الثقافة العربية أو الإسلامية، وأنا بحكم خبرتي تقريبا أربعين سنة وأنا في الجامعة أريد أن أنبه بضرورة الاهتمام بالثقافة الجزائرية.

شكرا لك دكتور، كلمة ختامية قل ما شئت ولن شئت؟

○ ○ ينبغي أن نحتمل باللغة العربية الاحتفال الذي يليق بها، أن نخرج من دائرة الحديث عن عقربية اللغة لا توجد عقربية في اللغة كل اللغات متساوية، ينبغي أن نتحدث عن الكيفية التي نستطيع بها أن نجعل هذه اللغة العربية لغة فاعلة لها وجود في المجتمع لا لغة في الإنترنت فقط، ليست هذه المشكلات الأساسية للغة العربية ينبغي أن نطرح الأسئلة الحقيقية التي تجعل اللغة العربية تتقدم وتمضي قدما وهذا التقدم لا يعني أن تنتشر في العالم ليس ذلك ما يهمننا، أن نتقدم للغة العربية يعني أن أجدنا في العالم المحيط بي والمتمثل في الإدارة والمدرسة والإعلام والسياحة وشركة الطيران..... حين تصبح اللغة العربية في مثل هذه المواقع أستطيع أن أقول اللغة العربية بدأت تشق طريقها نحو الحياة، أما أن تنتشر اللغة العربية عبر العالم في كوريا وفي اليابان... فهذا لا أسميه انتصارا للغة العربية وهو في الحقيقة نوع من «البريستيج».



غياب الإرادة التي تجعل من العربية لغة المحادثة والمعاملات الإدارية

نستيقظ صباحا ولا نجد أي موقع من مواقع المكتبات أو المدونات العربية، لا أحد يستطيع أن يضمن أن ما ينشره في الإنترنت سيحده بعد عشر أو عشرين سنة، لأن صانع الأمر بإمكانه أن يلغي ما كتبه العرب بضغط على زر واحد في لحظة واحدة، فقبل حوالي شهر تم توقيف الفيسبوك وانتهى كل ما كتبه الناس وما نشره، فكيف يمكن أن نراهن على شيء لا نضمن الدفاع عنه ولا نضمن بقاءه.

كيف ترون سبل النهوض باللغة العربية؟ وما هي اقتراحاتكم لتحسين الأداء التواصلي للغة العربية في التعليم الجزائري؟

○ ○ في ثقافتنا نرصد كثيرا كلمة وهي أن تكون هناك إرادة، هذه الإرادة ينبغي أن نفهمها ونفعلها، أن نفهم بأن هذه اللغة لغتنا وهويتنا وبأننا مسؤولون عنها، كما ينبغي أن نتحمس لها تحمسا لا يقل عن تحمسنا للدين وللوطن، ينبغي أن لا نفهم اللغة بأنها مجرد وسيط أو وسيلة، لا بد أن نحبا فالبعد العاطفي للغة مهم وأن نغرس هذا الحب لدى أبنائنا، كنا في يوم من الأيام نقدس اللغة عندما نقول بأن اللغة العربية هي لغة القرآن وهي لغة أهل الجنة، فمتلما كنا نقدس اللغة ينبغي اليوم أن نقيم علاقة عاطفية بيننا وبين اللغة العربية، للأسف المتداول اليوم حتى نكون صرحاء لا يظهر فينا حب اللغة العربية، وبالتالي أقول وأكرر علينا أولا أن نحب هذه اللغة لنحافظ عليها ونسعى إلى ترميمها، فبرامج تطوير اللغة العربية والمؤسسات متوفرة وليس هذا المشكل، حتى أن المشكلة ليست في اللغة ذاتها، فحينما تكون هناك علاقة وجدانية مع اللغة العربية سنتمكن من تطويرها ومن الإبداع فيها حتى ننافس بها الثقافات الأخرى، ربما كلمة نحبا قد يراها البعض مجرد كلمة انشائية عاطفية ولكنها هي الكلمة الحقيقية التي سيتم من خلالها تفعيل الإرادة.

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة ومن وجوه إعجازه احتواؤه على أعلى درجة من الفصاحة والبلاغة، حدثنا أستاذ عن هذا الجانب؟

○ ○ بالتأكيد النص القرآني الهدف منه هو أن يقنع الآخرين الذين نزل إليهم بمضمونه ولا يمكن أن تتم عملية الإقناع إلا بعدة وسائل ومن بين هذه الوسائل بلاغة اللغة، فعندما أريد أن أخطب بالناس لأبلغهم شيئا معينا لا أستطيع إيلاهم وإقناعهم إلا إذا كنت أتحدث بطريقة جيدة، ولذلك في القرآن الكريم كان لا بد أن ينزل بهذه اللغة الراقية والبليغة، هذه اللغة التي عرف العرب بعضها ولم يعرف بعضها الآخر، لذلك استطاع أن يقنع الكثير منهم بل وأقنعهم جميعا ومازال يقنع البشرية إلى يوم الناس هذا ببلاغته وبمنطقه بالإضافة إلى ما فيه من أحكام.

على إنسان أمي غير متعلم أن يتحدث اللغة العربية الفصحى، هذه العامية هي أيضا لغة ونظام متكامل مثلها مثل اللغة العربية.

وهل يمكن أن نقول بأن العربية عريبات؟ عربية قديمة تراثية، وعربية حديثة كالتى نستعملها اليوم في الصحافة مثلا؟

○ ○ أولا أقول لك هناك من يدرس اللغة العربية في مسارها التاريخي الطويل يوجد اليوم معجم تاريخ اللغة العربية يبحث في تطور دلالات الكلمات، المشكلة ليست في أن اللغة العربية في العصر الجاهلي تختلف عن العصر العباسي أو تختلف عن لغة اليوم فكل اللغات تخضع للتطور، دائما تكون هناك كلمات جديدة ولكن الذي لا يتغير هو نظام اللغة المنطقي والنحوي: فعل فاعل مفعول به أو مسند ومسند إليه، لكن الكلمات تتغير أما نظام اللغة المنطقي الداخلي فلا يتغير، ولذلك لا نستطيع في الحقيقة أن نقول هناك عريبات مختلفة أو عربية قريش وعربيتنا اليوم، لا أستطيع في الحقيقة أن أقول بأن هذه المسألة فيها شيء من الصحة.

حدثنا أيضا دكتور عن دور وسائل الإعلام الجماهيرية في نشر لغة عربية صحيحة ودورها كذلك في ترقيتها؟

○ ○ وسائل الإعلام مهمتها أن توصل الخبر إلى المتلقي بالطريقة المناسبة والبسيطة لإيصال الخبر إلى الجمهور، لا يهم لهذه الوسائل أن تكتب لغة جميلة وبلاغية مع أنه ينبغي أن يتعلم الصحفي اللغة والبلاغة وأن يقرأ الكثير من النصوص اللغوية الراقية حتى يكتب شيئا يمكن من خلاله أن يؤدي به وظيفة لغوية أو بلاغية، بالإضافة إلى الوظيفة الإبداعية، المطلوب من وسائل الإعلام أن تكتب على الأقل كتابة صحيحة سليمة تنتمي إلى اللغة العربية لا إلى العامية، وهذه الوسائل خاصة الالكترونية منها قد أساءت كثيرا إلى اللغة العربية، أما السمعية والبصرية فكان ينبغي أن ترقى باللغة حتى في برامجها الترفيهية، لكن لو تسألين مسؤول هذه البرامج سيقول لك أن هدفه ترفيهي وليس تعليم اللغة العربية، هناك الكثير من التعقيدات ولا وجود لإرادة تجعل اللغة العربية لغة التكلم والكتابة ولغة التعليم، للأسف هناك نوع من التراخي المتعمد أو غير المتعمد.

ما هي متطلبات تقليص الفجوة الرقمية بين اللغة العربية واللغات الأخرى المتقدمة معلوماتيا؟

○ ○ فيما يخص مسألة الرقمية أعتقد أننا سنظل أسرى لما ينتجه الغرب في هذا المجال، لأننا لحد الآن لم نتمكن من تطوير تكنولوجيا لتقافتنا، حيث يمكن في لحظة من اللحظات أن

كيف يمكن للغة العربية أن تصبح فاعلة في محيطها؟

○ ○ حتى نكون أكثر وضوحا، اللغة العربية تحتاج إلى قرار سياسي حتى تسير بشكل سريع جدا نحو تحقيق أهدافها، لا ينقص اللغة العربية لا نحو ولا صرف ولا بلاغة ولا عروض، اللغة العربية مكتملة إلى حد كبير مثلها مثل اللغات الأخرى يمكنها أن تمارس دورها باعتبارها لغة للتعبير والتواصل، لهذا تحتاج إلى قرار سياسي جريء وبدون هذا فنحن ندور في حلقة تكاد تكون مفرغة، هناك لغات أقل بكثير في نظامها اللغوي من اللغة العربية ولكن بوجود قرار سياسي تحولت من لغة عفا عنها الزمن إلى لغة تكتب وتقرأ وينتج بها العلم والمعرفة.

الانجذاب اللغوي نحو اللغات الأجنبية هل ترونه سببا من أسباب التأخر في تطور اللغة العربية، وكذلك من جهة أخرى هل ترى أيضا العاميات والدواجر من تحديات اللغة العربية؟

○ ○ فيما يتعلق بالعلاقة بين اللغة العربية واللغات العالمية أعتقد بأن الأمر طبيعي ولا أنظر إليه على أنه مشكلة، ولكن هل فعلا الآن هناك حوار بين العربية واللغات الأجنبية أم أن هناك عملية إكراه اللغات الأجنبية على أن تجد مكانها في واقع ثقافي بطريقة لا علاقة لها بالحوار الثقافي الذي عرفه العرب في القرن الثالث والرابع والخامس، ولأن العربية في ذلك الوقت كانت تنكس على ثقافة قوية فواجهت هذا الأمر الذي يعرف بالثقافة اليونانية، أما الآن فالأمر يختلف، الثقافة الأجنبية لا تعتبر محاورا للغة العربية إنما هي مستعمر لها ومستعمر للثقافة العربية، وهنا المشكل، هل نتعامل مع اللغات الأجنبية على أنها لغات ثقافية أم أننا نتعامل معها على أنها لغات استعمارية، حينما نلاحظ العلاقة بين العربية والفرنسية في الجزائر هي مختلفة تماما عن العلاقة العربية مع الروسية، فهناك لغات تدخل ضمن تنافس اللغات وهذا أمر عادي، وهناك لغات هي في الحقيقة تقوم على علاقة استعمارية.

أما فيما يتعلق بسؤالك الثاني حول العاميات والدواجر لا أظن أنها مشكلة بالنسبة للغة العربية لأن العاميات لها نظامها الخاص بما يتعلق بالجملة وبالمفردة ولها أيضا نظامها المنطقي والبلاغي وغير ذلك، فهي لا تشكل عبئا على اللغة العربية، لكن هناك من لا يقبلها هذه هي المشكلة، فكل اللغات لها عاميات تلحق بها فمثلا اللغة الفرنسية هناك لغة شفوية يتحدثون بها وأخرى يكتبون بها، ولا نستطيع أن نفرض



لم نتمكن بعد من تطوير تكنولوجيا خاصة بثقافتنا العربية



التطبيع... خيانة عظمى

موقف و خاطرة



الشيخ نور الدين رزيق

وإذا نبئت فلا مستقر لها. أعلم عبد الله، أن أرض فلسطين وما حولها أرض مباركة، وصفها الله سبحانه بذلك في خمسة مواضع من كتابه، وفيها المسجد الأقصى: أولى القبلتين، وثالث المسجدين، ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم، افتتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحررها صلاح الدين رحمه الله، فهي ملوكة للمسلمين، وأرضها وقف عليهم، والحق فيها لله عز وجل، ليست حقا شخصيا لأحد كائنا من كان حتى يتنازل عن شيء منها، لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث.

تعالى ورسوله، وحقوق فلسطين أرضا وشعبا، والأمة الإسلامية». على علماء الأمة الإسلامية أن لا يسلكوا مسلك ما قام به البعض بل اعناق النصوص، وتحريفها، والخروج عن الثوابت الشرعية إرضاء للسلطات، والافتداء بأئمة النهضة الذين لم يفتروا يوما في أداء واجب الجهاد بالكلمة في سبيل الله، وفيما يتعلق بقضية المسلمين (فلسطين والقدس) إذ ليس حالنا اليوم من اليأس والضيق أشد مما كنا عليه قبل عقود.

إن كيان بني صهيون نبتة خبيثة غرست في أرض طيبة، فلا تتبث

العروش، من يرضخ عرشه محمي وملكه باق، هؤلاء الذين تمكن حب الدنيا من القلوب على حساب الدين والقيم فاهولوا إلى التطبيع ودعوة صلح الذل والهوان مع كيان الاحتلال والاعتصاب لأرض الأنبياء والرسول. أصدر أكثر من 200 عالم إسلامي، فتوى تحرم الصلح والتطبيع مع إسرائيل، التي تحتل الأقصى والقدس وفلسطين.

وقالت الفتوى: «إن ما سمي باتفاقيات السلام أو الصلح أو التطبيع (مع إسرائيل) محرمة وباطلة شرعا، وجريمة كبرى، وخيانة لحقوق الله

لقد وصلت الأمة الإسلامية إلى حال من السذل والضعف والهوان وتحكم أعدائها بمصائرنا، وأسباب هذا الضعف والهوان ما بينه الحديث النبوي فيما رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه شيء حتى ترجعوا إلى دينكم».

لقد فتحت باب سوق الخيانة ومزاد البيع العلني، وبدأت المساومة على

الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية: 18 ديسمبر

- أضواء وملاحظات -



د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة*

لتاريخ اللغة الفرنسية بجامعة سيرجي بونتواز في دراسة جديدة صدرت هذه السنة: (2018م)، عن منشورات «بوان»، بعنوان: «أجداننا العرب» بأن اللغة الفرنسية عامرة بالكلمات، والمصطلحات ذات الأصول العربية، فهناك نحو: 500 كلمة يستخدمها الفرنسيون في حياتهم اليومية، دون معرفة أصولها العربية، فالرحلات، وعمليات التبادل التجاري أسهمت بشكل كبير في إثراء القاموس اللغوي الفرنسي، وهو ينصح الفرنسيين بتعلم اللغة العربية، لما لها من رصيد كبير في قلب القاموس اللغوي الفرنسي.

عالية اللغة العربية ودورها، ومكانتها:

أعلن المفكر الإسباني (كاميلو خوسيه ثيلا) الحائز على جائزة نوبل في الأدب سنة: 1989م، أن «أغلب اللغات ستسحب من ساحات التعامل الكوني، وستتقلص في أحجام محلية ضيقة (أي درجة)، ولم يبق من اللغات البشرية إلا أربع لغات قادرة على الحضور العالمي، وعلى التداول الإنساني هي: الإنجليزية، والإسبانية، والعربية، والصينية».



فاللغة الإنجليزية هي لغة التجارة، والاقتصاد، واللغة الإسبانية لغة المساحة الواسعة (أمريكا الوسطى، والجنوبية، بالإضافة إلى قسم من أوروبا تتحدث باللغة الإسبانية)، والعربية (وهي لغة الثقافة، والحضارة العالمية)، واللغة الصينية (وهي لغة العدد الأكبر). وترخر لغات الشعوب الإسلامية، والغربية بالآلاف الكلمات العربية، وخاصة في مجال المصطلحات الدينية والحضارية، وقد رصد الدكتور محمود نور الدين في كتابه: «معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية»، آلاف الكلمات العربية في اللغة الفارسية، ورصد الدكتور سمير عبد الحميد في كتابه: «معجم الألفاظ العربية في اللغة الأردية» ما يزيد عن اثني عشر ألف لفظ عربي داخل اللغة الأردية، وكان تأثير اللغة العربية في اللغة التركية واضحا، ليس في المصطلحات الإسلامية فحسب، بل في كثير من الألفاظ، والمصطلحات الثقافية، والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، والدليل على ذلك اختيار الشعب التركي للحروف العربية أداة للتعبير الكتابي بعد إسلامه، واستمراره على ذلك ردا من الزمن في عهود لاحقة، وامتد تأثير اللغة العربية في لغات الشعوب الإسلامية كافة، في مشارق الأرض، ومغاربها، إذ تغلغت في الهند، والصين، وباكستان، وبنغلاديش، وماليزيا، وأندونيسيا، وأفغانستان، وفي كثير من دول إفريقيا مثل: النيجر، ومالي، والسينغال، ونيجيريا، وغيرها. وفي دراسة قيمة قام الباحث بها عبد الرزاق القوصي، بعنوان: «عالمية الأبجدية العربية» وجد أن (164 لغة) في العالم كتبت بالحرف العربي، ومن هذه اللغات: الأردية، والفارسية، ولغة البشتو، والجيلانية، والبرهومية، والبلوشية والدارية، والسندية، والبنجابية، والبلقمية، والأذربيجانية، والواخية، وغيرها، كما أثرت في اللغات الأوربية كالإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والبرتغالية، وخاصة اللغة الإسبانية التي أثرت فيها تأثيرا كبيرا، فقد ذكر بعض الباحثين أن المفردات العربية التي دخلت في اللغة الإسبانية تقدر بحوالي أربعين بالمائة من محتويات المعجم الإسباني.

لا نجد في اللغات الأخرى، إذ تتميز بقدرتها الفائقة على التعريب، واستيعاب الألفاظ من اللغات الأخرى بشروط دقيقة، وحسب الدراسات العلمية الحديثة، فإن جميع اللغات في العالم لم تستمر، ولن تستمر أكثر من أربعة قرون، وتقرب، وهذا هو الحد الأقصى للغات، ولكن المنتبج للمسيرة البشرية عبر التاريخ يتأكد له بلا شك، أن اللغة العربية وحدها، عاشت الآن زهاء تسعة عشر قرنا، وستستمر في الحياة ما بقي القرآن الكريم جامعاً لها، ومحافظاً عليه، وهي أقدم اللغات التي مازالت تتمتع بخصائصها، من ألفاظ، وتراكيب، وصرف ونحو، وأدب وخيال، مع قدرة عجيبة في التعبير عن مدارك العلوم المختلفة، وإذا أراد الباحث أن ينظر الآن في مسار حياة اللغة العربية، فإنه يلقي أن حركتها عبر التاريخ لم تشذ عن قوانين التطور التي تحتكم إليها الألسنة البشرية، وإنما خصوصيتها تكمن في أنها تطورت حتى بلغت وضعيتها الراهنة بامتثالها إلى مجموعة من السمات، والخصائص الأساسية، وهي في المنظور اللساني الشرط الذي أمن للعربية بقاءها

على نحو وسط بين الحياة، والاستمرار من جانب، والتطور، والتجدد من ناحية ثانية، ويمكن جمع هذه الخصائص في عدة معطيات، من بينها: الارتباط، والتعلق بالنص، ذلك أن للنصوص قيمة مرجعية، ومركزية في تاريخ اللغات، وتحولات الشعوب من محطة إلى أخرى، فإذا اختلف الناس حول أمر من المنطوق، أو المكتوب، عادوا إلى النصوص المكتوبة للفصل فيما اختلفوا فيه، والثاني هو التطور الداخلي، حيث إن ارتباط اللغة العربية بالنص، والتطور الداخلي للغة هما عاملان يضمنهما في العربية أمر يكتسي درجة عالية من الأهمية، وهو ما يسميه بعض العلماء باحتوائية الدين، واللغة، فالترابط بين اللغة العربية، والدين الإسلامي يؤول إلى أن المسلم يتعامل مع القرآن الكريم باعتباره نصا متعاليا على الخصوصية العربية.

إن اللغة العربية تتميز بتاريخها العريق، وتراثها الزاخر، وتوصف بأنها أغنى لغات العالم، وقد ظلت على مر العصور والأزمنة لغة العلم، والفكر، والحضارة الإنسانية، وهي واحدة من أشهر اللغات السامية، دخلت مختلف مجالات الحياة الإنسانية، والعلمية، والثقافية، والحضارية، وقد عرفت تطورات، وتحولات كبيرة، وازدهرت منذ القدم نتيجة اهتمام العلماء، ومحاولاتهم المستمرة في معالجتها، ومعرفة أسرارها، وتوظيفها، واستخدامها في مختلف العلوم، فأساس بقاء اللغة الاستخدام، والاستعمال المتواصل، والتنموية، وقد لعبت دورا مهما في سلسلة التطور الحضاري، وقدمت عن طريق أبنائها المخلصين إضافات مضيئة، ومعلومات أصيلة أدت إلى تقدم العلوم في شتى مناحي الحياة البشرية، كيف لا وهي لغة شريفة مقدسة، لغة القرآن الكريم الذي أنزل على أنبل بني البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتتميز اللغة العربية بأنها غنية بمفرداتها، وتراكيبها، وجمال أساليبها، وأصالتها، وعراقتها، بل وقدسيتها، فهي ماضينا، وحاضرنا، ومستقبلنا المشرق، وهويتنا، وأصالتنا التي تساعد على وحدتنا، واستمرارنا، ووعاء يجمع شملنا في هذا العصر. وقد شهد لها بالتفوق، والعالمية ثمة من الخبراء الغربيين المنصفين، حيث يصرح الباحث اللغوي الفرنسي جون بيروفست، الذي يعمل أستاذا

ومما لا يشويه أدنى شك أن التطوع اللغوي من شأنه أن يقدم خدمات جليلة للغتها العربية، وهو بمفهومه البسيط ينهض على «مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة؛ تسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية، ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها؛ دون توقع منفعة مادية».

ويذهب الباحث الدكتور (عبد الله البريدي) لدى تحليله لهذا المفهوم إلى أنه (التطوع اللغوي) يتأسس على وجود إرادة إصلاحية لدى الإنسان تجاه لغته القومية والدينية والحضارية؛ الأمر الذي يجعله يؤمن، ويشكل طوعي بضرورة التصحية، والبيدل والعطاء من أجل النهوض بمعالجة المشاكل، ومواجهة التحديات اللغوية، والعمل على استغلال شتى الفرص المتاحة، كم أنه (التطوع اللغوي)؛ يتجلى من خلال مهارات وخبرات مترابطة؛ مما يسمح للتطوع بتقديم أعمال وجهود مفيدة، وبناء تسهم في خدمة اللغة العربية، وهو ينهض بشكل رئيس على أساس الفكر (المبادرات)، والعمل (الجهود)، كما يقوم على المبادرة؛ مما يعني تجاوز منطق ردود الأفعال، وهذا يتطلب إعلاء التفكير الخلاق، والحرص على الابتكار من خلال طرح الرؤى الجديدة، والأفكار والمشاريع التي لا تستجيب فقط إلى حاجة، أو مشكلة، أو تحد معين؛ بل إنها تستغل فرصة وموردا ومهارة على المستوى الفردي والجماعي، والمحلي والوطني والقومي والدولي، والخدمات التي يقدمها التطوع اللغوي يجب أن تكون ملائمة، وهذا يعني مراعاة الأطر المرجعية الحاكمة في اللغة العربية ذاتها، وفي العمل التطوعي؛ الذي يمكن أن يكون فرديا، كما يمكن أن يكون جماعيا أيضا، وذلك من حيث التخطيط والاستشراف والتنظيم والتوجيه والتنفيذ والتطبيق والرقابة والتقييم، ويكاد يقع الإجماع لدى توصيف الأعمال التطوعية على أنها يجب أن لا تكون معرضة للتوقف، أو الانقطاع، والتذبذب، ويظل العمل التطوعي غير محصور في مؤسسات خاصة؛ بل إنه يتبدى بشكل جلي في كثير من المؤسسات الرسمية، وقد بات من المسلم به أن اللغة مؤسسة تحقق التأقلم، والتواصل، وتعزز الذات الإنسانية، وتحدد ملامح الهوية الثقافية، لذا يتوجب علينا أن نتساءل كيف يمكن للغة العربية أن تنتفع من التقنيات الحديثة، وتواجه ما يطرحه عليها رهن الحضارة الإنسانية، ومستقبلها من تحديات، وكيف يتيسر لأبنائها مجاوزة المعضلات، والصعاب الكثيرة التي تمر بها حياة اللغة إبان التواصلية، وأثناء انفتاحها على اللغات العالمية؛ إن هناك جملة من التحديات المطروحة، والتساؤلات العلمية، والمعرفية المشروعة التي يجب إثارتها، خدمة للغتنا العربية التي تتسم بقدرتها على استيعاب العلوم الحديثة، وتلبية أغراض الاتصال في الحياة، دون جعلها حكرًا على أغراض محددة، وهو ما يحتم على الدارسين ضرورة مناقشة هذا الموضوع، والنهوض بدعم الجهود المبذولة، والهادفة لاستخدام التقنيات الحديثة بالأبحاث، والدراسات المتتالية، والعميقة، ولقد بدأت الدول العربية تمضي قدما في توسيع نطاق الاتصالات بالشابكة (الانترنت)، ولا يختلف اثنان في المكانة المرموقة التي تحظى بها اللغة العربية بين لغات العالم، فهي تحتل مكانة مشرقة بين مختلف اللغات العالمية، يتحدث بها أكثر من: 422 مليون نسمة، وهي من بين اللغات الأكثر استخداما في الشابكة (الانترنت)، وهي اللغة المقدسة للأمة الإسلامية الموزعة في شتى الكور، والأصقاع، فهي اللغة الأم لسائر سكان العالم العربي، واللغة الثانية في مختلف أقطار العالم الإسلامي، وتشير كثير من الدراسات إلى أنها ثالث لغات العالم من حيث اتساع نطاق انتشارها، وتوسع مساحة المناطق الموجودة بها، وهي إحدى اللغات الست المعتمدة بشكل رسمي في كتابة وثائق الأمم المتحدة، وقد اعترفت منظمة الأمم المتحدة باللغة العربية كلغة عالمية، ولغة تخاطب، في أروقتها منذ: 18 كانون الأول (ديسمبر) 1973م، وعدتها لغة رسمية للجمعية العامة، وهيبتها، وقررت منظمة اليونسكو الاحتفال باللغة العربية في 18 كانون الأول (ديسمبر) من كل عام، بمشاركة الدول العربية والإسلامية.. واللغة العربية من أكثر اللغات انتشارا في العالم، فهي، وبالرغم من الأخطار المحدقة بالأمة العربية، والإسلامية، فإنها تمتلك ثوابت البقاء، والديمومة، بشهادة المنصفين من العرب، والعجم، ولأن فيها مكامن القوة التي

تُسببُ اللغة بالرثة التي يتنفس بها الإنسان والفرد المعرفة والعلم؛ وهي مادة الفكر وأداته، وواجتماعها تتشكل الثقافة، ومن المعلوم أن اللغة ظاهرة اجتماعية تعكس ما يُجزه المجتمع، وبدونها لا يمكن أن تكون هناك ثقافة بين البشر، وفي علم (الأنتروبولوجيا) تغدو اللغة مكونا من مكونات الثقافة، واللغة تعد حدثا توأصليا تؤسس النشاط الإنساني الاجتماعي، وتتوسطه؛ حيث إن إجراء مقارنة لغوية بين لغتين أو لهجتين أو أكثر لمعرفة الأصول اللغوية والتاريخية، وإدراك تطورها عبر الحقب المختلفة؛ يتطلب تعقب ذلك في مختلف مستويات اللغة وأنظمتها المختلفة؛ ذلك أن المكونات الأساسية للغة اللغوية كما يذهب نحو هذا التوجه (أنطون ميبي) ثلاثة: نظام صوتي، ونظام صرفي، ونحوي، ومعجم، ويشكل النطق مع النحو مجموعة من الأنظمة المغلقة، ويُعبر الأداء اللغوي عن مستوى الفرد، ويكشف النقاب عن اختلاف المستويات الثقافية، والطبقات الاجتماعية، ودرجة الكفاءات العلمية؛ ذلك أن اللغة ظاهرة اجتماعية فوجودها يشترط وجود مجتمع، وتُعرف اللغة بأنها وسيلة من وسائل الاتصال البشري يستخدمها المرء للتعبير عن هواجيبه، وأفكاره، ومشاعره؛ وكثيرا ما يُقارب أمر اللغة العربية من حيث إنها لغة القرآن الكريم فحسب؛ والحقيقة يجب أن ننظر إلى اللغة العربية على أنها لغة تعلم، وتعليم، وحضارة، وتواصل، وهذا الأمر لا يُقل من شأنها، ومن أهمية كونها لغة القرآن الكريم؛ فالشأن اللغوي شأن حضاري له صلة وشيجة بالتأقلم، وحاجات التواصل، والتطور التاريخي، وإذا ما شك البعض بحيوية اللغة العربية؛ فيرجع هذا الأمر إلى طرائق تعاملنا معها نحن أبناء اللسان العربي، إذ لا ريب في أن ما يجعل اللغة حية هو حيوية الناطقين بها على الصعيد الحضاري، وليس فقط على مستوى الثقافة المحلية الضيقة؛ ولعل البرهان الأسطع، والدليل الأبرز على هذا الأمر هو أن اللغة العربية قد تحطت الحدود الجغرافية للناطقين بها عندما شعر العالم بأنه بحاجة إليها بصفتها مصدر علم وفكر وفنون، ولقد بات من المسلم به أن اللغة مؤسسة تحقق التأقلم، والتواصل، وتعزز الذات الإنسانية، وتحدد ملامح الهوية الثقافية؛ لذا يتوجب علينا أن نتساءل كيف يمكن للغة العربية أن تنتفع من التقنيات الحديثة، وتواجه ما يطرحه عليها رهن الحضارة الإنسانية، ومستقبلها من تحديات، وكيف يتيسر لأبنائها مجاوزة المعضلات، والصعاب الكثيرة التي تمر بها حياة اللغة إبان التواصلية، وأثناء انفتاحها على اللغات العالمية، وينبغي التذكير في هذا الصدد بأن احتفاء الأمة العربية، والعالم باللغة العربية من خلال اليوم الذي حدده اليونسكو في (أكتوبر: 2012م) عند انعقاد الدورة 190 للمجلس التنفيذي (18 ديسمبر) من كل سنة يوما عالميا للغة العربية لم يأت بشكل اعتباطي؛ فهو احتفاء له أبعاده، وخلفياته، ودلالاته العميقة، ومعانيه المتعددة، ولا ريب في أنه يؤكد المكانة العالمية التي تحظى بها اللغة العربية، وبناء عليه فكل مؤسسة ثقافية، أو هيئة علمية معنية بالاحتفاء بهذا اليوم الذي يُذكر بالاعتزاز باللغة العربية، وينبه إلى ضرورة التمسك بها، واستعمالها، ونشرها على أوسع نطاق، كما يدفنا هذا اليوم إلى التفكير في التحديات، والمآزق، والمعضلات التي تحيط بلغتنا العربية، ويجعلنا نكتف الجهود للحفاظ على سمو مكانة اللغة العربية في مواجهة الهجمات الرامية للنيل منها، والتي يجب مواجهتها بالعمل على تطويرها، والحفاظ عليها لاحتواء علوم العصر، والتقنيات الحديثة، فسؤال اللغة العربية ليس أمرا مرصودا في أساس التاريخ، وما يفرضه من مقتضيات، بل ينبغي اليوم ليشكل قضية مركزية تستحق الدراسة، والبحث، والتأمل، لذلك تحت الجامعة العربية في كثير من توصياتها على الاهتمام باللغة العربية في المدارس، والجامعات، ووسائل الإعلام، وفي الشارع، والبيت، وتوصي بالتأكيد على الخصوصية الثقافية، وتعميق الاعتراف بالهوية العربية، وفي طليعتها اللغة العربية الفريدة من نوعها، نظرا لقدرتها على استيعاب العلوم الحديثة، وتلبية أغراض الاتصال في الحياة دون جعلها حكرًا على أغراض محددة، فضلا عن دعم الجهود المبذولة، والهادفة لاستخدام التقنيات الحديثة.



د. إبراهيم نوري*

في حب العربية وعالميتها

بلغتنا عن سلفنا السروف*، مقولات رائعة تترجم في مجملها عن حب وإعزاز عارم للغة العربية لا نكاد نجد له نظيراً في زمننا هذا، ولذلك دلالات قوية، هي بمثابة بصمات على صحة انتمائهم لهويتهم وثقافتهم وأروماتهم. فهذا الإمام أبو منصور الثعالبي النيسابوري رحمه الله، صاحب الأسفار النفيسة، التي منها كتاب (فقه اللغة وسر العربية) وكتاب (سر البيان) وكتاب (سحر البلاغة وسر البراعة) وكتاب (بثيمة الدهر في محاسن أهل العصر) وغيرها كثير.. يعرض لهذه المسألة فيقول: «مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحَبَّ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ أَحَبَّ الرَّسُولَ أَحَبَّ الْعَرَبَ، وَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ أَحَبَّ الْعَرَبِيَّةَ الَّتِي بَهَا نَزَلَ أَفْضَلُ الْكُتُبِ عَلَى أَفْضَلِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبِيَّةَ عُنِيَ بِهَا وَتَأَثَّرَ عَلَيْهَا، وَصَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَيْهَا، وَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِيمَانِ، وَأَتَاهُ حَسَنُ سَرِيرَةٍ فِيهِ، اعْتَقَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ الرَّسُولِ، وَالْإِسْلَامَ خَيْرَ الْمِلَّةِ، وَالْعَرَبَ خَيْرَ الْأُمَّمِ، وَالْعَرَبِيَّةَ خَيْرَ اللُّغَاتِ وَاللُّسُنَةِ، وَأَنَّ الْإِقْبَالَ عَلَى تَقَهُمِهَا مِنَ الدِّيَانَةِ، إِذْ هِيَ أَدَاةُ الْعِلْمِ، وَمِفْتَاحُ التَّقَى فِي الدِّينِ، وَسَبَبُ إِصْلَاحِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ».

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يعتبر تعلم اللغة العربية والتفقه في أسرارها وآدابها، يوازي التفقه في الدين، ويقول: "تفقهوا في الدين وتفقهوا في السنة، وتفقهوا في اللغة العربية، فإنها من دينكم"، كما كان يعتقد بأن الخطأ في الرمي أهون من الخطأ في اللغة، وفي هذا المقام جاء في بعض الروايات أن أمير المؤمنين مر على قوم يسيئون الرمي، فأنبههم على ذلك، فقالوا: "يا أمير المؤمنين: إنا قوم متعلمين!! بدلا من "متعلمون". فصرح عمر رضي الله عنه مما سمع، ثم قال قوله المشهورة المدوية: "والله لخطوهم في رميمه أهون علي من لحنهم وخطئهم في لسانهم".

أيضا يروى عن الخليفة عبد الملك بن مروان. خامس الخلفاء الأمويين. أنه كان من القلائد الذين لا يلحنون لا في جد ولا في هزل!! وكان يردد في مجالسه: اللحن في الكلام أقيح من التفتيق في الثوب، والجدري في الوجه!! وجاء أيضا في ترجمة أبي الريحان البيروني، إشارة طريفة، تتم بحق عن مدى اعتزاز سلفنا من أهل العلم والمعرفة والاستقامة، بلغة القرآن والوحي الخاتم. إذ إنه كان يقول: لئن أشتمت بالعربية، خير لي من أن أمدح بالفارسية!! على الرغم من كونه أوزبكي الأصل!!

فأين هذه المعاني من الأجيال المعاصرة؟ إن الغزو اللساني والثقافي استطاعا تغيير المفاهيم والرؤى والتصورات، حتى ليحسب البعض. من أبناء جلدتنا. أن ما أوردناه قبل قليل إنما هو ضرب من الأوهام والمبالغات التاريخية التي لا تستقيم مع الأدواق والتصورات الحدائثة المعاصرة!!

لعل ما يحز في النفس والضمير أن الكثير من الهيئات العالمية، والدارسين الغربيين، يدركون قيمة اللغة العربية وخصائصها أكثر بكثير مما يدركه أبناءها!! فهذا المستشرق الفرنسي ماسينيون يصرح بأن "المنهج العلمي انطلق أول ما انطلق باللغة العربية، ومنها انتقل إلى الحضارة الأوروبية، فاللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولي، وإن استمر حيا حياة اللغة العربية دوليا لهُ العنصر الجوهري للسلام بين الأمم في المستقبل".

كما أدركت هيئة الأمم المتحدة منزلة اللغة العربية، فجعلتها ضمن اللغات الست المعتمدة لديها. وهي (الإنجليزية والإسبانية والعربية والفرنسية والروسية والصينية) وجعلت لكل منها يوما عالميا للاحتفاء.. فيوم 23 أبريل هو اليوم العالمي للاحتفاء بالإنجليزية، ويوم 12 أكتوبر للإسبانية، ويوم 18 ديسمبر للعربية، ويوم 20 مارس للفرنسية، ويوم 6 يونيو للروسية، ويوم 20 أبريل للغة الصينية.

وقد سارت جميع الهيئات والمنظمات التابعة للهيئة الأممية. كمنظمة اليونسكو ومنظمة الصحة العالمية واليونسيف وغيرها. على المنوال ذاته من جعل اللغة العربية لغة رسمية ضمن اللغات الست المعتمدة لديها على المستوى العالمي. لقد بدأت مطاردة العربية الفصحى مع مجيء الاستعمار العسكري إلى ديارنا، لكنها بقيت متواصلة مع ضراوة الغزو الثقافي واللساني الغربي، ودليل ذلك أن اللغة العربية لا وجود لها في عدة ميادين مثل الفنادق الكبرى، والهندسة والطب والصيدلة.. وهو أمر يترجم بوضوح عن فشل الذائدين، كما يثبت صحة ما صرخت به اللغة العربية على لسان حافظ إبراهيم رحمه الله:

رهُونِي بَعْفَمُ فِي الشَّبَابِ وَلِيَتِي

عَمَّتْ فَلَمْ أَجْزَعُ لِقَوْلِ عِدَاتِي

وكانت النتيجة الحتمية لضراوة الهجوم وضعف خطط الدفاع، أن ساد التعبير الهابط وغلبت اللهجات السوقية والكلمات الحوشية على ألسنة الناشئة، وبهتت ملامح الشخصية العربية، جراء هذه الأخطا المستغربة في التعبير!! فليعلم أهل لغة الضاد أن اختيار القدر الأعلى للغة العربية وعاء لحفظ الوحي الخاتم، إنما هو أية وإعلان فصيح صريح عن صلاحية اللغة العربية علميا وإنسانيا وجماليا، لحمل قيم ومفاهيم الحضارة وتوجيهها وترشيدها، لأن اللغة التي تتسع لحقائق الغيب والشهادة، لا بد أنها أقدر على التعبير عن أي مستوى من مستويات تقدم الإنسان وحضارته ومنجزاته، عبر مختلف محطات تاريخه. كما أن ارتباط العربية بالوحي وخالصته الأخيرة. القرآن الكريم. هو أشبه بالعملة الورقية المضمونة برصيد من الذهب. وهذه نعمة جليلة على العروبة يجب أداء شكرها، لأن نسيانها، بله التجهم لها، إنما هو جريمة تقتضي القصاص في العاجلة قبل الأجلة.

* السروف: العظيم

* باحث جامعي



المقدمة من قبل المنظمات الدولية إلى أن لغة تموت، ويفرض استعمالها كل حوالي 14 يوما، أي أن 25 لغة تندثر كل سنة، وينبه بعض العلماء إلى أن حوالي 600 لغة أخذت طريقها التدريجي نحو الاندثار، مما يؤدي إلى انقراض حوالي نصف اللغات المتداولة اليوم.

ويُقرن المستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس بين العربية واللاتينية من حيث الحياة، والفاعلية، فيقول: «إن في الإسلام سندا هاما للغة العربية أبقى على روعتها وخلودها، فلم تتل منها الأجيال المتعاقبة، على نقيض ما حدث للغات القديمة المماثلة كاللاتينية؛ حيث انزوت تماما بين جدران المعابد.. فالألماني المعاصر مثلا لا يستطيع أن يفهم كلمة واحدة من اللهجة التي كان يتحدث بها أجداده منذ ألف سنة، بينما العرب المحدثون يستطيعون فهم آداب لغتهم التي كتبت في الجاهلية قبل الإسلام».

كما يصرح هنتجتون في كتابه: «صراع الحضارات» بأن القول بعالمية اللغة الإنجليزية ما هو إلا وهم كبير.. وتابع يقول: إن اللغة الغربية علي 92% من البشر في العالم لا يمكن أن تكون عالمية، بينما ارتفعت نسبة المتحدثين باللغة العربية ارتفاعا مطردا، فقد وضع هنتجتون اللغة العربية في رأس جدول يبين نسبة المتكلمين باللغات الرئيسية في العالم، حيث كان عدد المتكلمين بها في ارتفاع مطرد، ففي عام 1958م كانت النسبة 2,7%، وفي عام 1970م ارتفعت النسبة إلى 2,9%، وفي عام 1980م ارتفعت النسبة إلى 3,3%، وفي عام 1992م 3,5%، وهي نسب تتحدث عن نفسها بشكل واضح، وفي المقابل: يبدو الانخفاض واضحا في نسبة المتكلمين بالإنجليزية في السنوات نفسها، فقد بلغت سنة 1958م 9,8%، وفي سنة 1970م انخفضت إلى 9,1%، كما انخفضت عام 1980م إلى 7,7%، وأخيرا فقد اندثرت عام 1992م إلى 7,6%، وعلى الرغم من قدم هذه الإحصاءات نسبيا، إلا أنها ذات دلالات واضحة، وإشارات إيجابية، ومبشرة، فما هو أرنست رينان المفكر الفرنسي المعروف بقده، وكراهيته، والذي لم يكن من أنصار الفكر العربي الإسلامي يوما ما، يرى أن من أغرب ما وقع في تاريخ البشر، وصعب حل سره.. انتشار اللغة العربية، حيث بدأت فجأة في غاية الكمال، سلسلة أي سلسلة، غنية أي غنى، كاملة لم يدخل عليها أي تعديل مهم، فليس لها طفولة، ولا شيخوخة، ظهرت في أول أمرها تامة، مستحكمة، ولم يمض على فتح الأندلس أكثر من خمسين سنة، حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم للعربية، ليفهمها النصارى، وإذا ما قارنا بين اللغة العربية، واللغات الأخرى، سنجد أن الأبحاث العلمية تؤكد تفوق اللغة العربية، وتغلغلها في كل اللغات العالمية. وينبه الباحث عبد المجيد شوقي البكري في دراسة موسومة ب: (أم اللغات وعلم الاشتقاق والمقالات) إلى أنه قام بإجراء مقابلات واضحة مدة ما يزيد عن عشرين سنة، وقد وفق إلى وجود 1650 كلمة

م-معجم علمي يشتمل على أربعين ألف مصطلح طبي، من إنجاز الدكتور محمد شرف الطبي سنة: 1926م.

م-المعجم العربي في العلوم الطبية، والطبيعية للدكتور محمد شرف، صدر سنة: 1929م.

م-معجم الفيزياء للدكتور جميل الخاني، ملحق بكتاب: القطوف البنيعة في علم الطبيعة، صدر سنة: 1931م.

م-معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية في فن الجرائيم، للدكتور أحمد حمدي الخياط، صدر بدمشق سنة: 1934م.

م-معجم في أمراض الجملة العصبية، للدكتور حسني سبوح، صدر بدمشق، سنة: 1936م.

م-معجم في أمراض جهاز التنفس، للدكتور حسني سبوح، صدر سنة: 1937م.

م-معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي، صدر سنة: 1934م.

ناهيك عما وضعته عدة مجامع لغوية عربية، فاللغة العربية هي أكثر اللغات اتساعا، وما زالت في اتساع إلى اليوم، لأن مطالب الحياة تضطرننا إلى اشتقاق ألفاظ جديدة، ونحت أخرى من ثوب العربية الفصفاض، فاللغة العربية حفظت التراث الإنساني من الاندثار، وقادت العالم حضاريا، وأديبا، وعلميا، وفلسفيا طوال تسعة قرون، ولذلك فأهمية، وقدرة اللغة العربية على استيعاب المختصرات، والمصطلحات العلمية لا يمكن إنكارها بالنظر إلى ما هو موجود في تراثنا التقليدي من ترميز، واختصار يمكن الإفادة منه، والاقتداء به، وهناك إمكانيات هائلة في اللغة العربية تساهم في نقل المصطلحات، وتوليدتها تمنحها طاقة واسعة، ونفسا رحبا لاقتحام مختلف ميادين، ومجالات التقنيات الحديثة.

للموضوع مصادر

* كلية الآداب، جامعة عنابة، الجزائر

الله والعلم والبراهين

قراءة نقدية في آخر كتاب فرنسي يثبت وجود الله (2)



نذير طيار

إن تأكيد فكرة ألوهية المسيح كان ضروريا جدا لتوطيد الوحدة في الامبراطورية الرومانية وإقامة القاعدة الجديدة لسلطة الفاتيكان. من خلال المصادقة الرسمية على كون المسيح ابنا للرب، حوّل قسطنطين المسيح إلى إله مترفع عن عالم البشر... كينونة تتمتع بسلطة لا يمكن تحديها أبدا. وهذا الأمر لم يعمل على وضع حد لتحديات الوثنيين للمسيحية فحسب، بل بسبب ذلك لن يتمكن أتباع المسيح من التحرر من الخطايا إلا بواسطة طريق مقدسة جديدة وهي الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. [ويقول أيضا:] بما أن قسطنطين قد قام برفع منزلة المسيح بعد مضي حوالي أربعة قرون على موته، فقد كانت هناك الآلاف من الوثائق التي قد سجلت حياته على أنه إنسان فان. عرف قسطنطين أنه لكي يتمكن من إعادة كتابة التاريخ، كان بحاجة إلى ضربة جريئة. ومن هنا ولدت أهم لحظة في التاريخ المسيحي. فقد أمر قسطنطين بكتاب مقدس جديد، وقام بتحويله. حذف الأناجيل التي تحدثت عن المسيح كإنسان، وزين تلك التي أظهرت المسيح بصفات إلهية. وحرمت الأناجيل الأولى، وتم جمعها وحرقها... وكان كل من يفضل الأناجيل الممنوعة على نسخة قسطنطين يُتهم بالهرطقة، وكلمة هرطوقي تعود إلى تلك اللحظة التاريخية. وإن الكلمة معناها «اختيار». لذا فإن الذين اختاروا haereticus اللاتينية هيرتيكوس التاريخ الأصلي للمسيح كانوا أول هرطقة العالم. إن الرواية التي نشرت قبل صدورها كقيلم بأكثر من عام، يرى كاتبها دان براون أن خلفيتها التاريخية صحيحة وليست مجرد خيال فني. وما يؤكد أن هذا الخيال الفني الذي ذهب بعيدا بصاحبه، لم ينطلق من فراغ، وجود رأي مهم جدا، بدأ يتفاعل في الساحة المسيحية العالمية في العقدين الأخيرين، إذ تغيرت كثير من النظرات إلى الامبراطورية الرومانية، بعد ظهور مدرسة أنجلو-سكسونية في التاريخ، ومن أحسن ممثلها بالولايات المتحدة ألان كاميرون Alan Cameroun وروبيين لان فوكس Robin Lane Fox، ويفرنسا بيار شوفان Pierre Chuvin وكلود لوبلي Claude Lepelly. ويرى البروفيسور إيف موديران Yves Modéran، في دراسة له بعنوان: «اعتناق قسطنطين للمسيحية وتمسيح الامبراطورية الرومانية» أن المؤلف البين لهذه المدرسة... يتمثل في كتاب لان فوكس «وثنيون ومسيحيون» Pagans and Chris-tians، وقد ظهر سنة 1986، ويؤكد فيه أن المسيحيين كانوا يمثلون في نهاية القرن الثالث الميلادي أقلية (قوية فاعلة)، أمام وثنية نشيطة جدا عشية اعتناق قسطنطين للمسيحية؟؟ وهو طرح آثار ردود فعل كثيرة متشنجة بحكم نتائجه واستنتاجاته. إذ يعني التسليم بأن تمسيح الجماهير والقوى الحية للإمبراطورية، هو ظاهرة لاحقة، لا يمكن فصلها عن اعتناق قسطنطين للمسيحية وعن تحويل المسيحية إلى دين للدولة. وهكذا يصبح اعتناق قسطنطين للمسيحية سببا لتمسيح الامبراطورية (بالإغراء والإكراه) وليس العكس. ويقدّر لان فوكس نسبة المسيحيين في سنة 312م بـ 4 إلى 5% فقط من مجموع سكان الامبراطورية، وهو ما يجعل منهم أقلية صغيرة. ومن الكتب العلمية المهمة جدا في تاريخ المسيحية، كتاب «المسيحية نشأتها وتطورها» لمؤلفه شارل جنيبيرر أستاذ المسيحية

ورئيس قسم تاريخ الأديان، بجامعة باريس، ترجمه إلى العربية، شيخ الأزهر د. عبد الحليم محمود. وقد بين المؤلف أن المسيحية بدأت الانفصال عن عقيدة التوحيد، منذ أن دخلها القديس بولص، الذي ترجم كلمة «عبد الله» التي كان المسيح عليه السلام يرددتها كثيرا، بـ «طفل الله» التي أنتجت «ابن الله»، لكن الله لا يلد ولا يولد، والابن مولود مخلوق في كل الأحوال لا يمكنه أن يصير هو الآخر إلها.



ثامنا: الكتاب تجميع شمولي لمتفرقات، لهذا غاب المستوى التحليلي الذي يضيف شيئا جديدا يمكن اعتباره بصمة للمؤلفين، على مستوى المنهج الاستدلالي أو العلمي، ولا يمكن مقارنته مثلا بكتاب: «لماذا لا يدحض العلم وجود الله؟» لأمير أكزيل، أو كتاب «الإسلام والإنفجار العظيم ودروين/الأسئلة المزعجة» لنضال قسوم أو كتاب «التوراة والإنجيل والقرآن» أو كتاب «أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية» لموريس بوكاي. ما يثير الانتباه أن أفكار موريس بوكاي حاضرة بقوة في هذا الكتاب الصادر حديثا، بعد تطبيقها على التوراة والإنجيل لا القرآن. في غياب الشجاعة الفكرية للرد على آراء بوكاي بخصوص استدلالاته على مناقضة بعض آيات الإنجيل للعلم الحديث. ومثالا على ذلك أقول: يوجد في القرآن من الإشارات العلمية الدقيقة ما يفوق إشارات التوراة والإنجيل. فعلى سبيل المثال، ذكر الكاتبان أن الشعب اليهودي غير المتطور حضاريا هو الوحيد الذي كان يرى في الشمس والقمر قبل 3000 سنة كتلثين مضبئتين فحسب، وسط شعوب العالم التي كانت تقدسهما أو تعبدهما، ونقرأ في الإنجيل: «إن الله خلق النورين الأعظمين الشمس والقمر». في حين استعمل القرآن في وصفه للشمس مفردة «السراج»، وهو وصف دقيق لما يحدث داخل الشمس، وفق ما يقول به العلم الحديث، عبر توظيف وسيلة إيضاح من الواقع اليومي للعربي في تلك الفترة هي السراج. في حين يوصف القمر بالنور فقط، على أساس أن ضوءه غير ذاتي، بل هو انعكاس لضوء الشمس. فالشمس مضبئة والقمر منير، وفق ما تؤكد اللغة العربية في التفريق بين المضي والمنيير، مع إيماننا بانعدام المترادفات في اللغات. ما أردت قوله أن بعض الاستدلالات الدينية-الكونية على وجود الله، انطلاقا من الكتب السماوية، تتطبق بشكل أكثر دقة على القرآن الكريم، كما أثبت ذلك الطبيب الفرنسي موريس بوكاي. ولست من الذين يقولون بتناقض حديث التوراة أو الإنجيل عن الشمس والقمر مع العلم الحديث، فقد يكون خطابا عاما يوافق عقول السامعين في تلك

الأزمان البعيدة. وأنا من الذين يؤمنون بوجود إشارات علمية في الكتب السماوية، لا نظريات علمية، كما يبالغ في ذلك بعض المتطرفين في بحوث الإعجاز العلمي.

في وجوب الثقة بالعلم، والإيمان بحدوده

تاسعا: يسقط الكتاب في حفرة الإيمان بالعلم مجيبا عن كل الأسئلة. هل بإمكان الإنسان أن يمتلك يقينيات نهائية بشأن الحكمة الإلهية من بعض الحوادث العظيمة التي يشهدها هذا الكون؟

الجواب باختصار: لا. والسبب كما يقول أمير أكزيل: لأن تفكيرنا البشري يقع داخل علبه الكون لا خارجها. وفي غياب نظرة كلية خارجية، لا يمكننا فهم كثير من الألغاز المتعلقة بالبدائيات والنهايات. وهذه الإحاطة بالكون المخلوق لا يمكن أن تملكها إلا إرادة عليا وحكمة عليا، وهما صفتان من صفات الله الخالق.

في سنة 2013 قال العقل الفيزيائي الكبير ستيفن هاوكينغ قبل وفاته: «إن الانفجار العظيم ليس بحاجة إلى الله لكي يحصل» وكان يقصد أن الانفجار العظيم هو نتيجة قوانين الفيزياء فقط. ولكن ستيفن هاوكينغ لم يجب عن سؤال: من أين أتت قوانين الفيزياء هذه. وهل يمكن للتوابع الفيزيائية أن تكون نتيجة مصادفة عجيبة!!!! مع ملاحظة أن تغييرا طفيفا في واحد منها، يلغي أي فرصة لوجود هذا الكون أصلا.

من الدوائر العلمية المحببة للملحدين: ميكانيكا الكوانتا، أي ميكانيكا الالكترون والبروتون... والجسيمات الصغيرة جدا. فهم يقولون: إن خلق الكون تم دون حاجة إلى الله. ولكن عدم الملحدين هنا هو سحابة كوانتية موجودة سلفا وفق قوانين تحكمها. من أين جاءت هذه السحابة؟ ومن وضع القوانين التي تحكمها؟ يرى كثير من العقلاء المؤمنين أن هذا الطرح غير عقلاني بالمرّة، فالجسيمات الكوانتية، وجدت نفسها مترابطة ثم منفصلة بالآلاف الكيلومترات، تتفاعل في تزامن، وبالطريقة نفسها، وهذا يعني انعدام أي تبادل للمعلومات فيما بينها!!!!.

ويمكن الرجوع إلى نظرية الشواش (أو الفوضى) chaos theory لفهم الموضوع أكثر. ففرقة جناحي فراشة في البرازيل قد تنتج عاصفة في أفريقيا، وليس بإمكاننا التنبؤ بذلك سلفا. لأن هناك متغيرات عديدة، وتعتبر بسيط في واحد منها، يغير النتيجة تماما. الشواش ليس ظاهرة عشوائية، ولا يوجد شيء عشوائي في هذا الكون. ويتميز الشواش بظهور حوادث قصوى غير متنبأ بها علميا تغير الأحداث جزريا، مثل الكويكب الذي قضى على الديناصورات، قبل بعث وخلق الإنسان بملايين السنين. هذه الأحداث العشوائية غير المتنبأ بها، ليست بالضرورة كذلك عند حكمة أعلى بكثير من حكمتنا البشرية.

اليهود عرق مقدس !!!

عاشرا: في الكتاب رؤية عنصرية واضحة، في تمييز عرقي مفصوح للعنصر اليهودي، تاريخيا وعرقية وإنتاجا علميا، يعكس حجم الدعاية الصهيونية المهيمنة على العقول في الغرب. رؤية لا تقول بها دراسات جينية ولا نظريات بيولوجية تطبيقية. ينطلق الكاتبان من فرضية أن مصير الشعب اليهودي لا يمكن تفسيره بسلسلة من المصادفات أي بمعزل عن قوة عليا سماوية. فـشعب فقير وجاهل حامل لحقائق كبرى يجهلها باقي العالم، ومن هنا فهو شوكة في حلق الماديين حسب الكاتبين، اللذين يضيفان: «الشعب اليهودي هو الشعب الوحيد، من العصور القديمة، الذي حافظ على بلد واحد ولغة واحدة ودين واحد. مثلما كان في بداياته. هو الشعب الوحيد الذي نجا رغم تهجير ونفيه وإبادته مرات عديدة. هو الشعب الوحيد الذي عاد إلى أرضه بعد 18 قرنا من نفيه عنها. هو

الشعب الذي خرج منه الكتاب السماوي الأكثر مبيعا في العالم. هو الشعب الوحيد الذي لعب في تاريخ الأفكار والعلوم دورا غير متناسب مع حجمه الديمغرافي. هو الشعب الوحيد الذي تعرض لعنصرية معكوسة، أي لاعتقاد أعدائه بأنه متفوق جدا. هو الشعب الوحيد الذي يعتقد نصفه أنه شعب الله المختار ومهد مخلص العالم، ويملك في الوقت نفسه تكنولوجيا عالمية عالية جدا. هو الدولة الوحيدة التي حققت انتصارات عسكرية خارقة تذكرنا ببعض حلقات الكتاب المقدس».

ويمكن لكل صاحب عقل، أن يرد على هذا المنطق العجيب في الاستدلال بالرجوع إلى كتاب البروفيسور الفيلسوف المسلم روجي غارودي: «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، وهو رد تفصيلي على كل هذه الادعاءات الباطلة. فاليهود الصهاينة لم يعودوا إلى «الأرض الموعودة» كما يدعون بل اغتصبوها اغتصابا من أهلها بعد أن قتلهم وذبحهم وشردوهم ودمروا مساكنهم وصادروا ممتلكاتهم. واليهود ليسوا الشعب الوحيد الذي امتلك حقائق علمية في مرحلة تاريخية معينة انطلاقا من كتاب سماوي، يشترك معهم في هذا كل الشعوب التي استقبلت كتابا سماويا. كما أن من يقرأ القرآن سيفهم جيدا الأسباب الموضوعية والذاتية، والسنة الحضارية، التي صنعت مأسيتهم عبر العصور. وليس الشعب اليهودي الوحيد الذي يعتقد أنه شعب الله المختار. وليست اللغة العبرية الوحيدة التي بعثت من رماها. أما عن دور الأقلية اليهودية في إنتاج الأفكار والعلوم، فقد حصل في القرن العشرين فقط لأسباب موضوعية مرتبطة بالبيئة أكثر منها ذاتية. لهذا لا ينتج يهود اليمن والمغرب ومصر والعراق والجزائر وإثيوبيا علما متميزا مثل يهود ألمانيا والنمسا وفرنسا وأمريكا؟ وترجع الدراسات الاجتماعية سبب تفوق اليهود الأوروبيين والأمريكيين في مجال العلوم في فترات ما إلى عامل جوهرى هو التعليم والتعلم (لا الاضطهاد) اللذين تفوق أهميتهما عندهم جميع الطقوس الدينية، كما أن أطفال الأقليات يتعرضون لضغوط كبيرة من أهاليهم في أمور التعليم، كالصينيين والمسلمين في أمريكا مثلا. وللتأكد من هذه الحقيقة العلمية الاجتماعية، ابحثوا عن عدد اليهود الفائزين أو الجامعات الإسرائيلية الحاضرة في ميدالية فيلدس للرياضيات، المكافئة لجائزة نوبل؟ ولا يمكن الحديث عن التطور التكنولوجي والعسكري الإسرائيلي بمعزل عن الدعم الغربي الواضح، فإسرائيل كانت وستظل جماعة وظيفية زرعها الغرب في جسم الأمة الإسلامية لتحقيق مصالحه، على حد تعبير البروفيسور عبد الوهاب المسيري. والأمر نفسه بخصوص الانتصارات العسكرية الإسرائيلية في حروبها ضد العرب، لم تنتصر إسرائيل لقوتها، بل لغياب جندي مقاوم فعلا، وأنظمة عربية مقاومة حقيقية، والدليل اندحار إسرائيل في الجنوب اللبناني وفلسطين تحت ضربات المقاومة الباسلة وصمودها، في إطار معادلة توازن الرعب. أما عن العنصرية المعكوسة ضد اليهود فيمكن التساؤل هل تبيح للصهاينة عنصريتهم ضد الفلسطينيين على اختلاف أديانهم. وماذا عن إبادة الهنود الحمر واستعباد السود الذين قامت عليهما الحضارة الأمريكية؟.

الخلاصة: الكتاب في جزئه الأول، مهم جدا من حيث تجميعه لأدلة علمية فيزيائية وبيولوجية على وجود الله، تسقط كثيرا من خرافات الملحدين والعلمويين، لكنه في جزئه الثاني وقع في دعوة فاضحة تبشيرية وتقديس مرضي للعرق اليهودي، بما يفصح كتلة صهيونية-مسيحية فرنسية مهيمنة على الإعلام والثقافة تشكلت منذ عقود.

جامعة قسنطينة (1969 - 1975) بمناسبة مرور نصف قرن على تأسيسها

التعاون الأجنبي في مراحل التعليم المختلفة بالجزائر

الحلقة الثالثة



الإيجابي (الشعب الجزائري). لكن هذا المؤتمر الذي أنا بصدد الحديث عنه كنا من رافضيه وسعينا لعدم انعقاده، ولم يكتب له النجاح لأسباب (سمعتها تتداول بين المنظمين لأننا لم نستشر في عقده بالكلية). ونظرا إلى أنه قد واجه رفضا فقد نسي الناس حدث اقتراحه. وهذه الأسباب:

أ - إن الجامعة غير مستعدة ماديا لتغطية تكاليف انعقاده. وليست لها تقاليد عقد الملتقيات الدولية.

ب - أغلب محاوره تتعلق بالأدب الكولونيالي فيما وراء البحار، وخاصة في المغرب العربي.

ج - من أسباب الرفض عدم الإشارة إلى تناول الأدب الجزائري المكتوب بالعربية وبعض من شخصياته الأدبية.

د - الاحتجاج الذي أبداه بعض المثقفين من أبناء المدينة؛ الذين كانوا يرون أن الأولى أن يتناول هذا الملتقى الحركة البياديسية ودورها التنويري، أو الثورة التحريرية في الأدب الجزائري المكتوب باللغتين العربية والفرنسية. وبعضهم كان يرى أن استقلالنا لم يمض من عمره عشر سنوات حتى نعقد مؤتمرا نحتفي فيه بأبناء الكولون أو الأدب الفرنسي فيما وراء البحار. وحسب علمي (دون تأكيد) أن محاولة عقده عرضت على الجامعة في الجزائر العاصمة ورُفضت، ولست أدري إن كان قد عرض على جامعة وهران. لكن ما أرجوه ممن له دراية بهذا الملتقى أن يصحح لي أو يضيف ما نسيته.

قسنطينة: أنغام وأضواء Constantine: Sons et Lumières

ومما تردد في الأوساط الجامعية بقسنطينة في تلك الفترة دون أن يتحقق، هو أن أحد الأساتذة الفرنسيين اسمه لويس دوبرمار (Louis De-prémare) وهو قس بإحدى الجماعات المسيحية، وأستاذ فلسفة بإحدى الثانويات بمدينة قسنطينة وكان مدرسا متعاونًا بالكلية في سنة 1968/1967، يسعى إلى الاحتفال بمدينة قسنطينة في مهرجان يطلق عليه: (قسنطينة أنغام وأضواء Constantine: Sons et Lumières)، يحكي تاريخ المدينة منذ ظهورها على مسرح التاريخ وخاصة في المرحلة الرومانية والمرحلة الفرنسية.. وهو الآخر لم يفلح في تحقيق أمنيته؛ لأن الجامعة لم تتبن مثل هذا النشاط؛ لشبهة الخروج به عن التاريخ الحقيقي إلى تجديد التاريخ الروماني واللاتيني والكولونيالي في الجزائر. الحلقة القادمة: ظروف وتحديات من أجل النهوض بكلية الآداب في الجامعة الناشئة:

كلية الآداب جامعة باجي مختار - عنابة.
Ailafolk@hotmail.com

(الانتماء اللاتيني للجزائر)، إذ كان يرى بأن فرنسا باحتلالها للجزائر لم تفعل سوى استرداد حقها المسلوب، لأن الإمبراطورية الفرنسية هي الوريث الشرعي للإمبراطورية الرومانية كما يزعم.. ويعتبر الوجود العربي والتركي في الجزائر ظاهرة عرضية، لم تؤثر على حقيقة الشخصية الجزائرية التي بقيت رومانية. ويرى بأن البحر الأبيض المتوسط بحر لاتيني، يفصل بين فرنسا والجزائر؛ كما يفصل نهر السين بين شقي مدينة باريس. وكان هذا التيار يرى بأن الأدب الكولونيالي (La lit-térature coloniale) في إفريقيا (الجزائر) يتميز بكونه يشيد بالبطل الحضاري (المعمر الفرنسي) وتجلت هذه الكتابات أكثر ما تجلت في الأعمال السردية.. ويذكرني هذا بمقولة فكتور هيغو عندما علم أن فرنسا استولت على الجزائر قال: (الآن انتصرت الحضارة على البربرية).

لكن هؤلاء تتاسوا ما قاله البطل الأمازيغي (مسينيسيا) في حروبه مع الرومان (إفريقيا للإفريقيين) ومقاومة الدوناتيين الأمازيغ لأتباع الكنيسة الرومانية بإفريقيا بزعامة القديس (دونات) ب (بغاي) في الأوراس.

إننا نشهد في عالمنا اليوم محاولات كثيرة لجمع البلدان المتوسطية التي تطل على البحر الأبيض المتوسط تحت مسميات ترمز إلى رومانية أو لاتينية سكان البحر الأبيض المتوسط، وأسط ما يدل على ذلك (الأرقام الرومانية) التي اعتاد المنظمون كتابتها على لوحات الإعلانات للدلالة على المتوسطية الرومانية أو اللاتينية.

2 - تيار «مدرسة الجزائر» Ecole de l'Al-gérie الذي نشأ وزاحم تيار (الجزائريون Les Algériens) وفرض هيمنته على الساحة الأدبية حتى نهاية الخمسينيات. وإذا كان التيار الأول يجد مرجعيته في التاريخ الروماني/اللاتيني، فإن هذا التيار تتجلى مرجعيته في النموذج اليوناني، ويبرز فيه أحد الأدباء الكولونياليين صاحب جائزة نوبل؛ الكاتب (البير كامو AI-bert Camus) باعتباره أحد كتاب الشرق الجزائري، حيث ولد في (دائرة الذراعان)، ولاية (الطارف) حاليا، وهو الذي قال عند استلام جائزة نوبل عام 1958 قوله الشهيرة الدالة على العنصرية الكولونيالية: «سأدافع عن أمي قبل أن أدافع عن العدالة» (الأم (فرنسا). كان ذلك في خضم عنف الثورة الجزائرية من أجل الاستقلال. (المرجع: الدكتور الطيب بودريالة، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي).

لكن هذه الأحلام والاتجاهات قاومها الكتاب والشعراء أبناء الجزائر النائرة، ودافعوا عن الجزائر وشعبها في مواجهة الكتابات الإيديولوجية العنصرية. وبلغت المستعمر (اللغة الفرنسية) دافعوا عن قضية الجزائر العادلة وفضحوا الاستعمار أمام العالم، وكسبوا تضامن شعوب عديدة محبة للحرية والسلام مع الجزائر، من خلال الأدب الجزائري الناشئ، باللغتين الفرنسية والعربية، بإشادتهم بالبطل الإيجابي الثائر (الشعب الجزائري).

وأشير هنا إلى أنه يجب أن نفرق بين مرحلتين في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية: أ - مرحلة جيل ما قبل الاستقلال وهو المعنى بالذکر هنا.

ب - مرحلة جيل ما بعد الاستقلال التي لها توجهاتها الفكرية.

أما مرحلة جيل ما قبل الاستقلال فهي مرحلة الثورة على الأدب الكولونيالي إذ بدأت مع التأسيس للوعي الثوري، وظهور التيارات الفكرية والثورية، ونشوء الصحافة، ومع فرض التجنيد الإجباري سنة 1912م على الجزائريين للدفاع عن فرنسا، واحتفالها بمرور قرن على احتلالها للجزائر. من هنا نشأ الأدب الجزائري



أ. د. محمد عيلان*

خلال مرحلة الاستعمار لم تسع فرنسا لتعليم وتكوين الجزائريين في مجالات العلم والمعرفة، بل تركتهم يعانون الفقر والعوز والامية، واقتصرت التكوين الذي أعدته بالجزائر على أبناء الكولون، وبعض الجزائريين الذين كانت تأمل منهم خدمة مصالحها، لكن الجزائريين على قلتهم بمجرد اندلاع ثورة التحرير غادروا ثانوياتها وجامعتها والتحقوا بالثورة من أجل استقلال الجزائر وحرية شعبيها كغيرها من شعوب العالم المستقلة، وتمكيننا لروح الأمة الجزائرية.

وعند استقلال الجزائر وخروج فرنسا. واجهت الجزائر نقصا في الإطار التعليمي في مراحل التعليم بفروعه، فلجأت الدولة الجزائرية إلى التعاون الأجنبي من مختلف البلدان الشقيقة والصديقة، باللغات المعتمدة في التخصصات المختلفة، خاصة التدريس باللغة العربية والفرنسية، وكانت هذه الظاهرة لها تأثيرها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي؛ بسبب صعوبة المراقبة للعملية التعليمية في بدايتها في المراحل الإعدادية والثانوية، أما المرحلة الابتدائية فقد كان خريجو المدرسة البياديسية في بداية الاستقلال قد تكفلوا بجزء كبير منها، من حيث الإطار التعليمي والبرامج التي كانت تستلمها المدرسة البياديسية، قبل التحول الذي عرفته فيما بعد نحو البرامج المتأثرة بأنظمة المدرسة في الدول الاشتراكية.

وبالنسبة للتعليم الجامعي فإن المكونين الأجانب كان الكثير منهم يمارس التدريس برتبته أستاذ مساعد، للحاجة إلى هذا النوع من المدرسين في بداية إصلاح التعليم الجامعي في مرحلة اليسانس، رغم محدودية خبرتهم، ودراسة البعض منهم في جامعات لها نظامها البيداغوجي الذي يختلف في بنيته التنظيمية وطرائق التدريس به عما نحن بصدد.

المؤتمر الأدبي الملقى:

من أثار التعاون الأجنبي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة قسنطينة سنة 1972/1971 محاولة عقد مؤتمر للأدب الجزائري، تزعمت عقده مجموعة من الأساتذة الأجانب المتعاونين في الجامعة، (بالتعاون مع المركز الثقافي الفرنسي بقسنطينة حسب ما علمت) ومنهم الدكتورة الفلسطينية (عايدة بامية) أستاذة بدائرة اللغة العربية بالكلية.

أما المحتوى العام لهذا المؤتمر فهو الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية في إفريقيا والمراد (الكولونيالي)، وكلمة (إفريقيا) هو الاسم الذي أطلقه الرومان على الجزائر ثم الأوروبيون في القرن التاسع عشر، بعيدا عما أورده المؤرخ اليوناني هيروdot و المؤرخ والعالم المغربي ابن خلدون.

وسألني نظرة مختصرة جدا على تيارين لأدباء (الكولون/المعمرين) في الجزائر اللذين كان المؤتمر معنيا بتناول آثارهم في المؤتمر (دون تصريح معنيين بذلك كتابة)، وهما تياران عنصران من أخطر التيارات الأدبية الكولونيالية في الجزائر قبل الاستقلال:

1 - تيار «الجزائريون Les Algériens» الذي تأسس ونشط في الجزائر بين الحربين العالميتين.

وأبرز كتاب هذا التيار وأكثرهم عنصرية وكراهية للجزائريين الكاتب لويس برتران (Louis Bertrand)، صاحب نظرية

الأزمات بنات الغفلات حين يغيب التخطيط وتسود المبهمات



أ. محمد مكركب

الاستراتيجية أسسها وبرامجها، وطرق تنفيذها، ووسائل بلوغها، وفق نظريات علمية مدروسة، محاكاة بضمانات محددة ومؤمنة أي محفظة الوجود عند الحاجة إليها. ومن بين الضمانات إعداد ميزانية التنفيذ مفصلة بكل دقة وإحكام، ولكن للتخطيط رجال علماء حكماة أمناء. والسياسة الناجحة هي التي تبحث عن هؤلاء الرجال في المجتمع وهم موجودون بالعدد الكافي والوافي، وما تحتاجه الشعوب التي تعاني الأزمات إلا الإرادة السياسية من قبل حكام يخافون ربهم عز وجل، وأن يدروا سياسة ذلك الخليفة الراشد المصلح العادل، الذي كان يقول لنفسه: {ماذا تقول لربك غدا يا عمر؟} فماذا يقول الحكام لربهم غدا؟ وكيف يجيبون إن سئلوا عن الظلم، وضياح الثروات، إن سئلوا عن أسباب الأزمات؟ وكيف يجيبون، ماذا يقول الحكام الذين يهملون العلماء العاملين، ويولون العاجزين؟؟ هل يعقل أن يعين وزير على سبيل المثال في منصب وزارة، أو يعين وال من الولاية، أو ينصب رئيس بلدية، أو أي موظف في مناصب القرارات والمسؤوليات الكبيرة، وهو ليس لديه خطة عمل نحو المستقبل؟ لا يدري ما المطلوب منه، ويجد نفسه معرضا للارتجال والغفوية، وكلما جاء موظف لاحق بدأ من حيث بدأ السابق، والدليل هو الفشل، والانهازات المتكررة في كثير من البلدان.

له شأن وقيمة ومقاصد لا يستهان بها، وإنما موضوعنا هو النوع الثاني: هو التخطيط الحضاري الذي يمثل الخريطة البيانية المفصلة عموديا يشمل توقعات كل المهام في طريقنا، إلى أبعد نقطة مستقبلية تخص واجبنا، وأقيا إلى كل موضع من مساحات حياتنا المجتمعية مما يتعلق بمسؤوليتنا. وليس التخطيط آمالا وتمنيات، أو تحديد قائمة للحاجات، ثم نسعى إلى تحقيقها في حالة من اللانظامية، بلا استعداد ولا إعداد، غير الارتجال، واللوم سجال. مما لا شك فيه أن كلمة تخطيط جارية على كل لسان.

فما هو التخطيط المطلوب؟ تقول لربك غدا يا عمر؟ فماذا يقول الحكام لربهم غدا؟ وكيف يجيبون إن سئلوا عن الظلم، وضياح الثروات، إن سئلوا عن أسباب الأزمات؟ وكيف يجيبون، ماذا يقول الحكام الذين يهملون العلماء العاملين، ويولون العاجزين؟؟ هل يعقل أن يعين وزير على سبيل المثال في منصب وزارة، أو يعين وال من الولاية، أو ينصب رئيس بلدية، أو أي موظف في مناصب القرارات والمسؤوليات الكبيرة، وهو ليس لديه خطة عمل نحو المستقبل؟ لا يدري ما المطلوب منه، ويجد نفسه معرضا للارتجال والغفوية، وكلما جاء موظف لاحق بدأ من حيث بدأ السابق، والدليل هو الفشل، والانهازات المتكررة في كثير من البلدان.

سالم، فقال: {يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركون: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة المئونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقصوا عهد الله، وعهد رسوله، إلا سلب الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم} [ابن ماجه: 4019].

ولعل السائل يقول: إن هذا الحديث بين بوضوح أسباب الأزمات كلها، فأين عقول أولي الأمر من العلماء والحكام وكل الملوك والأمراء. نقول: أين العقول؟ ألم أقل لك إن الأزمات بنات الغفلات، وأكبر غفلة تصيب الناس هي: ابتعادهم عن شريعة القرآن والسنة. والله تعالى قال: ﴿لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْإِنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: 179].

والتخطيط المطلوب نوعان: تخطيط فردي وأسري ذلك التنظيم الذي يخص ترتيب الأعمال والمواعيد اليومية، والمشاريع الخاصة. وليس هذا موضوع حديثنا، وإن كان هذا

الغالية على أوروبا كلها، وفاتهم خير كثير بسبب غياب الإسلام عن ذلك الإقليم، وبسبب الأزمات ضاعت الخلافة الإسلامية، وتمزقت الشعوب، وتمزق المشرق العربي، والمغرب العربي، وبسبب الأزمات التي ولدت في أحضان غفلات الشعوب العربية، نبت السرطان المميت في جسم الوطن الإسلامي الكبير، حتى امتد إلى خليج مريخ، ومحيط سنج، فما نجا الشام، ولا اليمن، والمغرب. الأزمات الكبرى أربع أزمات: أزمة التربية والتعليم ومنها أزمة الأخلاق، وأزمة السياسة الشرعية ومنه الأزمة العسكرية، والأزمة القضائية حين يغيب العدل وتنتشر الفوضى. والرابعة والتي لها علاقة بالمصطلح وهي الأزمة المالية. وقلت: إن هذه الأزمات المرضية الخطيرة الموجودة كلها في كثير من البلدان العربية، ومنها المغرب العربي.

وقلت إن الأزمات بنات الغفلات، وأكبر غفلة تصيب الناس ابتعادهم عن شريعة الله تعالى، عندما تصير المجتمعات لا تفرق بين الحلال والحرام، ولا بين المعروف والمنكر، ولا بين الظلم وإحقاق الحق. مجتمعات يشيع فيها الخمر والمخدرات والتعامل بالربا والعري الجاهلي، وضياح الحقوق، والقوي يأكل الضعيف، وكأن هذه الشعوب لم تقرأ ما ورد في الخبر. عن عبد الله بن عمر، قال: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه

الأزمة المعروفة في مصطلح الناس هي: الشدة والقط والضيق والضعف. يقال: أصابتهم سنة أزمته أزمًا، أي استأصلتهم، وأزم علينا الدهر يأزم أزمًا، أي اشتد وقل خيره. والأزمات نوعان: الأول: أزمات نفسية ذاتية تصيب الإنسان في شخصه المعنوي أو في كيانه المادي، بسبب ذاتي من داخل نفس المتأزم، كالجهل، والغفلة، والمعاصي وتكرار الأخطاء، والأناية. أو بسبب خارجي من مكائد عدو أو قوة قاهرة ابتلاه الله سبحانه بها.

والنوع الثاني: أزمات اجتماعية تصيب المجتمع، اقتصادية، أو سياسية، أو ثقافية تربية. ولكن كلامنا هنا عن النوع الثاني: {الأزمات الاجتماعية} التي تصيب المجتمع وبالخصوص، الأزمات المنكرة، أو الأزمات المستمرة، والتي قلنا عنها: إنها بنات الغفلات. والسبب حين يغيب التخطيط وتسود المبهمات. وبداية أقول: لا تظن أن الأزمات التي نتحدث عنها هي ما تعرفه العامة من نقص القوت، وضيق البيوت، وما يتولد عنه من الجوع ونقص من الثمرات، وهذه هي الأخرى أزمات، وفيها من المرارة والمصائب والنكبات، لكنها وليدة الأزمات الحقيقية، التي بسببها ضاعت الأندلس، وفانت الفرصة

فتاوى

الشيخ محمد مكركب أبران

Oulamas.fetwa@gmail.com

فتاوى

باب فقه أحكام الصلاة

حكم من يصلي وهو مكتوب على ظهر ثيابه كتابات إخبارية

الفتوى رقم: 539

السؤال

قال السائل: قمنا للصلاة، فقام أمامي مصلي يرتدي ثوبا على ظهره كتابته بالفرنسية فيها إشهار لشركة أجنبية مع شعارها. فشغل انتباهي وحال بيني وبين الخشوع. فأغمضت عيني وصليت، لأحافظ على الخشوع، فهل يجوز لي تغميض العينين في الصلاة في مثل هذا الحال؟ وما حكم من يصلي وهو يحمل على ظهره تشويشا لمن خلفه بتلك الكتابات؟ وما حكم كتابات ورموز الإشهار للماركات الأجنبية؟؟ على الظهور والصدور؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على رسول الله. **أولاً:** قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاتِكُمْ وَرِيثًا وَلِبَاسِ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 26] وقال تبارك وتعالى: ووجه الاستدلال بالآية أن من يحمل على ظهره شعارا إشهاريا لماركة مسجلة أجنبية فليس ذلك من التقوى. ﴿يَا بَنِي آدَمَ خذوا زِينَتَكُمْ

عند كل مسجد﴾ [الأعراف: 31] ووجه الاستدلال بهذه الآية، اللباس الشرعي عند كل مسجد لا تكون على ظهره تأييد لشركات وشعارات عدائية.

اللباس جعل لأهداف صحية وإنسانية وأخلاقية وتعبدية. ويشترط فيه الصورة المحتسمة، والجميلة التي تعبر عن الوقار، والهيبه، والرجولة، والمروءة، كما يعبر اللباس عن الشخصية السوية. والكتابة، وخاصة باللغة الأجنبية والرسوم والصور على الظهر، والصدر، كل ذلك مخالف للشخصية الإنسانية، والآداب الإسلامية. ففي الحديث عن أبي هريرة، قال: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبَاسَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبَاسَ الرَّجُلِ [أبو داود: 4098]

ولباس التقوى للرجل، أن يكون معبرا عن الرجولة، خاصة عند الوقوف في الصلاة لمناجاة الله تعالى. فكيف يسجد المصلي لله سبحانه، وعلى ظهره عبارات إشهار وتأييد لأعدائه؟؟ ولباس التقوى للمرأة المسلمة يجب أيضا أن يعبر لباسها عن شخصية المسلمة النقية المحترمة. كما بين النبي صلى الله عليه وسلم. عن عائشة رضي الله عنها، أن أسماء بنت أبي بكر، دخلت على رسول

الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رفاق، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: {يَا أَبِمْاءُ، إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَحِيضَ لَمْ تَصَلِحْ أَنْ يَرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا} [أبو داود: 4098] فالينبت المسلمة أيضا لا يصح ولا يجوز لها أن تحمل في ثيابها كتابات وشعارات ورسوما وصورا. والله تعالى أعلم، وهو العليم الحكيم.

ثانيا: قال السائل: {فقام أمامي مصلي يرتدي ثوبا على ظهره كتابته بالفرنسية فيها إشهار لشركة أجنبية مع شعارها. فشغل انتباهي وحال بيني وبين الخشوع. فأغمضت عيني وصليت، لأحافظ على الخشوع، فهل يجوز لي تغميض العينين في الصلاة؟}

أقول له: الأصل في المصلي أنه لا يغمض عينيه في الصلاة، وإنما ينظر إلى مكان سجوده، ويصلي. وفي الخلاصة الفقهية: {ومن المكروهات تغميض عينيه إلا لخوف وقوع بصره على ما يشغله عن صلاته} (ص: 81) وفي الشرح الكبير: في الحديث عن المكروهات في الصلاة: {وتغميض بصره} لئلا يتوهم أنه مطلوب فيها؟ وفي جاشية الدسوقي: {قوله: لئلا يتوهم أنه مطلوب فيها} أي لئلا يتوهم هو



445

مناصر نفسير ابن عاشور

أ.د. عمار الطالبي

24- **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا** - **فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ** **الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ** **الصُّدُورِ** ﴿٢٤﴾

هذا انتقال إلى توبيخ آخر للمشركين فإن «أم» للاستفهام التوبيخي في هذا السياق فلما قالوا ذلك استحقوا التوبيخ. فكيف يكون الافتراء منك على الله، والله لا يقر أحداً أن يكذب عليه، فلو شاء لختم على قلبك أي سلبك العقل الذي يفكر في الكذب، فنتوقف عن الكلام فلا نستطيع أن نتقول عليه، أي ليس ثمة حائل يحول دون مشيئة الله ذلك لو افتريت عليه.

والمعنى: إن افتراءه على الله لا يهكم حتى تتأصبوه العداة فإله أولى منكم بأن يغار على انتهاك حرمة رسالته، وبأن يذب عن جلاله، فلا تجعلوا هذه الدعوى همكم، فإن الله لو شاء لختم على قلبك فسلبك القدرة على أن تتسبب إليه كلاماً لم يقله، فإله يمحو باطل المشركين وبهتانهم، ويحقق ما جاء به رسوله - صلى الله عليه وسلم -.

ومن شأن الله تعالى أن يزيل الباطل ويفضحه، وأن يوضح الحق بإيجاد أسباب ظهوره، كما يوجد أسباب محو الباطل، فلو كان القرآن مفترى على الله لفضح الله بطلانه، وأظهر الحق بكلماته وهي كلمات القرآن والوحي، وجملته: «إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» أي لأنه لا يخفى عليه افتراء مفتر، ولا صدق محق، وذات الصدور هي المقاصد والنيات التي يضرها الناس في عقولهم، والصدور يقصد بها العقول في لغة العرب.

25- **وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ** **عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** *** وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** **وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ** **شَدِيدٌ** ﴿٢٥﴾

بعد وعيد الذين يجاون في الله بغير علم، ووصف سوء حالهم، ثم وصف نعيم الذين آمنوا، وكان ذلك يمكن أن يؤثر في نفوس أهل العناد والضلالة وكسرهما، جاء في هذه الآية إعلامهم بأن الله من شأنه قبول توبة من يتوب، ويعفو عما سلف من سيئاتهم، وهو أيضا بشارة للمؤمنين بأنه قبل توبتهم مما كانوا فيه في الجاهلية، وهذا على عادة القرآن في إتيان الترغيب بعد الترهيب والعكس.

وهذا شأن من شؤون الله تعالى ثابت له لا يتخلف، فهو يتفق مع حكمته وعظمته شأنه، وغناه عن خلقه.

والتوبة: الإقلاع عن المعاصي امتثالاً لطاعة الله تعالى، والعفو: عدم مؤاخذه الجاني بجنايته، والسيئات هي الجرائم لأنها سيئة عند الشرع، والعفو عنها يكون بالتوبة منها مثل العفو عنها عقب الحج المبرور، أو لأجل الشهادة في سبيل الله، والعفو عن الصغائر بإجتتاب الكبائر.

وجملته: «وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» يقصد بها أنه لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده خيرها وشرها.

والمعنى: أن الله يستجيب لهم بما يرجونه منه من ثواب، ويعطيهم ما أملوا من دعائهم وعملهم، وأعظم مما تمنوا حين استجابوا له ولرسوله، وأنه يعطيهم من الثواب أكثر مما عملوا من الصالحات، إذ جعل لهم الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، كما في الحديث لأنه لطيف بهم، وهذا معنى: «وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ» أما الكافرون فلهم عذاب شديد، وهذا توكيد للوعيد وتحذير من البقاء في الكفر،

بعد فتح باب التوبة لهم.

27- **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا** **فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يَنْزِلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ** **بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** ﴿٢٧﴾

وموقع هذه الآية موقع الاستدراك، تشير إلى جواب سؤال مقدر في نفس السامع إذا سمع أن الله يستجيب للذين آمنوا وأنه يزيدهم من فضله أن يتساءل في نفسه: وهو أن مما يسأل عنه المؤمنون سعة الرزق والبسطة فيه، وقد كان المؤمنون أيام صدر الإسلام في حاجة وضيق رزق إذ منعهم المشركون أرزاقهم وقاطعوا معاملتهم، فهل استجيب لهم؟ فجوابه هذه القاعدة الكلية أنه لو بسط الله الرزق للناس كلهم، لكان ذلك مفسداً لهم، فالذي يستعني يأتيه نسيان اللجوء إلى الله، ويحملة ذلك على الاعتداء على الناس، فكان من خير المؤمنين الأجل أن يبسط لهم الرزق وكان ذلك مرتبطاً بحكمة أرادها الله من تدبير هذا العالم مطردة في الناس مؤمنهم وكافرهم: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ» (العلق/6)، وكان للمؤمنين فائدة أخرى وهي أن لا يشغله غناه عن العمل الذي يفوز به في الآخرة، فلا تشغله أمواله عنه، وعن الدعوة، وهذا الاعتبار أشار إليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين قال للأتصار لما تعرضوا له بعد صلاة الصبح، وقد جاءه مال من البحرين: «فو الله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنفاسوها كما تنفاسوها وتهلككم كما أهلكتهم».

ومورد هذه الآية مورد كلي يعم جميع العباد، ومن هذه الكلية تحصل فائدة المسؤول عليه الخاص بالمؤمنين مع فائدة الحكمة العامة من هذا النظام التكويني، أي أن الله أسس نظام هذا العالم على قواعد عامة، وليس من حكمته أن يخص المؤمنين به بنظام تكويني دنيوي، ولكنه خصهم بمعاني الرضى والقرب والفوز في الحياة الأبدية، وربما خصهم بما أراد مما يرجع إلى إقامة الحق، والدعوة إليه.

والبغي: العدوان والظلم أي لبغي بعضهم على بعض، لأن الغنى مظنة البطر والطغيان إذا صادف نفساً خبيثة، وأما الفقر فقلما كان سبباً للبغي إلا بغياً مشوباً بخوف، كبغي الجائع بافئتك قوته بالعنف، فلندرته لا يلتفت إليه، والسياق هنا لبيان حكمة كون الرزق بقدر، لا بيان حكمة في الفقر، وبين بسط الرزق والفقر مراتب متفاوتة. ومعنى الآية لو جعل الله الناس في بسطة من الرزق لاختل نظام حياتهم ببغي بعضهم على بعض، لأن بعض الأغنياء تحدثه نفسه بالبغي، فيجد مقاومة، وهكذا يفرض ذلك إلى اختلال نظامهم، ولكن لنعلم بهذا أن بسط الرزق لبعض العباد لا يفرضي إلى مثل هذا الفساد، لأن الغنى قد يصادف نفساً صالحة ونفساً لها وازع من الدين. فلا يكون سبباً للبغي، فإن صادف نفساً خبيثة لا وازع لها فتلك حالة نادرة من جملة الأحوال السيئة في العالم، ولها ما يقاومها في الشريعة، كفضل القضاء، وغيره المجتمع، فلا يفرضي إلى الفساد العام، ولا إلى اختلال نظام.

28- **وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا** **قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ** ﴿٢٨﴾

الغيث سبب لرزق عظيم، وهو ما ينزله الله بقدر، وهو أعلم به، وفي هذه الآية تذكير بهذه النعمة العظيمة على الناس التي منها معظم أرزاقهم وأرزاق أنعامهم، وخصت بالذكر لأنها أصل دوام الحياة، بوجود الغذاء الصالح للناس والأنعام والنبات.

والغيث: المطر الآتي بعد الجفاف، وسمي غيثاً لأنه يغاث به المضطرون المحتاجون، والقنوط: اليأس، والمراد من بعد ما قنطوا من الغيث بانقطاع علاماته المعتادة، وضيق الوقت عن الزرع. ونشر الرحمة: امتدادها وتوسعها، وهي هنا رحمة بالماء والشمس بعد المطر.

وصفتنا الولي والحمد ذكرنا دون غيرهما بمناسبتها للإغاثة، فالولي يحسن إلى مولييه، والحميد يعطي ما يحمده عليه.

29- **وَمِن آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** **وَمَا يَتَّبِعُ فِيهِمَا مِّن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ** **إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ** ﴿٢٩﴾

بعد ذكر إنزال الغيث الجامع بين كونه نعمة، وكونه آية على بديع صنع الله، وعظيم قدرته الدالة على تفرده بألوهية، انتقل الكلام إلى ذكر آيات دالة على انفراد الله تعالى بالألوهية وهي آية خلق العوالم العظيمة وما فيها، مما يشاهد الناس، والآيات جمع آية وهي العلامة والدليل على شيء، والمراد آيات الله، والسماوات: العوالم العليا المشاهدة لنا وغير المشاهدة والكواكب، وما تجاوز الأرض من الجو، والأرض: الكرة التي عليها الحيوان والنبات. والبت: وضع الأشياء في عدة أمكنة. والدابة: ما يذب على الأرض، ويشمل الطير لأنه إذا نزل يمشي على الأرض، ويذب كثيراً على الأرض للقاطات الحب وغيره، ويمكن أن يكون في بعض السموات موجودات تدب فيها، والعلماء مترددون في إثبات سكان في الكواكب، ولعل في بعض الكواكب كالمريخ مظاهر حياة.

وجملة «وهو على جمعهم إذا يشاء قدير» تشير إلى إمكان البعث، والمعنى: أن القادر على خلق السموات والأرض وما فيهما عن عدم، قادر على إعادة خلق بعض ما فيهما للبعث والجزاء بجمعهم يوم الحشر.

30- **وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ** **أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ** ﴿٣٠﴾

بعد تضمن إنزال الغيث بعد القنوط أن القوم أصابهم جهد من القحط بلغ بهم مبلغ القنوط جاء تنبيههم إلى أن ما أصابهم من ذلك البؤس هو جزاء على ما ارتكبوه من الشرك، مما بيعتهم وبيعت الأمة إلى أن يلاحظوا أحوالهم ويتوجهوا إلى الامتثال بما يحصل رضى الله خالقهم، ومحاسبة أنفسهم، فإنه قد يصيبهم الله بما كسبت أيديهم من الأفعال والأقوال المنكرة، وما صدر منهم من أقوال الشرك والمنكرات الناشئة عن دين الشرك والمصيبة: الحادثة التي تصيب بضر ومكروه، ومعنى الآية يفيد: أن مما يصيب الناس من مصائب الدنيا ما هو جزاء لهم على أعمالهم التي لا يرضاه الله تعالى، وهذا تحذير لغيرهم ممن يقدم على مثل أفعالهم، أن تحل بهم مصائب الدنيا، وهذا المعنى قد تكرر ذكره في آيات وأحاديث كثيرة، وكذلك الخيرات في الدنيا قد تكون جزاء على

فعل الخير، وهذا لا ينافي الجزء في الآخرة أيضاً.

وقد تصيب الصالحين نكبات ومصائب وآلام، فتكون بلوى وزيادة في الأجر، ولما لا يعلمه إلا الله، وقد تصيب المسرفين خيرات ونعم إلهيها واستدراجاً، ولأسباب يعلمها الله، وهو أعلم بخفايا خلقه ونياتهم، ومقادير أعمالهم من حسنات وسيئات، واستعداد نفوسهم وعقولهم، لمختلف مصادر الخير والشر.

والمعنى أن الله تعالى يعفو ويصفح فلا يصيب كثيراً من عباده الذين استحقوا جزاء السوء بعقوبات دنيوية، لأنه يعلم أن ذلك أليق بهم، والمراد هنا العفو عن المؤاخذه في الدنيا، ولا علاقة لها بجزاء الآخرة، فإن له أدلة أخرى من الكتاب والسنة. وكثير: أي يعفو عن خلق أو أناس كثيرين.

31- **وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** ﴿٣١﴾

أي أنه يعفو عن كثير عن قدرة، وما أنتم بمفلقين من قدرته وقبضته، فهو الغالب لا يعجزه شيء.

والمعنى: أن الله أصابكم بالقحط ثم عفا عنكم، وما أنتم بمفلقين من قدرته إن شاء أن يصيبكم في أي مكان من الأرض، لئلا يظنوا أنهم في منعة بحلولهم بمكة التي أمنها الله تعالى، ولا نصير لهم ينقذهم، ولا ملجأ يلجأون إليه.

أي ليس لكم ولي يتولاكم من سلطان الله، ولا نصير ينصركم على الله، إن أراد إصابتكم فتغلبونه.

32- **وَمِن آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ * إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * أَوْ يُوقِعَنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ** ﴿٣٢﴾

هذه الآية تذكير بنعمة السير في البحر، وتسخير البحر للناس. والآيات: الأدلة على الحق، والجواري هي السفن الجوارية في البحر، فالعبارة في تسخير البحر بجريها وتفكير الإنسان في صنعها، والأعلام جمع علم وهو الجبل، والمراد بالجواري السفن العظيمة كالجبال تسع أناساً كثيرين، وإسكان الرياح قطع هبوبها، فالريح حركة وتموج في الهواء، فإذا سكن ذلك التموج تنعدم الرياح، والرواكِد: جمع راکدة، والركود: الاستقرار، وظهر البحر سطح مائه، جعل هذا آية لكل صبار شكور، لأن في الحاليتين خوفاً ونجاة.

والخوف يدعو إلى الصبر، والنجاة تدعو إلى الشكر، والمراد أن في ذلك لآيات لكل مؤمن متخلق بخلق الصبر على الضراء والشكر على السراء، وهو آية للمؤمنين لأنهم هم الذين ينتفعون بتلك الآية، فيعلمون أن الله منفرد بالألوهية بخلاف المشركين فإنهم تمر أمام أعينهم فلا يعتبرون بها.

«أو يوقعَنَّ» يهلكه، الإيباق: الإهلاك من وبق كوعد، والمراد بهذا الغرق، أي وإن يشأ يعف عن كثير فلا يوقعهم، مع استحقاقهم أن يوقعوا.

شعبة مستغانم تفتتح قسما قرآنيا جديدا



بالتعاون مع أكاديمية النجاح بحي 124 سكن، بمدينة مستغانم - مقابل حي 248 مسكن - قام المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ظهيرة السبت

07 جمادى الأولى 1443 هـ الموافق ل 11 ديسمبر 2021م، بالتوقيع بالأحرف الأولى على عقد شراكة وتعاون مع الأكاديمية تم بموجبه فتح قسم قرآني جديد بفوجين داخل مقرها تحت مسمى جيل القرآن.

جلسة علمية لشباب مدرسة ابن باديس بشعبة المشرية



الشيخ الدكتور نور الدين مولاي، الأستاذ بجامعة تلمسان، رفقة فتية وطلبة مدرسة الإمام ابن باديس، فكان اللقاء مثمرا وبناء، عاش فيه الشباب معلومة المدرسة النبوية ورحاب الصحابة وكيف عاملهم حسب أنماط شخصياتهم عليهم رضوان الله جميعا. المكلف بالإعلام في الشعبة

النبوي (صلى الله عليه وسلم) رأى الشباب على تربية متوازنة، حيث أن الموازنة جمعت بين العاطفة والعقل، الروح والجسد، العلم والعمل، وهذا التوازن الدقيق هو المنهج السليم في التربية، فإن طغيان جانب على حساب الجانب الآخر سيؤدي إلى خلل في بناء الذات، وانحراف عن منهج الإسلام يوم الأحد 8 جمادى الأولى 1443 هجرية والموافق للثاني عشر من ديسمبر 2021 ميلادية، كان هذا عنوان الجلسة العلمية التي أقامها المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين مكتب المشرية - بحضور

لجنة الإغاثة تسير قافلة طبية نحو تندوف والصحراء الغربية



الإغاثة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حملة بمساعدات طبية وأدوية وأجهزة مكثفات أوكسجين تقدر بحوالي 20 طن، سيستفيد منها سكان ولاية تندوف وكذلك ضيوف الجزائر إخواننا اللاجئين في مخيمات اللاجئين الصحراويين، وتأتي هذه القافلة استجابة لطلبات المواطنين المرضى شفاهم الله لمكثفات الأوكسجين عسى أن تخفف عنهم المعاناة.

انطلقت ليلة السبت 11 ديسمبر 2021 من الجزائر العاصمة، قافلة إغاثية من تنظيم لجنة

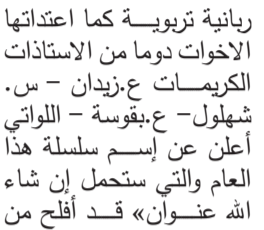
تجديد مكتب الشعبة الولائية لولاية تيبازة



تم عقد الجمعية العامة الانتخابية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة ولاية تيبازة يوم السبت 06 جمادى الأولى 1443 هـ الموافق ل 11 ديسمبر 2021 بنادي الفرقان لبلدية بوسماعيل، تحت إشراف عضو المكتب الوطني المكلف بلجنة التنظيم باحمد موسى، والأستاذ حسين بوطاوي أبو الفضل مراقب الوسط، وأسفرت العملية على انتخاب أعضاء المكتب الولائي الجديد الآتية أسماؤهم: 1- بومجان سعيد - رئيس الشعبة الولائية 2- حمايدي رزقي أحمد - مكلف بالتنظيم والمراقبة

3- فلاح فاطمة - مكلفة بالإدارة 4- حياي حياي عبد القادر - مكلف بلجنة النشاط العلمي التربوي 5- عامر بوعمره - مكلف بلجنة الوعظ والإرشاد 6- حديدي حسين - مكلف بلجنة الثقافة والتراث 7- خالد أحمد - مكلف بلجنة الإغاثة 8- ايت موهوب - مكلف بلجنة المالية والوسائل 9- بن صافية أحمد - مكلف بلجنة الاعلام والعلاقات العامة 10- بوهراوة نسيم - مكلفة بلجنة المرأة والطفولة. 11- أولحسين أحمد - مكلف بالشباب والطلبة.

الفرع النسوي لشعبة غيلان يستأنف نشاطاته



ريانية تربوية كما اعتادت عليها الاخوات دوما من الاستاذات الكريمات ع.زيدان - س. شهلول - ع.بقوسة - اللواتي أعلن عن إسم سلسلة هذا العام والتي ستحمل إن شاء الله عنوان « قد أفلح من زكاه » فجزاهن الله خيرا . وما زاد افتتاح مجلس اليوم الاول بهجة وسرورا هو مشاركة فرقتي فرسان القرآن والمؤنسات الغاليات للناشئة والبراعم من مدرسة خيركم فرع حي دن.س حيث أمتعنوا الحاضرات بباقة من الأنشطة تنوعت بين الوصلات الإنشادية ومسرحيات ذات رسائل هادفة فكل الحب لهم ونخص بالشكر والتقدير السيدة عائشة فيرولي مديرة المدرسة والأخت أم عبد القادر المشرفة على الأنشطة.



تم بفضل الله مساء يوم السبت 11 ديسمبر 2021 انطلاق الدروس العامة النسوية المعروفة بمجالس الرحمة بمقر غزة الصامدة لشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بغيلان وبإشراف الفرع النسوي « أم نضال » ، المجالس التي طال الشوق إليها وانتظرتها الكثير من الأخوات.. عادت بعد طول غياب بسبب الإجراءات الوقائية ضد الوباء عفانا الله وإياكم إذن عاد مجلسنا الذي يذكرنا بالله إذا نسينا. جلست اليوم الاول كانت

شعبة الأغواط تنظم قافلة الخير الطبية الرابعة



والسكان، لتشمل القافلة مدينة حاسي الدلاءة وما جاورها من بيوتات ورخّل، أين أجري زهاء 400 فحصا عاما وتخصصيا في طب أطفال وطب الأمراض الداخلية وطب جراحة العظام وطب الأمراض الصدرية والتنفسية وطب الأسنان، كما وزعت 500 كمامة وتم التبرع بكمية من مستهلكات طبية لصالح العيادة، مع الإشارة والتنويه لحسن الوفادة وكرم الضيافة من طرف أهلنا في حاسي الدلاءة. بارك الله في الجميع - ممن ساهم من قريب أو بعيد في هذه القافلة - على حسن تعاونهم وجعل جهد الجميع في ميزان حسناتهم وحسنات والديهم. الأستاذ غيلان

في إطار النشاطات التي تحييها دوريا شعبة الأغواط وبمناسبة إحياء مظاهرات 11 ديسمبر 1960 تم تسير قافلة الخير الطبية الرابعة نحو العيادة متعددة الخدمات "الحاج مبروك قويدري" بحاسي الدلاءة صباح السبت 06 جمادى الأولى 1443 هـ الموافق ل 11 ديسمبر 2021، وهذا بالتنسيق والتعاون مع الجمعية الطبية لولاية الأغواط AMLA ومديرية الصحة

براعم شعبة الجمعية بتيارت في ضيافة الحماية المدنية



كما تجول البراعم في مرافق الوحدة والاستماع للشروح التي قدمها أعوان الحماية المدنية الذين عبروا عن فرحتهم بزيارة البراعم لودحتهم و تثمين هاته المبادرة. التي نشكر كل من ساهم في إنجاحها من مسؤولي الفرعين والطاقم التربوي وكذا أسرة الحماية المدنية في تيارت.

التي تبرمجها الجمعية توجه براعم الفرعين صبيحة يوم الأربعاء 15/12/2021 إلى الوحدة المركزية للحماية المدنية بتيارت، حيث تعرف البراعم عن قرب على وظيفة رجل الحماية المدنية والعتاد المستعمل في كل التدخلات من أجل إنقاذ من يكون في خطر.

نظم فرع النور بحي حفل الرماية و فرع الشهيد بلعيد عبد القادر بحي بوهني محمد لشعبة تيارت و في إطار النشاطات والخرجات الترفيهية الهادفة

إشهار

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الجمهورية

ولاية البويرة
دائرة عين بسام
بلدية عين بسام

إعلان
عن منح مؤقت

طبقا للمادة 65-82 الفقرة الثانية من المرسوم الرئاسي رقم : 247/15 المؤرخ في : 20 سبتمبر 2015 المتضمن قانون الصفقات العمومية المعدل والمتمم ، يعلم رئيس المجلس الشعبي البلدي عن المنح المؤقت لمشروع موضوع إعلان عن طلب عروض منقحة رقم : 2021/01 المتعلقة بالمشروع التالي :

تكوين المطاعم المدرسية لعام 2022 للحصص التالية :

- 01 - الحصص رقم 01 المواد الغذائية العامة .
- 02 - الحصص رقم 02 اللحوم الحمراء والبيضاء واللحم الطازج .
- 03 - الحصص رقم 03 الخضار والفواكه .
- 04 - الحصص رقم 04 الخبز والفطائر بكل أنواعها .

و هذا بعد تقييم العروض من طرف اللجنة البلدية لتقييم العروض بتاريخ : 13 ديسمبر 2021 كما يلي :

تسمية الممون	تسمية المشروع	المبلغ الأدنى	المبلغ الأقصى	أجل التنفيذ	الملاحظة
جلولي راجح	المواد الغذائية العامة	12.200.028.22	21.953.905.80	عام 2022	أقل عرض
عشون لطفي	اللحوم الحمراء والبيضاء واللحم الطازج	9.881.415.10	17.783.925.80	عام 2022	أقل عرض
بن علي رشيد	الخضار والفواكه	8.097.704.30	14.572.439.80	عام 2022	أقل عرض
عاري حفص	الخبز والفطائر بكل أنواعها	1.597.396.50	1.868.946.00	عام 2022	أقل عرض

إمكان المتعهدين الراغبين في الإطلاع على النتائج المفصلة لتقييم ترشيحاتهم وعروضهم التقييمية والمالية الإتصال بمكتب الصفقات البلدية في أجل أقصاه 03 أيام ابتداء من اليوم الأول لنشر إعلان المنح المؤقت للصفقة ، طبقا لأحكام المادة 82 من المرسوم الرئاسي المذكور أعلاه .

و يمكن للمتعهدين الراغبين لإختيار المصلحة المتعادلة تقديم طعونهم إلى اللجنة البلدية للصفقات العمومية خلال 10 أيام ابتداء من تاريخ لصاق هذا الإعلان .

تعزية

ببالغ الحزن والأسى تلقى شعبة تيسة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نبأ وفاة المغفور له بإذن الله تعالى المجاهد والإطار السابق بالأمانة العامة لرئاسة الجمهورية **الحاج عمر الوراد** ابن الشهيد **نخضر الوراد**، وعلى اثر هذا المصاب الجلل يتقدم رئيس الشعبة وأعضاء المكتب الولائي بتبسة بتعازيم القلبية الخالصة لزوجة الفقيده وأبناءه وكل عائلته وأقاربه وللعائلة الثورية بتبسة، راجين من المولى عز وجل أن يرحمه ويغفر له ويسكنه فسيح جناته ويلهم ذويه جميل الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

« يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَأَدْخُلِي جَنَّتِي »

ببالغ الحزن والأسى وتسليم بقضاء الله وقدره، تلقى الجالية المسلمة في سويسرا نبأ وفاة **والد الأستاذ نور الدين صغيري**، مدير المجمع الاسلامي بلوزان بسويسرا، عن عمر ناهز 90 سنة، وبهذه المناسبة الأليمة نتضرع «الجالية المسلمة في سويسرا» و«اتحاد الجمعيات الإسلامية في أوروبا» و«جمعية الشيخ بوزوزو بجنيف» إلى الله تعالى، بأن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يفسح له في جنته، ويلحقه بعباده الصالحين، وأن يرزق ذويه في تونس والجزائر الصبر والسلوان. اللهم لا تحرمانا أجره ولا تقفنا بعده، والحمد لله على ما أعطى وعلى ما أخذ،

إنا لله وإنا إليه راجعون



أ.د. عبد الملك بومنجل

التصيد

عجبت لأمر

عجبت لأمر، كيف لا أذُرُ الثرى
وأَمْضِي إلى حيث الحبيب لكي أرى
عجبت لمُكثي بين سفح مطامعي
وطين اشتهايني الحُسن في فلك الوري
وأنت هناك الحُسن والسُحر كله
فهل هجرت السفح ألتمس الذرى؟
عجبت لأمر، لم أزل قيد منزلي
كان لم تر الروح الشفيفة ما جرى
جرى في جبين الكون نورُ جماله
فلاح لقلبي كوتر الحُسن وانبرى
رأيت جمالاً كلما رمت وصفه
تعثر فيه الوصف ثم تكسرا
رأيت الذي يعنو له الحُسن ذاهلاً
ويحبو إليه الكون منصفم العرى
رأيت، فيا لله، كيف تجلدي
عن المشتبه، كيف التصافي بالثرى؟
عجبت لأمر القلب لم يسببه السنن
ولم يسع إثر الحب ينبغ كوترها
ولم يطرخ ما انحط من صبواته
ولم يسر مشتاقاً، وقد حمد السرى!
سريت بلا عزم ثقيل صبابه
إليه، ولم يلبث جفاني أن عرى
ولو صح مني الشوق همت وحلفت
ببي الروح ما بين المهامه والذرى
هناك أرى حبي وحيدا وأرتوي
من الوجد مخمورا ولا أحد درى
أصبح إذا هبت رياح صبابتي
جنونا، وأستجدي الوصال مُعفراً
وأهمس إن حنت علي نسائم
أشيم بهن الوصل ربحاً مُعظراً
ألا ليتني أمشي وأمشي إليك لا
أميل إلى غير انبلاجك أنهرا
أناجيك ما بين الجدول والرُبي
وأحضن طيف الوصل إن هو أمطرا
وأوي إذا أب الظلام إلى دمي
وقد أب من فرط البشاشة أخضرا
أقلب طرفي في سنا قمر بدا
يشق ظلام الليل مسكا وعنبرا
وأثرُ وجدي عبرة إثر عبرة
وقد لذ لي آتي أراك ولا أرى
أراك بقلبي حيث أنت ولا أرى
سوى نشوة سالت بقلبي كوترها
ألا أيها الباربي الفؤاد معفراً
بأهوائه، أنجد فؤادا تعثراً
أدر وجهه نحو الجمال مسرماً
وصب عليه الماء نورا مُعظراً
فإني بغير الجود منك مرتباً
على مهجتي الغبراء يخطفني الثرى
واني، وإن رن الهيام بخافقي
وأبرق في الحُب شوقاً وأمطراً
يظل غبار الطين في مُعربدا
وهيهات دون الجود أن أبلغ الذرى
عبد الملك بومنجل
14 ديسمبر 2021

أدب اللفظ وأدب المعنى

والروح أكثر مما ينظرون إلى جمال الجسم، حتى في جمال الجسم يقومون وحدة التناسق والنسبة بين الأعضاء أكثر مما يقومون جمال الوجه وحده، ... كذلك شأنهم في الأدب يكرهون السجع الدائم، والكتابة التي اختقت معانيها أو ضاعت وراء الزينة المفرطة والزخرف الكثير، والقافية الطويلة على وتيرة واحدة، وتعجبهم البساطة في القول والزينة بقدر، والألفاظ كوسيلة لا غاية، يكرهون النكت كلها لعباً بالألفاظ، والنكت تلذغ لذغا صريحاً، وتعجبهم النكتة أسست على معنى، والنكتة تلذغ في إيحاء ورقه.

إن الأديب إذا رزق حظوة في السبك، وأصيب بفقر في المعنى كانت شهرته وقيمتة محدودة الزمن، ولا يلبث الناس أن يدركوا ضعفه وقره فينبذوه، والأديب الخالد من زاد في معارفنا ومشاعرنا بما في قوله من معنى وقوة.

أديب اللفظ فارغ الرأس قليل العلم بما حول، قريب الغور، قد ستر كل هذا بزخرف القول كما تستر الشوها عيبها بالأصباغ، رخصت بضاعته فبالغ في التجمل في عرضها ولقت الأنتظار إليها، وشعر أنها مزينة فغضب لنقدتها والتلويح بامتحانها. والأمة في طفولتها وشيخوتها يعجبها هذا النوع من الأدب، لأن خفة رأسها من خفة رأس أديبها. ولأن العقول السخيفة يعجبها السحر والشعوذة وألعاب البهلوان، والأدب اللفظي المحض نوع من هذا اللعب. فإذا نضج عقلها تغير ميزانها ونفذ نظرها إلى أعماق الشيء، لتعرف ما وراء الظواهر؛ وإذ ذاك تقدر المعاني أكثر مما تقدر الألفاظ، ترى الألفاظ جسماً والمعنى روحه، وترى المعنى غاية واللفظ وسيلة، وتستحسن اللفظ لا لذاته، ولكن لأنه لفق المعنى.

تزين معانيه ألفاظه وألفاظه زينات المعاني ما أروح أديبنا العربي الحديث إلى المعنى القوي الغزير في اللفظ الجميل البسيط!

وأدب المعنى، وفي الأدب العربي أمثلة واضحة لذلك؛ فمقامات الحريري والبديع أدب لفظ لا معنى، قل أن تعثر فيهما على معنى جديد، أو خيال رائع، وهما من الناحية القصصية في أدنى درجات الفن، ولكنهما توديان غرضاً جليلاً من الناحية اللفظية، ففيهما ثروة من الألفاظ والتعبيرات لا تقدر، ويظهر أن مؤلفيهما قصداً إلى تعليم اللغة وإمداد المتعلم بثروة كبيرة من الألفاظ والأمثال والتعبير، وتحايلاً على ذلك بهذا الوضع الجذاب، فإن كانا قد قصدا إلى ذلك فقد نجحا نجاحاً تاماً وإن كان قصدهما غير ذلك فلا.

وشعراء القرون المظلمة - بعد سقوط بغداد - وكثابها أديباً ألفاظ، «رواء في العين، ولا شيء في اليمين»، بل إن أدب كثير منهم لا هو أدب لفظ ولا هو أدب معنى، يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، والمعري في «لزومياته» أديب معنى لا أديب لفظ، غزرت معانيه وقصرت ألفاظه، حاول أن يدخل المحسنات البديعية في شدة فشله، قد التزم ما لا يلزم فأضاع ما يلزم، والمتنبى - على الجملة - أديب لفظ ومعنى قد وقع من معاني الحياة على ما لم يقع عليه من قبله، ثم صاغه صياغة قوية حبيته إلى النفس.

وبعد: فيظهر لي أن الزمن سائر إلى تقويم المعاني أكثر من تقويم الألفاظ، وشأن الناس في تقويم الأدب شأنهم في تقويم الجمال في سائر الفنون؛ فمن لم يصلوا إلى درجة راقية من المدنية يعجبهم من الألوان اللون الزاهي كالأحمر القاني والأصفر الفاقع، ويعجبهم من الأجسام السمين القوي في ملامحه، ومن الأصوات الطبل والمزمار، فإذا بلغوا مبلغاً كبيراً في الحضارة أعجبهم الألوان المتناسقة والألوان الخفيفة، كما تعجبهم وحدة الفكرة التي تتسق الألوان المختلفة والمظاهر المتعددة، وأعجبهم من جمال الإنسان الرشاقة وخفة الروح، وأعجبوا بجمال الحركة، وقوموا جمال المعاني أكثر مما يقومون جمال الملامح، ونظروا إلى جمال

وكان له علم عميق في كثير من الأشياء التي حوله، ثم صاغ ذلك كله صياغة جميلة. وهذا الأدب الصرف كالشعر والقصة والقطع الفنية الأدبية ليس الغرض الأولى منه نقل المعاني كما في الصنف الأول، وإنما الغرض منه إثارة عواطف القارئ والسامع.

والألفاظ - كما يظهر لي - لم توضع لنقل العواطف، وإنما وضعت لنقل المعاني، والألفاظ أعجز ما تكون عن نقل عاطفة الأديب إلى القارئ، فكيف أنقل إعجابي بالطبيعة أو أنقل حباً ملاً جوانحي، أو غضباً استغزني، أو رحمة ملكت مشاعري؟ لم توضع الألفاظ لشيء من ذلك، وإنما وضعت لنقل مقدمات ونتائج منطقية، ولكن ما حيلنا وقد خلقنا عاجزين لم نمنح لغة العواطف، ولابد لنا من التعبير عنها ونقلها إلى قارئنا وسامعنا، لذلك استخدمنا لغة العقل مرغمين، وأردنا أن نكمل هذا العجز بضروب من الفن، كموسيقى الشعر من وزن وقافية، وكالسجع، وكل ضروب البديع، وليس القصد منها إلا أن تكمل نقص الألفاظ في أداء العواطف.

في هذا النوع من الأدب ليس من الضروري أن تكون معانيه جديدة، وربما يستطيع الأديب أن يجعل من المعنى المطروق قصيدة رائعة، أو قصة ممتعة، وكل ما فيها من جديد صياغتها الجديدة، وخيالها المبتكر، وليست وظيفة الأديب فيها أن يعلم الحقائق، إنما وظيفته أن يثير مشاعر الناس بها، ويعبر عما لا يحسنون التعبير عنه وإن كانت المعاني في نفوسهم، وبين سمعهم وبصرهم. كل إنسان يشعر بجمال الورد، ولكن الأديب يملأ مشاعرك بجمالها، ويوحى إليك بمعان ترتبط بها، مثل اقتران تفتحها بتفتح الشباب ونشوة الأمل، أو ما تبعث من شجن. وجوده الأسلوب وحسن النظم قد يرقبان بالمعاني المألوفة فيخرجانها في شكل جذاب، ولكن لا يمكن الأديب على كل حال أن يتبوأ مكاناً عالياً إذا أتمد على الأسلوب وحده وكان مصاباً بالفقر العقلي. في أدب كل أمة نرى أدب اللفظ

من قديم اختلف علماء البلاغة؛ أهي في اللفظ أم في المعنى؟ وقد عقد عبد القادر الجرجاني فصلاً ممتعاً في آخر كتابه «دلائل الأعجاز» ذكر فيه حجج الفريقين. وقد كان فريق يرى أن المعاني مطروحة أمام الناس، والبليغ من استطاع أن يصوغها صوغاً جميلاً، وإنما يتفاضل الأديب بجموده السبك وحسن الصياغة. ويرى الفريق الآخر أن المعاني هي مقياس التفاضل، وأن الأديب يفضل الأديب بغزارة معانيه، وجدة أفكاره، وأطن أن الزمان فصل في هذه القضية؛ إذ أصبح واضحاً أن حسن الصياغة وجود المعاني عنصران أساسيان لابد منهما للأديب، وأن من تجرد من أحدهما لا يسمى أديباً بحال، وأن المثل الأعلى للأديب: معان غزيرة سامية، وصياغة جيدة محكمة.

غير أن هناك - ولا شك - مواضع تراعى فيها المعاني أكثر مما يراعى فيها اللفظ وصياغته، كفصول النقد الأدبي، والمقالات العلمية الأدبية والمقالات التاريخية الأدبية، وتراجم الأشخاص ونحوها، فالغاية من هذه الموضوعات ليست اللذة الفنية، وإنما الغرض الأول هو المعاني والحقائق، فيجب أن تكون غزيرة فيضاً، وكل ما نتطلبه فيها من اللفظ أن يعبر عن هذه المعاني في دقة ووضوح، أما القصد إلى محسنات البديع ومجملات الصباغة فلا داعي له، وربما كان إفراط الكاتب في هذه المحسنات حجباً للمعاني عن الأنتظار، ومضلة للعقول عن الوصول إلى حقيقة المعاني، وهي أقوم ما في هذه الموضوعات.

وهناك ضرب آخر من الأدب كالشعر والقصص فيه مراعاة اللفظ وحسن السبك في المنزلة الأولى، وليست أعني أن الحقائق والمعاني فيهما مجردة من القيمة، بل هي كذلك من مقدماتهما، والشاعر الذي يجيد السبك ولا يجيد المعنى ليس من شعراء الطبقة الأولى، وخير الشعراء من صح حكمه، واتسعت تجاربه في الحياة،

فتة العربية

عبد الله أحمد

الحمل على المعنى في اللفظة

(إلا) عن الفعل (أدعو)، أو الفعل (أنادي). فالمعنى الجيد هو هدف الاختصار والاستغناء، والحمل والحذف، وغير ذلك من الوسائل اللغوية؛ لذلك يقول ابن جنبي: «أريد غلبة المعنى للفظ، وكون اللفظ خادماً للمعنى مشيداً به، وأنه إنما جاء به له ومن أجله، وأما غير هذه الطريقة من الحمل على المعنى وترك اللفظ - الاستغناء - وتذكير المؤنث وتأنيث الذكر، وإضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه، وإضمار المصدر لدلالة الفعل عليه، وحذف الحروف والأجزاء التوهم، والحمل وغير ذلك حملاً عليه وتصوراً له، وغير ذلك مما يطول ذكره، ويميل أيسره، فأمر مستقر ومذهب غير مستنكر».

ويتشابه الاختصار مع الحمل على المعنى في كثرته عند العرب، وفي هذا الشأن يقول ابن الأثيري: «هو أكثر من أن يحصى». وكذلك الاختصار فهو جمل مقصود العرب، ومعظم كلامهم مبني على الاختصار.

تلتزمها وتتكلف استمرارها، فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها، وأفخم قدرًا في نفوسها»، فكان العرب يحملون على المعنى أو يستغنون عن بعض الألفاظ ببعض؛ لهدف الوصول إلى سلامة التركيب وتجويد المعنى؛ وذلك لأن «كل جملة صحيحة نحوياً تعد جملة مستقيمة، ولكن الحكم على هذه الاستقامة بالحسن والكذب، يتعلق بالمعنى الذي تقيده عناصر الجملة عندما تترايط».

ولكي يتضح لنا الأمر نسوق هذا المثال الذي يقول فيه سيوييه حين حملت (إلا) على معنى (لكن) لا لشيء إلا لصحة المعنى، وكان ذلك في باب يقول فيه: «هذا باب يختار فيه النصب؛ لأن الآخر ليس من النوع الأول»، ويقول: «وهو لغة أهل الحجاز؛ وذلك مثل قولك: ما فيها أحد إلا حماراً، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الأول، فيصير كأنه من نوعه، فحمل على معنى (ولكن)». وفي الاختصار يقول: «يستغني العرب بقولهم

الحمل على المعنى: هو «أن يعطى الشيء حكم ما أشبهه في معناه أو في لفظه أو فيهما»، أو هو «حمل اللفظ على معنى لفظ آخر أو تركيب على معنى على معنى آخر؛ لشبهه بين اللفظيين والتركيبيين في المعنى المجازي، فإخذان حكمهما النحوي مع ضرورة وجود قرينة لفظية أو معنوية، تدل على ملاحظة اللفظ أو التركيب الآخرين ويؤمن معها اللبس».

فمن الواضح أن الحمل على المعنى يتم بين لفظين بينهما تشابه، فنحمل معنى الثاني - مثلاً - على الأول؛ وذلك لوجود قرينة، وذلك «لأنهم يجرون الشيء مجرى الشيء إذا شابهه»، ويلاحظ أيضاً أن كلا اللفظين موجود في الاستعمال اللغوي، وذلك لأن «حمل الشيء في بعض أحكامه لا يخرج عن أصله»، ولأن العرب «كانت تعنى بالألفاظ، فتصلحها وتهذبها وتزاعها، وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة، وبالخطب تارة أخرى، بالأسجاع التي



أ: عبد الله غالم

من مدرسة الحياة

* علمتي الحياة: أن أنشد رضا رب العالمين، لا تتفخني نسائم المعجبين، ولا تهزني رياح القادحين، ويتسع صدري للأوفياء الناصحين.

* علمتي الحياة: أن أتسامي عن الجراح لأرتاح، ففي جني العسل لا بد من وخز الإبر، ولتحقيق الأمل، لامناص من ألم وعمل.

* علمتي الحياة: أن أكون كالبحر واسع الأفق والانسراح، لا يضيرني أثر عابر أو صراخ ملاح.

* علمتي الحياة: أن أتسامي كالسحاب، لا أكثرث لمن انتقص أو عاب، فكل شيء أحصاه الكتاب، ومناي ليست في دنياي.

* علمتي الحياة: أن أترفع عن السفاهات، وأن أغض الطرف عن التافهات، لأن الانشغال بها قد يغير المسارات ويضيع الغايات.

أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها

قال تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِنَفْسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة النور: 12]



يُوجِّهنا الحق تبارك وتعالى إلى ما ينبغي أن يكون في مثل هذه الفتنة من ثقة المؤمنين بأنفسهم وبيمانهم، وأن يظنوا بأنفسهم خيرا ويأوا بأنفسهم عن مثل هذه الاتهامات التي لا تليق بمجتمع المؤمنين، فكان على أول أذن، تسمع هذا الكلام على أول لسان ينطق به أن يرفضه؛ لأن الله تعالى ما كان ليُدلس على رسوله وصفوته من خلقه، فيجعل زوجته محل شك واتهام فضلا عن رميها بهذه الجريمة البشعة. كان من المنتظر قبل أن تنزل المناعة في القرآن أن تأتي من نفوس المؤمنين أنفسهم، فيردون هذا الكلام. (ولولا) أداة للخصم والحث، وقال: ﴿المؤمنون والمؤمنات...﴾ [النور: 12] لأنه جال في هذه الفتنة رجال ونساء، والقرآن لا

يحثهم على ظن الخير برسول الله أو زوجته، وإنما ظن الخير بأنفسهم؛ لأن هذه المسألة لا تليق بالمؤمنين، فما بالك بزوجة نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؟! رجال ونساء، والقرآن لا

فلسطين الأم وآمال وأعلام:

العازفون على جوق «الإرهاب» من العرب !!

الفلسطيني المشروعة، والذي لا يعكس مزاج الشعب السعودي، ولا يتوافق مع مواقف المملكة العربية السعودية المعلنة الداعمة للقضية الفلسطينية، محذرة من أن «هذه التصريحات من شأنها تشجيع العدو الإسرائيلي على الاستمرار بارتكاب مزيد من الجرائم والانتهاكات بحق شعبنا ورموزه وعناوين نضاله». إلا أن حركة حماس تترك طبيعة تحولات الموقف السعودي وموقعها في «صفقة القرن».

خلاصة القول؛ أن تصريحات الجبير المتتالية حول «إرهابية» حركة «حماس» تعكس تحولات الموقف السعودي من القضية الفلسطينية وترتيبات «صفقة القرن»، وهي صفقة تتجاوز تصفية القضية الفلسطينية، وإدماج المستعمرة الاستيطانية الإسرائيلية في المنطقة، عبر مداخل حرب «الإرهاب»، وذلك من خلال إعادة إنتاج تواريخ الأنظمة، بعد كولونيالية الدكتاتورية في المنطقة، والتي أوشكت سردياتها الوطنية المحلية على الأفول، وتعمل على تجديد شرعنة نفسها دوليا من خلال التماهي مع السياسات الأمريكية والأوروبية «الإرهابية» المتعلقة بالتعامل مع المسألة الفلسطينية، عبر تأسيس سرديّة إقليمية تنص على الصداقة مع المستعمرة الاستيطانية الإسرائيلية، واختراع عداوة محلية وإقليمية جديدة تتمثل بتحديد المخاطر الأساسية بالدول والكيانات الموسومة بالإرهابية، واختزالها بالحركات والدول الداعمة للقضية الفلسطينية.

ظهرت المبادرة العربية للسلام 2002، وهي مبادرة قدمتها العربية السعودية. وحتى ذلك التاريخ كانت السعودية لا تزال تعرف حماس كحركة مقاومة، وطالما اعترضت على جهود الغرب لفرض عزلة على حركة حماس. لا يمكن فهم الإصرار على وصف حركة حماس بالإرهابية من قبل السعودية إلا في سياق مقايضة «صفقة القرن»، كمدخل لتصفية القضية الفلسطينية، والتجاوز عن أسئلة شرعية الأنظمة الدكتاتورية المحلية، والتخلي عن المطالبة بالتحويلات الديمقراطية، وصرف النظر عن وضعية حقوق الإنسان، وهي مقايضة برزت في خطاب ترامب في الرياض، حيث أخذ الموقف من حماس بالتحرج. فلم تكن تصريحات الجبير في بروكسل حول حركة حماس غريبة، فقد سبقتها تصريحات مماثلة في باريس في حزيران/ يونيو 2017.

وقد علق يواف مردخاي، منسق نشاطات الحكومة الإسرائيلية في المناطق الفلسطينية، على تصريحات الجبير في بروكسل عبر حسابه على تويتر، قائلا: «إذا كان هذا هو أيضا تعريف السعوديين لحماس، فنحن متفقون معهم». على الرغم من أن حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، أصدرت في 24 شباط/ فبراير 2018، بيانا استتكرت فيه تصريحات الجبير أمام البرلمان الأوروبي؛ التي وصف فيها الحركة بـ«المتطرفة»، ونددت بما أسمته استمرار الجبير في التحريض عليها، باعتباره «تضليلا للراي العام وتشويهها لمقاومة شعبنا

أ: حسن أبو هنية

عمدت الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة العربية تاريخيا على التخلص من أزماتها الداخلية وتآكل شرعيتها الخارجية؛ على حساب المسألة الفلسطينية، من خلال التماهي مع الأطروحات الأمريكية والأوروبية التي تقوم سياساتها على اعتبار المستعمرة الاستيطانية الإسرائيلية قاعدة غريبة متقدمة تضمن مصالحها في الشرق الأوسط، بحيث أصبحت «إسرائيل» الطريق الوحيد الضامن لاستدخال الأنظمة الدكتاتورية وشرعنتها لكسب رضى وقبول الدول الغربية. وقد شكلت التصنيفات «الإرهابية» أحد أهم المداخل الأمريكية والأوروبية الفلسطينية؛ بهدف نزع شرعية «المقاومة المسلحة» وتفكيك بنيتها الإيديولوجية الفكرية والاستراتيجية العسكرية، وتدجينها عبر مقارنة مسالمة لإرهاب الاحتلال.

يشير مسار انحدار التصورات العربية لحل القضية الفلسطينية من أطروحة التحرير إلى أطروحة التطبيع لسلسلة من تواريخ الأزمات العربية الداخلية والإقليمية والدولية، وقد بلغت مؤخرا حدها النهائي من خلال التماهي التام مع التصورات الأمريكية والأوروبية المتطابقة مع الرؤية الإسرائيلية. فمنذ نهاية الحرب الباردة وبرز نظرية خطر «الإرهاب الإسلامي»، دخل العالم العربي في مسار مقايضة «فلسطين». فعقب حرب الخليج بدأت مسارات مؤتمر مدريد للسلام 1991، وبعد أحداث أيلول/ سبتمبر

عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر من أمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته».



تغييرات نبوية

[حسن صحيح]

من طرائف الفضلاء

بحر الظلمات؟!

تجرات إحدى المعجبات بشيخ إلى حد أن كتبت من أجله قصيدة، وإن لم تكن شاعرة في الأصل، ولكنها أرادت أن تحاكي الشعراء، فأرسلت إليه القصيدة حيث راحت تنثني على محاسنه... فما كان من هذا الأخير إلا أن عرضها على أحد المختصين في العروض ليعرف من أي بحر من بحور الشعر نسجت هذه القصيدة، فأجابته بعد قراءتها، إنها من بحر الظلمات!!!

من روائع الأدعية

الفجر والفرج توأمان

فالفجر إنتقال من ظلام إلى النور والفرج إنتقال من الضيق إلى سعة صباحكم فرج من كل هم وفجر بعد كل ظلام لا أعلم ما تخفيه صدوركم من أحزان ولا أعلم ما تريدون من دعوات ولكن أسأل الله لي ولكم راحة تسع الكون وما فيه. اللهم وإن كثرت ذنوبنا فاغفرها وإن ظهرت عيوبنا فاسترها وإن زادت همومنا فازلها وإن ضلت نفوسنا طريقها فردها إليك ردا جميلاً

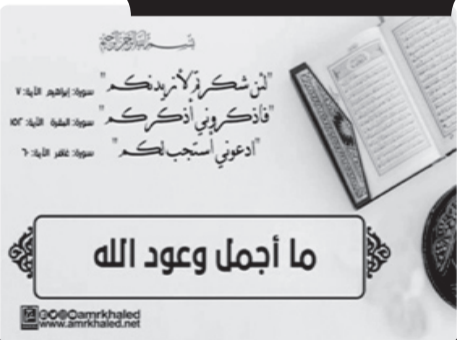
عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمَّ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّكَ لَتَشْتِمُنِي، وَفِي ثَلَاثِ خِصَالٍ: «إِنِّي لَأَتِي عَلَى الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَوَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلِمُ مِنْهَا، وَأَنِّي لَأَسْمَعُ بِالْحَاكِمِ مِنْ حُكَامِ الْمُسْلِمِينَ يَعْذِلُ فِي حُكْمِهِ فَأَفْرَحُ بِهِ، وَلَعَلِّي لَا أَقَاضِي إِلَيْهِ أَبَدًا، وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْغَيْثِ قَدْ أَصَابَ الْبَلَدَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ قَافِرًا، وَمَا لِي بِهِ مِنْ سَائِمَةٍ».

[المعجم الكبير للطبراني 9/131]

حكمة الأسبوع

أرقى الناس هو أقلهم حديداً عن الناس، و أنقى الناس هو أحسنهم ظناً بالناس.

ذكر وثواب



ما أجمل وعود الله

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائري.
رقم الحساب البنكي لجمعية البصائر: البنك الوطني الجزائري
وكالة زيغوت يوسف: 001006200200650061/41 RIB:
سعر العدد: 30.00 دج
العنوان: 17 شارع محمد مبروش - حسين داي - الجزائر.

التحرير: الهاتف والفاكس: 023.73.85.05
الإدارة: الهاتف والفاكس: 023.73.86.84
023.73.85.11

سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش

مدير التحرير: أ. ياسين مبروكي

المدير مسؤول النشر: رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0660.73.28.55 *** الشرق: 031.92.49.48 KDP ***

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلّة إليها.



تيسير للتقسيت

البيع بالتقسيت الإلكتروني

إشتري أجهزتك الكهرومنزلية و أثث منزلك عبر المنصات الرقمية
لشركائنا المعتمدين

ACM
ALGERIE CYBER MARKET

www.taksit.dz

Diar Dzair
e-commerce et innovation

www.diardzair.com.dz

savitem

www.savitem.dz



﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ فَرْدًا بَاطِلًا مُبْعَثًا، فَقَدْ خَلَقْتَ أَشْرًا وَرَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَرْخُلِ الشَّارِ فَقَدْ أَفْرَزْتَهُ وَمَا لِلْقَائِلِينَ مِنْ أَفْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ إِتُوبَ رَبَّنَا فَأَتَيْنَا رَبَّنَا فَافْتَحْنَا لَنَا ذُؤُبُنَا وَكَفَّرَ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا رَبَّنَا اللَّهُمَّ رَبَّنَا رَبَّنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رَسُولِكَ وَلَا تُخَيِّرْنَا بَيْنَ الْفِتْيَانَةِ (إِنشَاءً) وَلَا تُخَيِّرْ (لِجَعَارٍ) ﴾

البصائر



أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935 م / لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الأحد: 14 - 20 جمادى الأولى 1443 هـ، الموافق لـ: 19 - 25 ديسمبر 2021 م / الشمن: 30 دج / موقع جريدة البصائر: www.elbassair.dz / البريد الإلكتروني: info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama.dz

وثائق المخابرات الفرنسية في مراقبة مالك بن نبي



أ.د. عمار طالبي

غاية 16 أبريل 1945. ولم يذكر اسم مالك بن نبي في قائمة أعضاء جمعية الطلبة الجزائريين الشمال أفريقيين التي تأسست في باريس سنة 1927 مثل الحبيب ثامر، وأحمد بن ميلاد التونسيين، ومحمد الفاسي، وعلال الفاسي المغربيين، ومسعود بوقادوم، ومسعود بو لكروة، وقد كان مالك بن نبي عضواً بـمكتبها في السنة الجامعية 1931-1932، وأصبح كاتباً عاماً خلال السنة الجامعية بعدها، وقد استقالته في 20 أبريل 1933. ورجع هذان الباحثان كذلك إلى ملفات الشخصيات التي ذكرها مالك بن نبي في مذكراته أو الذين ذكروهم الوثائق مثل الشيخ العربي التبسي، والدكتور عبر العزيز خالدي، والشيخ محمد الزواني أو الفراني وأوجان باتيستيني Eugène Battistini، وموريس سعدان Maurice Saadane. وأنت تجد في هذه الوثائق متابعة الشرطة لمالك بن نبي في جميع مراحل حياته في فرنسا وفي الجزائر ومراقبة نشاطه في كل مكان، وما عاناه من البحث عن العمل الذي لم يصل إليه لأنه اتهم بمعاداة فرنسا، وكان يتابع خطابه كذلك المستشرق ماسينيون Massignon نظراً لاتجاهه العربي الإسلامي، ومقاومته للاستعمار الفرنسي، إنها معاناة شديدة، ومضايقات قاسية ظل يعانيها طول حياته. ولا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذين رياض شروان، وعلاوة عمارة على هذا العمل الجيد التاريخي.

هدف هذا الرصيد جمع المعلومات الخاصة بالأوساط السياسية والدينية الجزائرية أي النخبة الجزائرية بجميع اتجاهاتها، وقد تغير اسم هذا الجهاز وأصبح يسمى: مصلحة الإعلام والتوثيق الإسلامي، «Service d'information et de documentation musulmane» (SIDM). ومديريتها تسمى: مديرية الشؤون الإسلامية وهي خاصة بشؤون المسلمين «Direction des affaires musulmanes» ثم تغير الجهاز إلى: مصلحة الاتصالات الشمال أفريقية. «Service de liaison Nord-africaine» (SLNA) وهذا موضوع تحت تصرف الحكومة العامة، بمدينة الجزائر. ويتوزع ملف مالك بن نبي بين ثلاث مصالح المحفوظة حالياً بالأرشيف الوطني لما وراء البحار «Archives nationales d'outre-mer» بمدينة أوكس بروفانس Aix-en-provence. بما في ذلك ما يتعلق بقسنطينة والجزائر ووهران. -لرصيد لثلاثي: -ملف مجلس قضاء السان Cour de justice du departement de la seine وقد قضى مالك بن نبي فترة اعتقاله بسجن شارتر Chartres من 09 أكتوبر 1945. ووضع في معتقل بتييفي (Pithiviers) من أوت 1944 إلى

صدر كتاب جديد في سنة 2020 بعنوان «وثائق مالك بن نبي في الأرشيف الوطني الفرنسي» أصدره الباحثان الأستاذ رياضي شروانة وعلاوة عمارة، جمع 125 وثيقة في متابعته، ومحاكمته. وفيها معلومات عن حياته ونشاطه، يزيد الباحث أشياء جديدة عنه، وعن أسرته وعلاقاته بالأحزاب والحركات الطلابية والمؤسسات التي درس بها، وعلى بعض مؤلفاته ومحاضراته التي ألقاها في عدة مدن جزائرية وفي باريس وذلك يشمل أيضاً شخصيات جزائرية أخرى في هذا الأرشيف مما يلقي ضوءاً على عدد من هؤلاء الأشخاص المثقفين، والعلماء، والسياسيين، فذلك يكون حقائق تاريخية، قد تكون موضوعية وقد تكون وجهة نظر هؤلاء المخبرين الذين كثيراً ما يخطئون، ويضيفون ويتهمون. وهذه الوثائق تنتشر أول مرة عنه، باعتباره شخصية علمية سياسية، وينبغي أن تقرأ هذه الوثائق في سياقها المكاني والزمني، فإن تصريحه أمام قضاء التحقيق بأنه لم يكن معادياً لفرنسا، إذ اتهم بالساسس بأمر الدولة الفرنسية الخارجي، وهي تهمة تصل عقوبتها إلى الإعدام، كما أن زوجته أنكرت أمام التحقيق أنها دخلت الإسلام، وتخلت عن الكاثوليكية، مع أنها أسلمت، وسميت خديجة. اعتمد الباحثان على صيغتين: -الأول: مصلحة الاتصالات الشمال أفريقية (SLNA) بالجزائر، ومجلس قضاء السان بفرنسا Cour de justice du departement de la seine

المؤرخ والمحقق ناصر الدين سعيدوني: يتوج بوسام عالم الجزائر

استطاع الدكتور معاوية أن يمزج الفن المعماري بتصميمه وهندساته مع النص التاريخي بعبقته وروحانيته، فالتخطيط العمران للمدن الذي يشتغل عليه مكنه من خلال تكوينه واهتمامه من استجلاء القيم الحضارية والأسس النهضوية التي بنيت عليها الحضارة العربية، فحرر نصاً تاريخياً عميقاً في ميناه، دقيقاً في معناه، يروي قصة التلاحم والتناغم والانسجام بين التاريخ والهندسة. والحفل البهيج الذي هئدسته مؤسسة وسام عالم الجزائر، كان متميزاً بالحاضرين على اختلاف مستوياتهم العلمية ومكانتهم الاجتماعية، ومستوياتهم الوظيفية، فرسمت داخل القاعة لوحة فسيفسائية خلابة بألوانها الجذابة؛ حين اجتمع العالم العارف مع الناسك العاكف، والسياسي الأصيل مع الإعلامي الفضيل، والمبتدعات بزينة مع الضاربات بخمرهن على جيوبهن. إن الأمة التي تكرم علماءها وتمتقيها، أمة تملك مقومات الحياة وعوامل النجاح، وترسم بذلك القدوة وتحط الجبرية والقسوة، تكتب في ديوان المجد المعمرين في الأرض المطهرين للعرض بالحرف المجدد والكلمة النورانية، تلك هي السيادة الإنسانية.

متابعة: حمزة سعدي.



والمشارك والده التكريم بوسام العالم الجزائري المهندس المعماري المؤرخ؛ الدكتور معاوية سعيدوني، المولود بتاريخ 20 ديسمبر 1967م بالجزائر العاصمة، نشأ في باب الواد ودرس بها، حصل على شهادة مهندس دولة في الهندسة المعمارية سنة 1989م، التحق بالمعهد الفرنسي لتخطيط المدن بباريس، وتحصل عام 1990م على شهادة الدراسات المعمقة في عمارة وعمران مدن المغرب العربي والشرق الأوسط من مدرسة العمارة بباريس، وتحصل عام 1991م على دبلوم دراسات التخصص العليا في التخطيط العمراني والتنموية، من المعهد الفرنسي لتخطيط المدن. ثم تحصل على شهادة الدكتوراه من المعهد الفرنسي لتخطيط المدن والتي كان موضوعها: «نشأة التخطيط العمراني في الجزائر أثناء القرن التاسع عشر». بعدها عاد إلى الجزائر وعمل أستاذاً محاضراً بالمدرسة المتعددة التقنيات للهندسة المعمارية والتعمير، وكذا مشاركاً في مادة التصميم العمراني بجامعة هواري بومدين. وتقلد العديد من الوظائف والمسؤوليات الإدارية والعلمية، وفي عام 2003م هاجر للعيش في كندا وشغل أستاذاً محاضراً في جامعة مونترال بكندا، وشغل العديد من الوظائف في عدة شركات ومؤسسات كندية.



إلى حاضرة الشرق الجزائري قسنطينة، لينتسب لمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس فكان ممن درس عليهم؛ الشيخ عبد الرحمن شيبان، والشيخ الصادق حماني، والشيخ محمد الملي، والشيخ النعمي، والشيخ العدوي والشيخ حفناوي، والشيخ بن دياب. وواصل تعليمه منتقلاً بين الولايات كجناية والعاصمة، صاعداً لدرجات سلم العلم، حافراً في صخر المجد اسماً يروي قصة الكفاح والنجاح، تحوّل على شهادة الدكتوراه عام 1988م من فرنسا، أتقن اللغة الإنجليزية والعثمانية والفرنسية. تقلد العديد من المناصب والمسؤوليات في الجامعة الجزائرية، وباحثاً متفرغاً في جامعة آل البيت بالأردن بين عامي 1996-1998م، وأستاذاً محاضراً في قسم التاريخ بجامعة الكويت لمدة عشر سنوات، ثم عاد إلى الجزائر بأفكار ومشاريع بحثية مهمة، رضعها بكتايباته ودراساته العديدة التي بلغت خمسا وثلاثين مؤلفاً شاهدة على نبوغه وتدقيق قلمه، وصدق انتماؤه وحسن تربيته ونبل وفائه. أنشأ مؤسسة ناصر الدين سعيدوني، التي يسعى من خلالها إلى الوصول بالثقافة إلى المستوى الأكاديمي، وجعلها خادمة للمجتمع الجزائري ولذاكرته المجيدة، ومجلة الدراسات التاريخية التي تنتشر عقب التاريخ بأطربح أكاديمية جادة.

شهد المركز الدولي للمؤتمرات بالجزائر العاصمة مساء يوم الجمعة 17 من ديسمبر خلا تكريماً، أقامته مؤسسة وسام عالم الجزائر، هذه المؤسسة الفتيّة التي حملت على عاتقها مسؤولية الاحتفاء بالعلماء من خلال استحداث وسام عالم الجزائر، تقلده هذه المؤسسة كل عام لعالم باذل ومجاهد مرابط في ميدان العلم. واختارت المؤسسة المانحة لوسام عالم الجزائر في طبعها الثانية عشر، أن يكون المكرّم؛ المؤرخ ناصر الدين سعيدوني وابنه الدكتور معاوية. المؤرخ ناصر الدين سعيدوني؛ العابد في محراب التاريخ، والحافر في ذاكرة الأمة، والباعث للقيم الحضارية المبنوثة في النص التاريخي، صاحب الرحلة العلمية والكلمة الفسيفسائية الجامعة للعلوم والفهوم، والتحقيق الدقيق للمعنى العميق في تراث الأمة الجزائرية الحضاري. الباحث ناصر الدين سعيدوني المولود في العاشر من جويلية عام 1940 بالشرق الجزائري، في قرية بئر الشهداء بأم البواقي التي ترعرع فيها أيام صباه، ثم ابتداء حياته العلمية في مدرسة التهذيب - لمدة ثلاث سنوات - بمدينة التلاغمة، التي كان والده إماماً في مسجدها ومديراً لمدرستها التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم ارتحل مع عائلته